(ISSUE No. 1510) 20-26/7/2002 (Year 33)

العدد (١٥١٠) ١٠-١٦ جمادى الأولى ١٤٢٣هـ/ ٢٠-٢٦ يوليو ٢٠٠٢م (السنة ٣٣)

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

وزير دفاع ماليزيا يكشف أسرار التعاون العسكري مع أمريكا

الدبلوماسي الذي أصدر التأشيرات للإرهابيين كان من مكتب المخابرات

ليس عندي فكرة كيف أكذب بمقتل أكثر من ٤ آلاف شخص

السينما.. كيف تفتن العالم بالنموذج الأمريكي؟

وبالطبع ننسبها للمسلمين.. هكذا أحصل على تخصصاتي المالية

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

إنجازات زعيم الثورة

نصف قرن على ثورة يوليو المصرية

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ١ دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهما.

USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 €- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2

بمناسبة مرور عامين على إصدار

عكاظ

١٢٥ ريالاً

اشتراك ثلاثة أشهر

الاشتراك السنوي ٥٠٠ ريالاً

Saudi Gazette
سعودي جازيت

١٠٠ ريالاً

اشتراك ثلاثة أشهر

الاشتراك السنوي ٤٥٠ ريالاً

النادي AL-Nadi

٥٠ ريالاً

اشتراك ثلاثة أشهر

الاشتراك السنوي ٢٠٠ ريالاً

السحب على ٣ سيارات ستروين اكسارا

شركة باخشب إخوان العدودة

من ١ يونيو ٢٠٠٢م
إلى ٣١ أغسطس ٢٠٠٢م

تصلكم إلى مكان إقامتكم أينما كنتم في المملكة

شركة الكمبيوتر الدولية
International Computer Co.

The Vigitec PC with the Intel® Pentium® 4 processor.
The center of your digital world.

Intel® Pentium® 4 processor 1.7GHz

- Gigabyte M/B with BUILT-IN Sound , VGA
- 128 MB DDR for PC-266
- Fax Modem 56k
- H.D.D 40 GB
- SAMSUNG F.D.D 1.44
- SAMSUNG Monitor 15"
- SAMSUNG CD ROM 52x

VC Vigitec System

SR.1970

intel inside pentium 4

Original Windows XP,Home SR.350 Only , Required with every PC .

Intel, the Intel Inside logo and Pentium are registered trademarks of Intel Corporation.

"Vigitec PC with the Intel® Pentium®4 processor has the power to handle the latest Technology - today & tomorrow"

Jeddah:Head Office: Tel.6644446 (15) Lines Fax:6671469

Jeddah Br.Tel:6534059 - 6527311
Riyadh Br.Tel:4044361 - 4664820
Khobar Br.Tel:8937357-8977865
E-MAIL:ICCL@ICC.NET.SA

WWW.ICCL.NET
WWW.ICC.NET.SA

Jeddah Br.Tel:6420139
Makkah Br.Tel:5485135
Madinah Br.Tel:8272035
Buraida Br.Tel:3855208

W/16

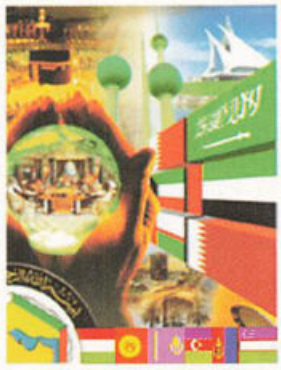

رأي القارئ

«وفاء».. و«دارين»

سمعنا عن فتيات فلسطين اللاتي يضحين بأنفسهن وأرواحهن في سبيل مقدسات الله ووطنهن ويقبلن على الشهادة والفداء، بائعات أنفسهن والدنيا من أجل الآخرة. ومن هؤلاء الفتيات وفاء ودارين وغيرهما ممن ضحين بأنفسهن، وسوف يشهد التاريخ والناس على بطولاتهن، فهن أشجع من رجال كثر في أيامنا هذه.

ولكن هل كل الفتيات مثلهن؟

في يوم ٦/٢٤ /٢٠٠٢م قرأت في إحدى الصحف عن ممثلة تطلب من مخرج فيلمها الجديد تخفيض عدد القبلات في الفيلم التي تبلغ ٤٥ قبلة، يخصها منها ٢٠ قبلة، فضلاً عن مشاهد على البلاج بالمايوه!!.

الفرق واضح، فتاة تضحي بنفسها من أجل مقدسات الله وتطلب الآخرة، وأخرى تضحي بنفسها في سبيل الفن وتطلب الدنيا!.■

أحمد رشاد

خمور فوق السحاب!

وأعني بها تلك الخمور التي تقدم على الطائرات في معظم شركات الطيران العربية إذ تقدم في بعضها مجاناً من أجل كسب الزبائن.

ومن أجل الكسب المحرم وغير المشروع تمضي تلك الشركات في التنافس دون مراعاة لتعاليم الدين الحنيف والقيم والأعراف والعادات النبيلة التي اتسمت بها المجتمعات الإسلامية والعربية.

ومع كثرة مطالبة الغيورين لهذه الشركات بالتوقف عن نشر هذا المحرم خوفاً من عقاب الله سبحانه وتعالى في الدنيا والآخرة، إلا أنها تصر على تقديم هذا المحرم تحدياً لأوامر الله واستخفافاً بسنة الهادي رسول الله ﷺ وبمشاعر أولئك الذين يتألمون لما يرونه من منكر واضح يرتكب في أجواء السماء وهم لا يملكون إلا الدعاء للمولى عز وجل أن يحفظهم والا يعذبهم بما فعل العصاة منهم.

ولا يقف الأمر عند ذلك بل يتعداه إلى الأضرار النفسية التي يصاب بها المسافرون الآخرون من تصرفات سلوكية متردية للمتعاطين لمثل هذه المنكرات. ولأضرب مثالين حتى يتضح الأمر للقارئ:

- أحد الممثلين المعروفين من إحدى الدول الخليجية شرب حتى الثمالة، ولما قام ليذهب للحمام لم يكمل طريقه بل أخذ في التبول أمام الركاب وكان الرئيس التنفيذي لشركة الطيران جالساً ورأى المشهد وكان هذا يكفيه ليمنع الخمر.

- أما المثال الآخر فكان لمواطنيْن من إحدى الدول الأوروبية سكرا وأخذا في التعري. ولما صاح المسافرون طلب طاقم الضيافة منهما أن يرتديا ملابسهما إلا أن محاولاتهم باءت بالفشل بل كان هذان متعجبين وقالا : لماذا تستنكرون علينا ونحن الآن على البلاج ونفعل هكذا في دولتنا!

وبسبب هذا الفعل القبيح اضطر قائد الطائرة أن يتوقف في محطة قريبة ويستدعي قوات الأمن التي أخرجتهما من الطائرة بالقوة.

وهناك أمثلة أخرى كثيرة وهي مقززة في نفس الوقت لكنها تبين حجم المأساة التي تصيب المسافر العادي وهو يبتلى بهذه الممارسات، ومع ذلك فإن الشركات بدلاً من أن تغير مساراتها إلى الوجهة الصحيحة تواصل سياستها الرعناء في الحرب على تعاليم الإسلام الحنيف من أجل قدر من الأرباح تعتقد أنها تحصل عليه، هذه الأرباح المحرمة تتخطفها الأيدي الآثمة التي مازالت تسلب كل نعمة وكل ما وقعت عليه.

إننا ندعو مثل هذه الشركات إلى أن تراعي المولى عز وجل وأن تمتثل لأوامره ونواهيه وألا تصر على فعل الكبائر حتى لا تدخل في حرب مع الله.. هي أدرى من غيرها أنها ليست كفؤاً لها وليس لها بها طاقة.■

عبد الجليل الجاسم - المحرق - البحرين
aljassim@batelco.com.bh

خواطر في زمن الانتفاضة

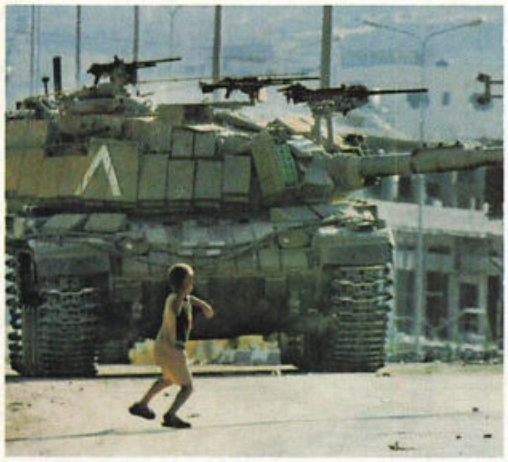

ها قد فتحت تلك الرياح الهادئة الكتاب، وبدأت تقلب الصفحات حتى توقفت عند صفحة ساطعة البياض، يشع منها نور ملأ الحياة بفرحة كبيرة، إنه نور النصر. ها قد وقف الحق مع أرضنا الحبيبة، وأقسم على تحرير أرض الإسراء، وتحطيم الظلم وكل الظالمين ورفع رايات المجد فوق جبالنا. لقد حان دور وقوف العرب صفاً واحداً وبدأت قضبان القفص تصدأ.. وقريباً تتهاوى لتستطيع طيور الكناري الطيران وتشم عبير حريتها، وتأخذ معها رسالتي.

وإذا كنا مازلنا نمشي على البساط فلنتركه ولنمض على أقدامنا بين التلال والوديان، بين البحار والمحيطات.

هل الزهرة لا تعرف ساقها؟! هل الساق لا تعرف أوراقها؟ هل هناك أي فلسطيني لا يعرف وطنه؟ إذا كانت تلك الأسماك لا تستطيع العيش خارج المياه، فنحن لا نستطيع ترك بلادنا تحت أيدي الثعابين، لن يسكت، أو يتوقف ثوران الدماء داخل الشرايين، فقد ثارت البراكين وثارت الشرايين، وهل هناك فلسطيني لا يعرف طريق الجهاد؟ سنعود يا فلسطين من رماد البراكين ومن ضرب الجلادين، فها هي روح الجهاد قد غلت في عروقنا تنادي: حيّ على الجهاد. نحن فداؤك يا أرض الإسراء، سنزيل تلك السلاسل، ونضمخك برائحة المسك، رائحة شهدائنا، وسيمجد التاريخ أسماء إخواننا الأبرار، وسنكون درعك الحامي يا بلاد الإسراء.■

فتاة الانتفاضة - الكويت

مقاصد الرياضة.. وواقعها

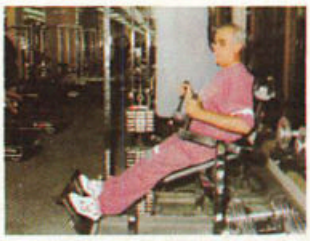

خلق الله الإنسان لعبادته وحده سبحانه، وخلق كل ما في الدنيا من أسباب وسخرها وذللها للعبد لنيل المقصود منها، فإذا انشغل الإنسان بالأسباب عن المسبب وعطلها عن المقصود منها ضل وأبعد النجعة «ولا ينبغي للعبد أن يجعل الرياضة البدنية غايته ومقصوده فيضيع عليه وقته ويفقد المقصود والغاية النافعة الدينية والدنيوية» (الشيخ عبد الرحمن السعدي - المجموعة الكاملة ص١٤٠)، و«لهذا كان على الإنسان الأخذ من الرياضة بمقدار ما يعينه على مقصده ولا يطغى عن حده فينقلب إلى ضده» (صيد الخاطر، ابن الجوزي ص٢٤١).

وكثيراً ما يعطب ميزان التوازن عند الإنسان مثلما هو حاصل في واقعنا فيكون المردود سلبياً هداماً وينقلب المقصود إلى محذور «وهذا الجسم يجب أن يعمل في حدود الطاقة ويستريح في حدود الاعتدال. فالذي يسرف في إجهاد جسمه يستهلكه من حيث لا يدري وتركبه العلل والأمراض ولا يحقق هدفاً ولا يصل إلى غاية بل يصيب جسمه بالكسل والضعف ويعجز عن الحركة النشيطة القادرة» منهج القرآن في تربية الرجال. (د. عبد الرحمن عميرة ص٧٣).

وعند مقارنة ذلك بالواقع نجد المفارقة الشاسعة بين أهداف التربية الرياضية المذكورة مقارنة بواقع الأنشطة الرياضية. ومثال ذلك في كرة القدم، حيث يطلق على إدخال الكرة في مرمى الخصم هدف وكأن الهدف من ممارسة ذلك النشاط الرياضي هو إدخال الكرة في مرمى الخصم.. إن أهداف النشاط الرياضي أسمى من ذلك، ولكن تعود الناس وتعارفهم على ذلك صرفهم عن تحقيق الأهداف الأساسية التي من أجلها وضع النشاط، حيث جعلوا إدخال الكرة في مرمى الخصم غاية وليست حافزاً. وقس على ذلك شتى أنواع الرياضات المختلفة.

«إن المتطلع لأحوال العالم اليوم يجد الانفتاح الكبير بين الشرق والغرب ويجد اختلاط الناس والثقافات مما أدى بكثير من الثقافات والشعوب إلى التميع والانسلاخ من أصولها التي كانت مبنية عليها دهراً طويلاً ودخولها في ثقافات غريبة عنها، ومن هذه الأشياء الدخيلة على المجتمع المسلم الانشغال الشديد بالرياضة.. حتى إن بعض الدارسين يسمي هذا العصر بعصر الرياضة» (مقدمة محقق كتاب الفروسية لابن القيم ص١٠).

ولممارسة الرياضة أصل في شرعنا الحنيف ولكننا لدى تطبيق ذلك الأصل على واقع الرياضة اليوم نجد أن البون شاسع بينهما، فإطلاق ثور هائج في الشوارع وفرار من استطاع من المارة من أمامه يعد رياضة عند بعض العقول! وكذلك إدخال اثنين في حلبة الملاكمة حتى يصرع أحدهما الآخر بالضربة القاضية أو بكثرة الضربات الموجعة يعد أيضاً رياضة عند بعض العقول! وكذلك بذل الجهد الجهيد في تنمية العضلات وتربيتها وإهمال ما سوى ذلكم من أهداف الرياضة، تعده بعض العقول رياضة.. فنتج عن ذلك الاختلاط في المفاهيم أضرار جسيمة وعواقب وخيمة.

لقد استخدم رسول الله ﷺ أساليب متنوعة في الدعوة إلى الله ومنها التربية الرياضية. فقد صارع النبي ﷺ ركانة فصرعه النبي ﷺ. [صحيح سنن أبي داود (٤٠٧٨) وحسنه الألباني - إرواء الغليل (١٥٠٣)]، وجاء في روايات الحديث أنه بعد عدة منازلات أسلم ركانة رضي الله عنه.

وكذلك استخدم ﷺ التربية الرياضية وأنشطتها في دعوة أصحابه لما للأنشطة الرياضية من وقع حسن على النفوس. فها هو يقول لعلي رضي الله عنه: قل: «اللهم اهدني وسددني».. واذكر بالهدى هدايتك الطريق، وبالسداد سداد السهم. مسلم (٢٧٢٥).

ولنتأمل في هذا الحديث وكيف أن الرسول ﷺ حلق بالروح بين الرجاء في ثواب الله وبين الأنشطة الجسدية الحسية وهذا هو المطلوب من أهل التربية الرياضية من مدرسين ومدربين.

إن التأمل في طبيعة برامج التربية الرياضية ليجد المجال واسعاً وأكثر سهولة من غيره من المجالات الأخرى في تطبيق أهداف التربية العامة وذلك لما تتصف به برامج التربية الرياضية من إثارة وقرب من النفس ومساسها لجميع حواس الإنسان.■

أبو حسان محمود حامد خليل - جدة
abohassan@ayna.com

ردود خاصة

● **الأخ/ عبدالكريم الفكي علي محمد - السودان:** لا يختلف اثنان على أن الإعلام لايواكب حاجة العرب والمسلمين وأن الإعلام المعادي أكثر فاعلية وأشد تأثيراً ولكن هل نواجه هذه الحقيقة بالبكاء والتشكي والتنديد؟ أم لابد من عمل شيء لدحض الباطل وإعلاء صوت الحق؟! هذا هو التحدي الحقيقي الذي ينبغي أن نهيئ أنفسنا لقبوله.

● **إلى أكثر من قارئ من مختلف البلاد:** كثير من الرسائل يكتبها أصحابها، وعندما نفض المظاريف لا نجد شيئاً.. ليس بمعنى أنه ليس هناك رسائل ولكن بمعنى أن كل ما في الرسائل من باب توضيح الواضحات من غير إبداء رأي مفيد أو حل منطقي لمنظومة الإشكالات المتراكمة.

● **الأخ/ أحمد رحال - الرياض - السعودية:** في مقالك «الإرهاب وجذوره التاريخية» دونت الكثير من الحقائق التي لا يجهلها ولا ينكرها حتى المعادون لهذه الأمة فقد قال مؤرخهم «ما عرف التاريخ فاتحاً أرحم من العرب»، ونحن نشاهد مقدار الوحشية التي تمارس على شعوبنا المظلومة ومع ذلك يقولون عن أنفسهم إنهم حمَل وديع يدافع عن نفسه ومن يقول غير ذلك فهو معادٍ للسامية ومتهم لا محالة بالإرهاب!■

﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (٢٧) يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا (٢٩) ﴾ (الفرقان).

المجتمع في رياض العلوم

تعد الجامعة الإسلامية رياض العلوم شنكرفور - بيهار - الهند من أهم الجامعات الإسلامية في شبه القارة الهندية ولها دور بارز في بث الوعي الإسلامي وتثقيف الشباب المسلم بالعلوم الدينية وتبليغ رسالة الإسلام للمسلمين وغير المسلمين ولديها عدة فروع في الهند ونيبال، ويبلغ عدد الدارسين في الجامعة وفروعها (١٥٠٠) طالب، وعدد المدرسين ٤٥ أستاذاً وفيها مكتبة عامة ولكنها بحاجة ماسة إلى المجلات والصحف والجرائد الإسلامية.

فنرجو تزويدنا بنسخة من مجلتكم الغراء المجتمع. سائلين المولى عز وجل أن يحفظكم وأن يوفقنا وإياكم دائماً على طريق الحق والسداد.■

مدير الجامعة الإسلامية
محمد أختر عالم السلفي
Shankarpur, P.O. Balbhadrapur, Distt. Supaul, Bihar Pin 854339 INDIA

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العـدد ١٥١٠ السنة (٣٣)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥٠١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة الفريد للنشر والتوزيع - عمان - ت: ٥٦٠٢٥٢٥ - ٥٦٩٨٩٢٩ - ص.ب 960654
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

بريطانيا تكافئ جيش القتلة!

لا يخفى على أحد الدور البريطاني في قيام الكيان الصهيوني، لكن يبدو أن البريطانيين مصرون على ألا يكون ذلك الدور مجرد تاريخ، وإنما هو سياسة متواصلة. ففضلاً عن الدعم البريطاني الدولي المستمر لـ «إسرائيل» وبصفة خاصة في المحافل الدولية، فقد لوحظ أن وتيرة التعاون العسكري بين الجانبين قد زادت بشكل ملحوظ بعد المجازر البشعة التي يقوم بها جيش الاحتلال ضد الفلسطينيين، فقد منحت بريطانيا ١٨ ترخيصاً بالموافقة على بيع أسلحة ومركبات وقطع غيار طائرات إلى جيش الاحتلال خلال ثلاثة أشهر فقط، في الوقت الذي كان فيه شارون يقوم بهجومه الوحشي على الفلسطينيين ويرتكب جرائم مخيم جنين ونابلس وغيرهما.

ولم تكتف الحكومة البريطانية ببيع أسلحتها لجيش الاحتلال، وإنما تسعى لاستنقاذ الكيان الغاصب من أزمته الاقتصادية، فقد كشفت صحيفة صنداي تايمز البريطانية، أن لندن تسعى لعقد صفقة بقيمة ٣٠٠ مليون جنيه استرليني «قرابة ٥٠٠ مليون دولار» لشراء خمسة آلاف صاروخ من طراز «سبايك» من إحدى الشركات الإسرائيلية، وكان جيش الاحتلال قد استخدم تلك الصواريخ في عمليات قتل استهدفت عناصر ومراكز المقاومة الإسلامية في الضفة الغربية وغزة، وفي الهجوم على مقر رئيس السلطة الفلسطينية.

وهكذا يكافئ البريطانيون جيش القتلة والسفاحين ويكافئون من أمدهم بالسلاح القاتل.. لتثبت بريطانيا أن دورها في قيام الكيان الصهيوني الغاصب لا يزال مستمراً وفعالاً..ولا نسمع أي نكير من الدول العربية والإسلامية لمثل هذه الممارسات.■

في هذا العدد

اتحاد إفريقي.. هل أقيم لتحقيق أحلام القذافي؟ ص(٢٩)

نصيحة الإخوان المسلمين لثورة يوليو ص(٢٢)

١٢ تعديلات مشرف تجعل البرلمان المقبل كالبطة العرجاء
٢٠ نصف قرن على ثورة يوليو المصرية.. إنجازات زعيم الثورة!
٢٦ الفساد في مصر.. قمة جبل الثلج
٢٨ السودان: فرص ضئيلة لنجاح المفاوضات بين الحكومة وحركة التمرد
٣٠ القصة غير المروية للتعاون العسكري الأمريكي الماليزي!
٣٤ مؤتمر مشترك للجمعية الإسلامية والحلقة الإسلامية بالولايات المتحدة
٣٦ السينما... كيف تفتن العالم بالنموذج الأمريكي؟
٤٨ حقائق مثيرة يكشفها تقرير التنمية الإنسانية للأمم المتحدة
٥٠ قصة قصيرة: الشيخ والأسر
٥٩ ذنوب الشهيد
٦٠ المرأة الكويتية في مجال العمل الخيري

أحدى أكبر محلات العطور والبخور في فرع جمعية الفيحاء التعاونية

قسم خاص للهدايا
والكماليات الجلدية

معارض الشايع للعطور

منذ 1928

سوق شرق - السالمية (الفنار) - جمعية مشرف - الفروانية (مجمع مناور) - جمعية الشامية - الفحيحيل (مجمع العنود) - محمع الصالحية
السالمية (ليلى جاليري) - جمعية الروضة - جمعية القرين (٢) - حولي (البلازا) - مجمع النقرة الشمالي - جمعية القرين (١) - حولي (المهلب)
الشويخ (تروفاليو) - أبو حليفة (كويت ماجيك) - جمعية الفيحاء - الجهراء (مجمع القصر) - الكويت (سوق المسيل)

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية

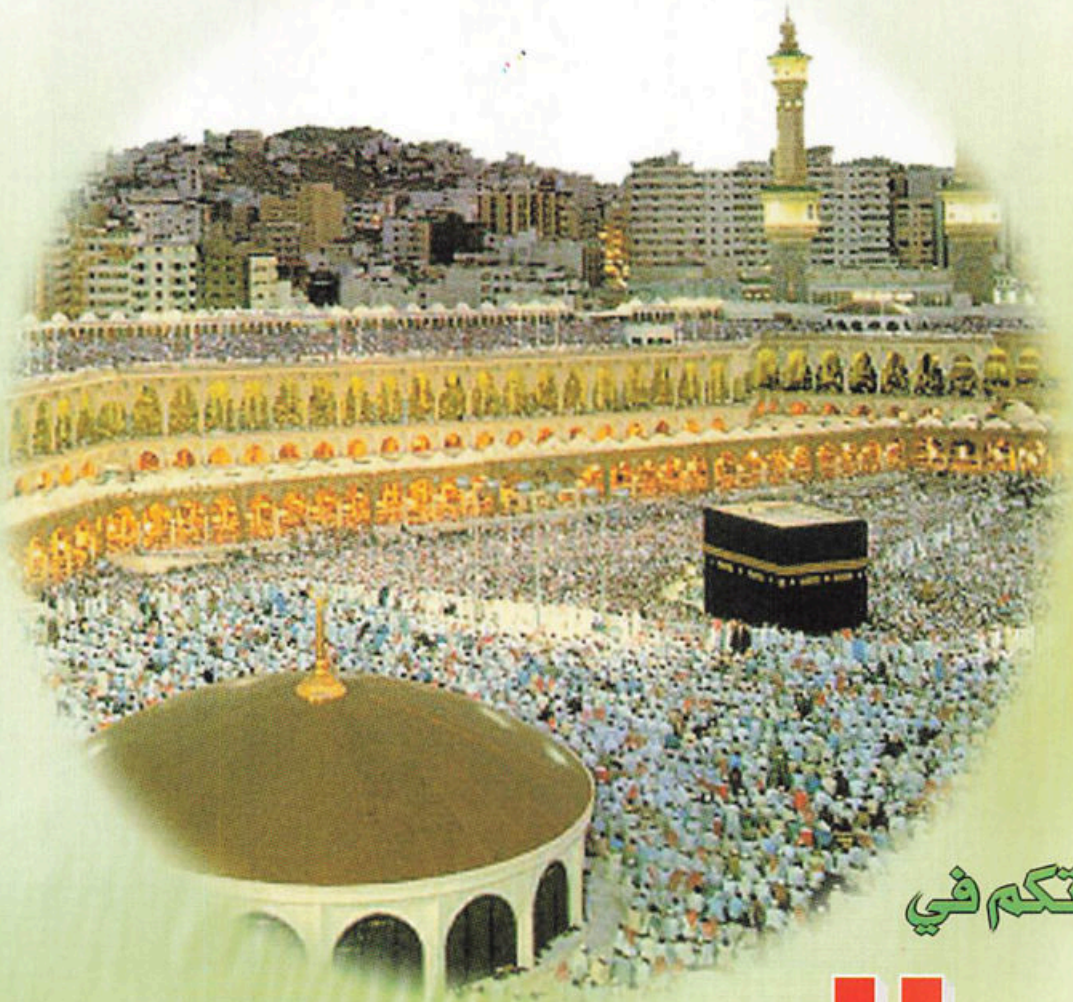

لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

حصاد نصف قرن منذ قيام الثورة المصرية

نصف قرن يمر هذه الأيام على قيام حركة الجيش في مصر التي عُرفت باسم ثورة ٢٣ يوليو والتي كانت لها تأثيرات بالغة على الوضع الداخلي في مصر، لا تزال قائمة إلى الآن، إذ إن الحكم الحالي يرى أنه يستمد شرعيته من تلك الثورة، كما كانت لها تأثيرات على عموم المنطقة العربية، وبصفة خاصة القضية الفلسطينية.

وعودة إلى الفترة ما بين نهاية الحرب العالمية الثانية، وقيام الثورة، فإن حدثين مهمين كانا قد وقعا:

١ - بداية انحسار الإمبراطوريتين البريطانية والفرنسية، وظهور القوة الأمريكية، وسيطرتها على مناطق كبيرة من العالم، ورغبتها في «ملء الفراغ» في المنطقة العربية الذي سينشأ من انسحاب البريطانيين والفرنسيين.

٢ - قيام الكيان الصهيوني على قسم كبير من أرض فلسطين، وإطلاق إشارة البدء للمشروع الصهيوني في المنطقة.

ويُضاف إلى العاملين السابقين، عامل ثالث مصري، فقد كانت الأجواء مهيأة في الداخل لحدوث تغيير كبير وشامل، بعد أن عمّ الفساد في النظام الحاكم، وفشلت الأحزاب السياسية في أداء دور وطني، وتفرغت للصراع بينها، وهُزم الجيش المصري في حرب فلسطين، مع جيوش دول عربية أخرى بمؤامرة خطط لها الغرب، ونشأت الحركة الإسلامية المعاصرة، واشتد ساعدها، وانتشرت في مختلف ربوع مصر، وأصبحت المرشح الأول للقيام بالتغيير المنشود.

ثم كانت حركة الجيش بمثابة استباق لحركة الإصلاح الشعبي الإسلامية، وإجهاضاً لها، مثلما كانت لخدمة المشروعين الأمريكي والصهيوني في المنطقة.

أغرقت الثورة مصر والمنطقة في بحر من الشعارات الجوفاء والتضليل الكاذب وأشعلت نار الفتن والخلافات داخل البيت العربي، ووجهت الجيش المصري لحرب العرب المسلمين في اليمن، أو للدخول طرفاً في صراع على الحكم في الكونغو.. لكنها أبداً لم تفعل شيئاً لمواجهة المشروع الصيهوني الذي استغل الجعجعة، والتهديدات - التي كان يطلقها جمال عبدالناصر - في جمع المزيد من الأموال والمساعدات، وحشد الطاقات، وتوحيد مجتمع شذاذ الآفاق الذين تقاطروا على فلسطين. وحين وقع العدوان على مصر عام ١٩٥٦م، كان القرار السهل على عبدالناصر، لا الدفاع عن أراضي مصر، بل الانسحاب من سيناء التي تشكل ثلث مساحة مصر، وهو الأمر الذي كرره ثانية في حرب ١٩٦٧م مهدياً الصهاينة في كل مرة فوزاً ثميناً بالاستيلاء على الأرض، وتدمير القدرات العسكرية لمصر... أكبر دولة عربية.

وعلى الصعيد الداخلي، فقد توجه عبدالناصر نحو الاستئثار بالسلطة، فأقصى اللواء محمد نجيب، ثم عدداً من أعضاء مجلس قيادة الثورة، ثم حل المجلس، وأجرى استفتاءً شكلياً فاز فيه بالأغلبية المزوّرة، واتخذ ذلك متكأ لحكمه الاستبدادي.

وللتخلص من الإخوان المسلمين، أكبر قوة شعبية في مصر، لجأ إلى تمثيلية مفبركة، أخذاً بنصيحة حلفائه الجدد الأمريكيين، وهو ما سمّى بحادث المنشية، إذ رتب محاولة لاغتياله، واتهم بها الإخوان، ثم اعتقل وسجن الآلاف منهم، وعلق على أعواد المشانق عدداً من خيرة رجال مصر آنذاك، ومنهم رجل القانون الإسلامي البارز المستشار عبدالقادر عودة.

ولم يقف الأمر عند حربه للإخوان، بل امتد التنكيل والبطش، ليُطال كل صوت حر شريف، يرتفع بالاعتراض على سياساته الهوجاء، وتحالفاته مع أعداء الإسلام، وسادت حالة من الرعب شملت الجميع، فالعيون ترصد كل حركة، والآذان ترهف السمع لكل همسة، والجواسيس في كل مكان.

وتناسى رجال الثورة، أحد أهم أهدافهم المعلنة، وهو إقامة حكم ديمقراطي سليم، فقد ذُبحت الديمقراطية بسبب الاستفتاءات والانتخابات المزوّرة، وتكريس حكم الفرد.

أما الاقتصاد، فقد أممت الثورة كل المشروعات، وحوّلتها مشاعاً ينهبه رجال الثورة وأعوانهم، وكل من لفّ لفّهم من المرتزقة والعملاء.

فلا غرو، والمجتمع هذا حاله، أن يفيق المصريون والعرب من تلك السكرة، على وقع المؤامرة الكبيرة والهزيمة الساحقة في حرب ١٩٦٧م، والتي لم يصمد خلالها جيش الثورة سوى ساعات، جرى بعدها الانسحاب من سيناء، ليحصد الصهاينة نصراً لم يكونوا يوماً يحلمون به، وذلك بفضل التآمر والعمالة التي سيطرت على الحكم، والتي خططت وقادت إلى تلك الهزيمة.

مات عبدالناصر بعد الهزيمة بثلاث سنوات، وتولى بعده أنور السادات، زميله في الثورة، وأحد الذين يتحمّلون تبعة كل ما آلت إليه الثورة من نتائج، وأعلن السادات أنه يسير على خطى عبدالناصر، لذا لم يكن غريباً أن يلجأ إلى الصلح مع الصهاينة، وهو نفس ما كان عبدالناصر ينوي فعله، فأخرج بذلك مصر من معادلة الصراع مع الصهاينة، وأضر بالقضية الفلسطينية أبلغ الضرر.

واليوم بعد نصف قرن من قيام الثورة، لا تزال الأهداف التي أعلنت، أبعد ما تكون عن التحقق، فالقرار السياسي مرتهن بيد من يقدم القمح والخبز والمساعدات، والسيطرة الأجنبية على الاقتصاد أسوأ بكثير مما كان عليه الحال قبل الثورة، أما عن الأحوال الاجتماعية والتعليم والصحة، وتفشي الجريمة والمخدرات، وشيوع المنكر، وبصفة خاصة في قنوات التلفاز والفساد الإداري والمالي، فحدّث ولا حرج، ناهيك عن الحرب المعلنة على التيار الإسلامي الإصلاحي الرشيد، فلا يكاد يمر يوم دون اعتقالات، وزج بالأبرياء في السجون التي تمارس فيها أبشع عمليات التعذيب والحط من الكرامة البشرية.

تلك مجمل إنجازات الثورة المصرية بعد نصف قرن من قيامها، وإذا كان المؤرخون يقولون إن نصف قرن مدة كافية للحكم على الحدث، فإننا ندعو المنصفين منهم إلى دراسة تلك التجربة المريرة، واستخلاص الدروس والعبر منها، لتتفادى الأمة الوقوع في مثلها في مسيرتها، ولتعلم الشعوب الخدع والمزالق والشعارات الكاذبة، التي يلجأ إليها البعض، فتفضحهم وتتجنبهم، وتنحاز إلى الفئة الصادقة المؤمنة التي تسعى لمرضاة الله سبحانه وتعالى ثم مصلحة الأمة.

﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ (الرعد:١٧) ■

نجاة الإبراهيم.. قد تكلف الحكومة الكثير

خالد بورسلي

لاتزال أصداء استجواب الدكتور يوسف الإبراهيم وزير المالية والتخطيط والتنمية الإدارية تتردد، وما تشكيل لجنة تحقيق برلمانية في الأموال الصادرة من البنك المركزي خلال فترة الانتخابات ١٩٩٦/١٩٩٩م، وكذلك ما يُكتب في الصحف والمجلات من تحليلات وتعليقات تتناول محاور الاستجواب المختلفة، إلا دليل على تفاعل المجتمع بقوة مع القضايا الكثيرة التي تناولها الاستجواب.

هنا أورد تصريح النائب مبارك الدويلة - أحد مقدمي الاستجواب - الذي قال فيه: «سنتابع قضايا الاستثمارات بكل جوانبها في أهم أربع مؤسسات تابعة لوزير المالية: وهي مؤسسة البترول، والهيئة العامة للاستثمار، والصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية، ومؤسسة التأمينات الاجتماعية.. وذلك بكل الوسائل البرلمانية المتاحة، إذ ثبت لنا من خلال الاستجواب، وأجوبة الوزير، المحاولات المستميتة للدفاع عنه، أن هناك شيئاً ما سنتحقق منه، ونكشفه في القريب العاجل»!.

وأضاف الدويلة: «سنثبت لكل من انخدع بأطروحات الطرف المعارض للاستجواب «أننا كنا على حق» وتابع: «إذا كان الاستجواب قد انتهى، فإن ممارسة الدور الرقابي لن تنتهي وستظل مستمرة».

لماذا لم ينته الاستجواب؟

لعل مناقشته على مدى ١٦ ساعة، والمحاور السبعة له، التي تناولت قضايا المال العام، والتي اعتبرها المراقبون «سبعة استجوابات في استجواب واحد»، مع الإعداد لهذه المحاور منذ شهور عدة، وأيضاً كم المعلومات والقضايا الكثيرة التي تكشفت خلال مناقشة الاستجواب، فضلاً عن أسلوب الطرح من طرفي الاستجواب، ثم طلب طرح الثقة بالوزير لأن إجاباته لم تكن مقنعة للنواب، ثم إرهاصات الطرح، والصراع للحصول على أكثر عدد من الأصوات، ثم اللحظات التي عاشها المجتمع الكويتي ما بين تصريحات وندوات

د يوسف الإبراهيم

مبارك الدويلة

واتهامات كل طرف للآخر، ثم انتظار النتيجة بتلهف، لمعرفة مصير الوزير - الذي أصابته حالة من الفرح - بعد إعلان النتيجة.

لعل هذه الانفعالات والفاعليات كلها جعلت الاستجواب يأخذ صفة الاستمرار، التي اتسق معها الحضور الجماهيري الكثيف، والتفاعل غير المسبوق مع أداء مجلس الأمة من ثناء ومدح أو قذف وقدح لمواقف النواب، الأمر الذي جعل الاستجواب حاضراً في الأذهان لدى الجميع.

التحقيق بالأموال العامة

الاستجواب كان كذلك بمثابة فتح محضر تحقيق في كل ما يتعلق بأموال الدولة، فالوزير مسؤول عن ميزانيتها وكل ما يتعلق بالأموال العامة، وخزينة الدولة، وما تحتويه من إيرادات مباشرة، وغير مباشرة، واستثمارات داخلية وخارجية وودائع مختلفة تقدر «بمليارات الدنانير».

فعندما يتم استجوابه، فإن الحكومة تنكشف أوراقها بتكشف كل القضايا المالية، ويتم الإعلان عن الأموال ومصادرها وطرق صرفها، أو كيفية تحصيلها وتنميتها، مع كشف المتلاعبين بها، من القائمين عليها، ذلك كله نتائج إيجابية للاستجواب.

إن كشف الملاعبين فعلاً يكشف الحكومة لا سيما إذا كان مقدما الاستجواب هما: النائب مبارك الدويلة، الذي يمثل التكتل الإسلامي، والذي يمتلك الخبرة الواسعة في العمل البرلماني منذ أكثر من ١٥ سنة، بالإضافة إلى كونه رئيس لجنة الأموال العامة البرلمانية، وكذلك النائب: مسلم البراك - ممثلاً للتكتل الشعبي، بدعم من رئيس مجلس الأمة السابق أحمد السعدون.

وهكذا، عندما التقت الخبرة البرلمانية، والدعم الإسلامي والشعبي والمعرفة الدستورية والقانونية، والتأييد الجماهيري، انكشفت الحكومة، وضغطت بكل ما تملك لدعم وزيرها، نعم نجحت ولكن هذا النجاح يكلفها الكثير.

وماذا بعد الاستجواب؟

أجمع المراقبون، وحتى مؤيدو الوزير، على أن الاستجواب كان محكماً وقوياً، لذلك تقرر تشكيل لجنة تحقيق برلمانية في أموال البنك المركزي كمخرج ولدفع الحرج عن النواب الذين وقفوا مع الوزير، والذين صدمهم تحالف التكتل الإسلامي مع التكتل الشعبي، والدعم الجماهيري لهذا التحالف الذي صار يقود الشارع الكويتي ضد سياسة الوزير غير الشعبية.

حتماً سيتذكر الشعب الكويتي مَنْ وقف مع وزير المالية، ومن وقف ضد سياسته، وسيبرز ذلك واضحاً خلال الانتخابات البرلمانية المقبلة، التي ستعطي درساً لكل الأطراف والقوى السياسية وستدرك الحكومة أنه ينبغي عليها حسن اختيار الوزراء في أي تشكيل وزاري قادم، فنواب الشعب لا يستطيعون التعامل مع الوزراء ذوي التوجه السياسي المضاد لرغبات الشارع وتطلعاته، كالإبراهيم الذي كاد يثير أزمة سياسية عندما كان وزيراً للتربية، ناهيك عن تصريحاته النارية ضد تطبيق قانون منع الاختلاط وقتها.

لكن جاء الدكتور مساعد الهارون - وزير التربية الحالي - واستطاع أن يمتص غضب النواب إزاء تطبيق قانون منع الاختلاط في الجامعة، وهكذا تتمثل الحكمة في اختيار الوزير الهارون لوزارة التربية.

مثال آخر: الدكتور عادل الصبيح استطاع الخروج من تجربة الاستجواب عندما كان وزيراً للإسكان بسبب ردوده المقنعة ولم يصل الاستجواب إلى حد طرح الثقة به، ولكن عندما تسلم وزارة النفط وحدث انفجار حقل الروضتين، فضل الصبيح تقديم استقالته، وعدم الدخول في معركة جديدة مع النواب، وبذلك جنّب البلاد أزمة سياسية معقدة، وأعطى درساً للجميع في أن الاستقالة من المنصب الوزاري إنما هي خدمة للوطن، وحفاظ على استقراره.■

اللجنة الكويتية المشتركة تناشد لنجدة مسلمي بنجلاديش

إزاء واحدة من أسوأ الكوارث التي يتعرض لها المسلمون في بنجلاديش، من جراء الفيضانات التي أتت على بيوتهم، وشردت معظمهم مؤخراً، ناشدت اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة، المحسنين من أهل الخير داخل الكويت سرعة نجدة الشعب البنجالي في محنته تلك، مذكرة بالموقف الطيب له في محنة الكويت إبان الغزو العراقي.

وصرح فيصل سعود المقهوي الأمين العام للجنة، بأن الفيضانات أتت على معظم بيوت المسلمين في بنجلاديش، وتابع: إن الوضع في مناطق شمال غرب وجنوب غرب بنجلاديش ينذر بكارثة إنسانية كبيرة، من جراء اكتساح الفيضانات الأراضي والحقول الزراعية، وقطع موارد المياه النقية، وإتلاف الآبار الارتوازية، مقدراً نتائج الأضرار بتشريد أربعة ملايين مسلم بنجلاديشي، وإغراق ١٥ محافظة غمرتها المياه، وجرف نحو ٩ آلاف بيت بمحافظة رانفبور وحدها، علاوة على انتشار الأمراض المختلفة.

وشدد المقهوي على أن حجم الكارثة كبير، ويستدعي فزعة من الكويتيين، حاثاً التجار والأفراد على المشاركة في مساعدة الشعب البنجالي، ليتجاوز محنته، مذكراً بالحديث النبوي: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً».■

حملة
التضامن والأمل
ائتلاف الخير
منازل دمرت...
مساجد هدّمت...
طرقات أغلقت...
أراضٍ جرّفت...
وجرحى أثخنت جراحهم...
والألم مازال مستمراً...
فلنبنِ مايهدمون
ولنغث من يصابون
ولنطعم من يتعففون
للمساهمة في بناء وإصلاح المنازل المدّمرة
لتقديم العون الطبي للمشافي والمستوصفات
لإرسال الطرود الغذائية
يستمر ائتلاف الخير
في فتح أبواب الخير من
خلال حملته الجديدة
حملة التضامن والأمل
www.101days.org
تصميم مكتب نورس - هولندا
للتبرع أو الاستفسار
من الدول العربية:
00966-1-293 5551
00971-2-641 9100
00962-6-569 7461
من السعودية:
800-1244400
من الكويت:
9760988
من أوروبا وبقية دول العالم:
0044-208-450 8002
0031-10-425 67 90
0033-1-428 51 706
0049-241 66037

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

تقارب على خلفية مخابراتية!

تناقلت وكالات الأنباء خبراً يقول إن الحكومة السورية وافقت على إنشاء مكتب مقيم للمخابرات المركزية الأمريكية (CIA) في العاصمة دمشق، ضمن بروتوكول أمني تم توقيعه مؤخراً بين مسؤولين في المخابرات المركزية ومسؤولين سوريين.

وحسب ما تناقلته تلك الوكالات، فإن سورية وافقت على تحديد أعضاء المكتب الأمني وطبيعة مهامه، لكنها اشترطت عدم امتداد مهام المكتب إلى أي تحقيقات داخلية أو تتعلق بالأمن القومي السوري.

شعبة التقديرات في المخابرات المركزية اعتبرت مكتب دمشق من أهم مكاتب الشرق الأوسط، لدوره المنتظر في ملاحقة المنظمات الفلسطينية العاملة في سورية، وتجميع المعلومات والبيانات عنها!■

الصفقة!

صفقة تمت بين الرئيس الأمريكي ورئيس الوزراء الصهيوني، تتضمن التنسيق بينهما فيما يتعلق بإدارة الأزمة الحالية في المنطقة، كشفت النقاب عنها صحيفة يديعوت أحرونوت العبرية.

الصفقة تقضي بأن يتوقف الأمريكيون عن الحديث إلى ياسر عرفات رئيس السلطة الفلسطينية، وفي المقابل يقومون بخطوات لاستبداله.

أما شارون - وفقاً لما تقول الصحيفة - فيلتزم بـ «الحديث» عن السلام، ويسمح لوزير خارجيته بيريز بالتحدث إلى شخصيات فلسطينية جديدة، وإيجاد الطرق المناسبة للتخفيف من معاناة الفلسطينيين!

الصحيفة أشارت إلى أن موقف شارون يستهدف مساعدة الحكومة الأمريكية في مباحثاتها مع الدول الأوروبية التي مازالت تدعم عرفات.

في هذه الأثناء - تضيف الصحيفة - سيشعر بوش بالرضا، لأنه سيتأكد من أن بيانه بدأ يحدث تغييراً في المنطقة، كما سيشعر شارون بالرضا، لأنه لم يُطالب بالمساس بالمستعمرات، فضلاً عن أن بيريز سيشعر باستعادة دوره.■

تعديلات مشرف تجعل البرلمان المقبل كالبطة العرجاء

برويز مشرف

التعديلات الدستورية التي اقترحها الرئيس الباكستاني برويز مشرف مؤخراً، ستجعل البرلمان المقبل في بلاده مثل البطة العرجاء، وتخضع البلاد لسطوة الجيش تماماً؛ وليس غريباً إذاً أن تنتقد الأحزاب السياسية التعديلات.

وتتهم مشرف بأنه يحاول إطالة أمد حكمه الدكتاتوري، عن طريق تعزيز دور القوات المسلحة في الحكومة المقبلة، واصفة خطته لإنشاء مجلس للأمن القومي، بأنه حيلة لإعطاء الجيش مزيداً من السلطات فوق الحكومة المنتخبة التي سيتم اختيارها عقب الانتخابات التشريعية المقرر إجراؤها في أكتوبر المقبل.

وقال قاضي حسين أحمد - زعيم الجماعة الإسلامية: إن مشرف لم يذكر كلمة في خطابه حول إجراء انتخابات نزيهة، مشيراً إلى أنه يرغب في دور دائم للجيش، من خلال مجلس الأمن القومي، وهو الأمر الذي يعد انتهاكاً لميثاق أخلاق الجيش نفسه.

وأكد متحدث باسم الجماعة أن مشرف يريد تحويل النظام البرلماني إلى نظام رئاسي.

وأشار إحسان إقبال من حزب الرابطة الإسلامية الذي ينتمي إليه نواز شريف رئيس الوزراء الذي أطاح به مشرف في انقلاب عام١٩٩٩، إلى أن مشرف يعلن صراحة، ويطالب بدور سياسي للجيش تحت ستار مجلس الأمن القومي.

كما وصف فرحات الله بابار المتحدث باسم حزب الشعب الذي تنتمي إليه رئيسة الوزراء السابقة بنازير بوتو خطاب مشرف، بأنه حفنة أكاذيب، مؤكداً أن خطاب مشرف لا شيء سوى تعظيم نفسه كدكتاتور، مؤكداً رفض الحزب لهذه التعديلات.■

حماس: الإصلاح.. بتغيير أسس السلطة

تعليقاً على التغييرات التي تجري في الأجهزة الأمنية الفلسطينية، أكدت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) أن تغيير الوجوه لا يؤدي إلى القضاء على ظاهرة الفساد التي استشرت في كل مناحي السلطة الفلسطينية، فالتغيير المطلوب هو تغيير المرجعية والمنهج والقواعد التي قامت عليها هذه السلطة.

وقال الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي القيادي في الحركة إن الكيان الصهيوني يستهدف إيجاد أداة فلسطينية همها الوحيد قمع الشعب الفلسطيني لتمرير الحلول الصهيونية، ولهذا لا يوجد في جعبة شارون والمؤسسة الصهيونية ما يمكن أن يقدماه للشعب الفلسطيني إلا أن يكون هذا الشعب تحت الهيمنة الصهيونية، وأداة لتمرير مشاريعهم.

وأضاف أن المطلوب فلسطينياً الآن هو تقوية الصف الفلسطيني، مشدداً على أنه بقدر ما يكون الفلسطينيون أقوياء يفرضون الأجندة الفلسطينية على أرض الواقع، وأن أهم عناصر القوة المطلوب أن يتحلى بها الفلسطينيون حالياً هي وحدة الصف الفلسطيني على خيار مواصلة المقاومة الفلسطينية.■

MPH

أوتو تريدر

AUTO

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا -١
- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

مصر:

اعتقال ٢٨ من الإخوان لـ«الاشتباه في التحضير لمظاهرة»!

«ضربة جديدة للإخوان» هكذا اعتادت إحدى الصحف أن تصف عمليات الاعتقال المتواصلة التي تقوم بها«مباحث أمن الدولة» في مصر، وكأن الإخوان أصبحوا «ملطشة» لأولئك الخارجين عن الدستور والقانون والأخلاق، اللاهثين وراء مصالحهم الشخصية، المفرطين في أمن الدولة ومصلحة الوطن. وكل مرة التهمة جاهزة، سخيفة، مضحكة، ولكن من يهتم.. والأنكى أن تجد تلك الاتهامات المهترئة قبولاً لدى القضاء الواقف (النيابة) فتكمل مسيرة التجاوزات بالحبس، وتمديد الحبس، مرة ومرات!

الوجبة الأخيرة شملت ٢٨ من قيادات الإخوان المسلمين في مصر، و«العملية» نفذت فجر يوم الجمعة قبل الماضي، إحياءً لذكرى زوار الفجر!

مصادر أمنية مصرية برررت الاعتقالات بأنه «يُشتبه» أن المقبوض عليهم كانوا يخططون للخروج في مظاهرة الجمعة لمساندة ١٢٠ شخصاً اعتقلوا في الإسكندرية في نهاية يونيو الماضي، مستغلين القضية الفلسطينية للإيحاء بأن الحكومة تتقاعس عن نصرة الشعب الفلسطيني وتحريك المظاهرات في الجامعات والأزهر. وهكذا: يكاد المريب يقول خذوني فالمائة والعشرون كانوا قد اعتقلوا بسبب تجرئهم على الاحتجاج على التزوير الفاضح الذي شهدته الانتخابات النيابية التكميلية في دائرة الرمل بالإسكندرية، التي فاز فيها مرشحا الحزب «الديمقراطي» الحاكم.. على الدوام، وفق النموذج المهجن للديمقراطية المصرية.

أما القضية الفلسطينية فمن حقها علي الجميع أن يدعموها ويؤيدوها، وزن يشجعوا الموقف الرسمي المصري وما يتسم به من تقصير.

لماذا نشتكي من شارون، وفي بعض بلادنا من هو أشرس منه، ومن يسعى لخدمته ليل نهار؟ فكل إساءة للحركة الإسلامية تصب في خدمة المشروع الصهيوني.. فهم الزبانية ذلك أم جهلوه.■

هل يُفرج عن النقابيين الاثني عشر بعد ثلاثة أرباع المدة؟

مختار نوح

الأحد.. الرابع من أغسطس المقبل هو اليوم الذي قررت محكمة القضاء الإداري النطق فيه بالحكم، في القضية المرفوعة للمطالبة بالإفراج عن ١٢ من النقابيين المحكوم عليهم بالسجن لمدة ثلاث سنوات بينهم مختار نوح أمين صندوق النقابة العامة للمحامين السابق، بعد قضائهم ثلاثة أرباع المدة.

تقرير هيئة مفوضي الدولة أكد أن المعتقلين تتوافر فيهم شروط الإفراج الشرطي بقضاء ثلاثة أرباع المدة، وأنهم حسنو السير والسلوك، ولا يجوز أخذ رأي جهات الأمن في أنهم خطرون على الأمن العام من عدمه، ولا يحق لمدير مصلحة السجون استطلاع رأي الجهات الأمنية لبيان مدى خطورتهم.■

أسلحة.. من إنتاج السودان

بمناسبة مرور ١٣ عاماً على ثورة الإنقاذ الوطني في السودان، أقيم عرض عسكري كبير - لأول مرة - في العاصمة الخرطوم، دعا فيه الرئيس عمر حسن البشير حركة التمرد بجنوب البلاد إلى طرح «الشك»، والعمل سوياً من أجل السودان والسلام من الداخل بدلاً من استمرار القتال والدمار.

شهد العرض استعراض أول إنتاج عسكري ثقيل لـ «مجمع اليرموك للصناعات الحربية»، الذي شمل أربعة أنواع للمدرعات والمجنزرات حملت اسم «البشير ١» و«الزبير ١» و«ختم» و«دقنة»، أنتجت بأيد سودانية خالصة، بجانب عرض لدبابات روسية الصنع.

خطاب البشير اتسم بكثير من التفاؤل بشأن إيقاف الحرب إذ قال: «السلام قادم لا محالة لأن الجماهير أدركت بعد التجربة المريرة أن الحرب فقدت معناها، وأصبحت لا تعني سوى القتل والجوع والتخلف».

وتناول خطاب الرئيس السوداني أيضاً بشريات للشعب السوداني في مجال بسط الشورى والحريات وتقسيم الثروات، وتعزيز المشاركة الشعبية من خلال تطوير المؤسسات الدستورية وترقية الحكم الاتحادي.■

التايلانديون في بلاد الفلسطينيين!

انطلق جسر جوي من تايلاند إلى فلسطين المحتلة هدفه نقل ٥٥٠٠ عامل خلال أسبوع، لكي يحلوا محل العمال الفلسطينيين في الحقول والبيارات وورشات البناء الصهيونية.

جاء ذلك إثر قرار أصدره شارون رئيس الوزراء الصهيوني، لإنقاذ عدد من الفروع الاقتصادية الزراعية والتعميرية التي تعاني من نقص في الأيدي العاملة، وهددت بإعلان الإفلاس. كانت سوق العمل داخل الكيان تستوعب ٢٠٠ ألف عامل فلسطيني و١٠٠ ألف عامل عربي (من الأردن ومصر والمغرب وموريتانيا و...) لكن بعد الانتفاضة واحتجاز العمال في بيوتهم هبط هذا العدد بنسبة عالية جداً. وعندما وافق شارون على جلب ٥٠٠٠ عامل فلسطيني، أعلن أصحاب العمل اليهود رفضهم استقبالهم خوفاً من عمليات فدائية، فتوجهت الحكومة إلى تايلاند.■

مليون فلسطيني يواجهون أوضاعاً كارثية في نابلس

وجه أهالي مدينة نابلس كبرى مدن الضفة الغربية، نداء إلى أحرار العالم، للتحرك من أجل إنقاذ الشعب الفلسطيني من كارثة محققة، مناشدين القوى الحية في العالم التدخل لوقف العقوبات الجماعية التي تفرضها سلطات الاحتلال على أبناء الشعب الفلسطيني من خلال فرض حظر التجول، وشل الحياة كلياً للأسبوع الرابع على التوالي، مما يؤدي إلى حدوث كارثة محققة.

وأشار النداء إلى أن سلسلة الإجراءات القمعية التي تفرضها قوات الاحتلال على أكثر من مليون فلسطيني، أدت حتى الآن إلى انهيار خطير وشبه كامل للاقتصاد الفلسطيني، دون أن يلتفت أحد من الأشقاء العرب والمسلمين أو دعاة الحرية في العالم إلى هذه الجريمة المستمرة، منبهين إلى أنهم على يقين من أنه لو حدث ذلك لأي شعب في العالم من قبل أي حكومة غير «إسرائيل» لتم تقديم أعضائها إلى محاكمات الجرائم ضد الإنسانية، ولكن «إسرائيل» حصلت على غطاء أمريكي لتنفيذ إجراءاتها التعسفية كافة، في ظل صمت عالمي، وضعف عربي، وها نحن نُسحق كل يوم ألف مرة، بعد أن تم تدمير البنية التحتية للسلطة الفلسطينية، حتى عجزت عن رفع هذه الإجراءات عن شعبنا.

وأشار أهالي نابلس في ندائهم إلى أن الكيان الصهيوني شل الحياة بالكامل في فلسطين، فتعطلت المؤسسات، والمصانع، والمزارع، والحركة التجارية، والمؤسسات الصحية، والتعليمية، فضلاً عن حملات الاعتقالات، والاغتيالات، وجرف الأراضي، وهدم البيوت، وأنه قد آن الأوان للأحرار والشرفاء أن يتحركوا للجم هذه الآلة العدوانية التي لا تراعي في الشعب الفلسطيني إلاً ولا ذمة.■

مشروع كردي لفيدرالية ثنائية بشمال العراق

أعدت أطراف كردية في شمال العراق، وفي مقدمتها الحزب الديمقراطي الكردستاني، مسودة مشروع دستوري للعراق ينص على إقامة دولة فيدرالية كردية في الشمال تكون عاصمتها مدينة كركوك.

وذكرت صحيفة الجارديان البريطانية أن الجماعات المعارضة في المنطقة تواصل إعداد خطط لمستقبل عراق ما بعد صدام حسين بشكل متزامن مع إعلان الإدارة الأمريكية عن نيتها قلب نظام الحكم في العراق.

وينص المشروع الكردي أيضاً على إقامة دولة فيدرالية ثانية مؤلفة من منطقتين في وسط وجنوب العراق.

مسودة المشروع تشكل خلاصة خطط الجماعات الكردية في المباحثات التي ستجريها مع المسؤولين الأمريكيين خلال الشهور القليلة المقبلة لقلب نظام حكم صدام حسين.

غير أن الأطراف الكردية تنظر بعين الريبة إلى الخطط الأمريكية نظراً لتجربتها المريرة في أثناء الانتفاضات التي قامت بها في عامي ١٩٩١ و١٩٩٥ بشمال العراق ضد إدارة بغداد، وتركتها واشنطن دون تقديم أي مساعدات. وكذلك فإن نظرة الإدارة الأمريكية للأطراف الكردية تشوبها أيضاً حالة عدم الثقة التي أصبحت تشكل عائقاً أمام تنفيذ أمريكا لخططها العسكرية ضد العراق.■

مزحة «ثقيلة»!

الشاب المغربي كريم الحساني -٢٢ عاماً - حصل على منحة من إحدى الجامعات الأمريكية لمتابعة دراسته، وكان ينتظر استكمال إجراءات التأشيرة، وذات مرة كان يتابع قناة «فوكس نيوز» الأمريكية التي تفتح نقاشات مباشرة مع مشاهديها أو عبر بريدها الإلكتروني، وفكر في مداعبة القناة بأن وجّه رسالة من مقهى للإنترنت قال فيها: إن بعض المصالح الأمريكية بالمغرب سوف يتعرض للهجوم، ووقّع الرسالة باسمه الشخصي والعائلي وعنوانه ورقم هاتفه الشخصي، وغادر المقهى دون أن يعلم بخطورة ما اقترفه!

السلطة الأمريكية التقطت الرسالة، وأعدت السفارة الأمريكية في المغرب تقريراً مفصلاً حول الحادث، ويبدو أنها خاطبت في شأنه السلطات المغربية التي سارعت إلى اعتقال كريم، وأجرت معه تحقيقات مفصلة، وهو الحادث الذي وافق اكتشاف عناصر من تنظيم «القاعدة» في المغرب؛ فاقتيد كريم إلى القضاء حيث توبع بتهمة التهديد بارتكاب جناية، وهو ما أدى إلى إدانته والحكم عليه بستة أشهر حبساً نافذاً!

هكذا! ضاعت أحلام كريم في متابعة دراسته، وانتهى الحادث بأسئلة كثيرة من قبيل: هل الذي يخطط لارتكاب جناية يذيّل الرسالة بتوقيعه وعنوانه ورقم هاتفه؟!■

الناصر صلاح الدين

بوابة الناصر صلاح الدين..

موقع صهيوني يزرع الموت والخراب للفلسطينيين

«من هنا مر الناصر صلاح الدين الأيوبي ليخلص القدس والأقصى من قيود الصليبيين، ومن هنا تنطلق كل يوم القذائف والدبابات لتقتل وتدمر وتزرع معاناة لا حدود لها»!.

هكذا قال أحد المواطنين الفلسطينيين، مشيراً إلى الموقع العسكري الصهيوني الضخم قرب الشريط الحدودي بين رفح الفلسطينية والمصرية، وأضاف بمرارة: «الاحتلال الصهيوني جعل من رفح أخطر موقع لقتل أبناء ومجاهدي شعبنا الأبطال، من خلال أبراج المراقبة والمواقع العسكرية التي تنتشر على طول حدود ذلك البلد الصامد، ومن خلال مجموعات المتعاونين مع الاحتلال الذين تم زرعهم بين أبناء شعبنا الذين لم ولن يفلتوا من قبضة المجاهدين وسيكون حسابهم عسيراً».

رفح الصمود، وهي تقدم يومياً الشهيد تلو الشهيد، زفت مؤخراً كوكبة جديدة من أبناء الشعب الفلسطيني من مجاهدي كتائب القسام، وتأتي هذه الجريمة الصهيونية البشعة في زمن الحديث عن سراب السلام والمبادرات والتواقيع الانهزامية، إذ قصفت طائرات الأباتشي أمريكية الصنع سيارة أجرة استقلها الشهيد القائد القسامي ياسر سعيد رزق، الذي كان متوجهاً إلى المستشفى لمتابعة علاجه جراء أصابته التي كان قد أصيب بها أثناء عمله الجهادي، وكذلك استشهد شقيقاه القساميان: يوسف وبسام.

يبدو حجم المأساة واضحاً بجلاء في محيط المكان، فالدمار الذي حل بعشرات المنازل هو سيد المشهد، أما ما تبقى من منازل فلا يخلو أي منها من حكاية ألم ومعاناة.

فسكان رفح الفلسطينية لم يكونوا يتوقعون أن البوابة التي عبرها صلاح الدين فاتحاً قبل نحو ثمانمائة عام ستتحول يوماً ما إلى أخطر موقع صهيوني يزرع الموت والخراب في كل مكان.

فقد أقامت قوات الاحتلال في محيط البوابة أحد أكبر مواقعها المحصنة في المنطقة وزودته بكل آلات القتل والبطش.

ووفقاً لمصادر اللجنة الوطنية والإسلامية لمواجهة الاستيطان فإن تاريخ الموقع الذي سماه المحتلون «ترميد» يعود إلى عام ١٩٨٢عندما استولت قوات الاحتلال على مبنى سكني وشردت سكانه الفلسطينيين وحولته إلى ثكنة عسكرية جرى تحصينها وتوسيعها بمرور السنوات حتى سيطرت على عشرات الدونمات.

ويشعر الفلسطينيون بالكراهية والحقد تجاه هذا الموقع الاحتلالي الذي ينغرس في منطقة أحبوها وعشقوا ترابها الذي سار علية القائد المسلم صلاح الدين عندما دخل وجيشه ليحرروا بيت المقدس والمسجد الأقصى من قبضة الصليبيين.

يقول باحث في مجال التاريخ إن قوات الاحتلال تتعمد إهانات الرموز الفلسطينية سواء كانت أشخاصاً أم أماكن سيما تلك الرموز التي تحمل بين جنباتها مبعث فخر وأمل، مشيراً إلى أن المحتلين مستمرون في تحويل المناطق التي يحترمها ويقدسها الفلسطينيون دينياً وتاريخياً إلى ساحات موت، ويمكن ملاحظة ذلك بما جرى ويجري في كنيسة المهد والمسجد الأقصى وغيرها.

الموقع الصهيوني يُعتبر أحد أهم نقاط المراقبة للشريط الحدودي الذي تم ترسيمه بموجب معاهدة كامب ديفيد الموقعة عام ١٩٧٩ بين مصر والاحتلال، وكان للموقع دور في العدوان طوال المراحل السابقة، ويتكون من مبنى مكون من ثلاث طبقات، تحيط به الأسلاك الشائكة والكتل الأسمنتية الضخمة، كما أنه معزز بالدبابات والمصفحات، وتعتليه ثكنة عسكرية، مجهزة بأحدث آلات القتل والقمع والتصوير والمراقبة.

كما يتوسط الموقع عدداً كبيراً من البيوت الملاصقة له من جهة حي البرازيل قي رفح ويطل مباشرة على مخيم رفح الحدودي - الذي يقطنه لاجئون أجبروا على ترك مدنهم وقراهم داخل الخط الأراضي المحتلة منذ عام ١٩٤٨ إثر المجازر التي ارتكبتها العصابات الصهيونية، فضلاً عن أنه يشكل تهديداً حقيقياً لوسط المدينة وشريانها حتى المفترق الرئيس بها قرب مسجد العودة الذي يبعد مئات الأمتار عن الموقع.

ومنذ بدء انتفاضة الأقصى اشتعلت المنطقة المحيطة بالموقع، وتفجر غضب السكان الذين طالما استفزهم هذا الوجود الاحتلالي الذي يغتصب أرضهم ويجعل حياتهم دائماً في دائرة التهديد والخوف، إذ لا يكاد يمر يوم دون إطلاق نار أو قصف احتلالي يوقع شهداء أو جرحى.

ووفقاً لمصادر محلية فقد استشهد في محيط الموقع نحو ٤٠ شهيداً وأُصيب المئات بأعيرة نارية حية ومعدنية وشظايا القذائف والصواريخ التي أطلقتها الدبابات والمروحيات الاحتلالية.

ونفذت قوات ودبابات الاحتلال عمليات عدة للتوغل انطلاقاً من الموقع بمنطقة البوابة تم خلالها تدمير ١٨٠ منزلاً من أصل أكثر من ٣٠٠ منزل دُمروا بالكامل في جميع مناطق رفح التي تُعتبر من أكثر المحافظات الفلسطينية تضرراً.. ومقاومة، فضلاً عن مئات المنازل التي تضررت جزئياً على مدى٢٠ شهراً هي عمر الانتفاضة حتى الآن.

المعاناة التي يسببها الموقع جعلته هدفاً مستمراً لرجال المقاومة الذين يحاولون الرد بإمكاناتهم البسيطة، وضمن هذا الإطار جاءت العملية التي نفذها أبطال كتائب القسام، وقاموا خلالها بحفر خندق يصل إلى أسفل البناية التي يعلوها الموقع، وفجروا عبوة ناسفة ضخمة مرتبطة بأنابيب غاز أطاحت بجزء من الموقع.

ويبقى السؤال الذي يردده الفلسطينيون بأمل: هل يعيد التاريخ نفسه، ويشهد المكان ذاته عبور صلاح دين جديد يخلصهم من رحلة معاناة طالت أسفارها؟!■

الحصانة عاماً لجنود أمريكا!

وافق مجلس الأمن الدولي بالإجماع على قرار، يمنح الجنود الأمريكيين العاملين في قوات حفظ السلام حصانة لمدة عام ضد المثول أمام المحكمة الجنائية الدولية، وهو ما ينهي الخلاف بين المنظمة الدولية والولايات المتحدة حول صلاحيات المحكمة الجديدة، ويفتح الباب لعشرات الخلافات بين أمريكا ودول العالم، بسبب الكيل بمكيالين بطريقة فجة، تتناقض مع مبادئ العدالة الدولية.

وفور صدور القرار، صوت مجلس الأمن لمصلحة مد عمل قوات حفظ السلام - في البوسنة والهرسك، التي هددت واشنطن في وقت سابق - بعرقلة عملها، ما لم يحصل جنودها على الحصانة!.■

زعيم الجبهة الوطنية الجزائرية:

جماعات المصالح وراء موجة العنف

اتهم موسى تواتي - رئيس حزب الجبهة الوطنية الجزائرية، التي حصلت على ٨ مقاعد في الانتخابات البرلمانية الأخيرة - جماعات المصالح

بالوقوف وراء التدهور الأمني، الذي عرفته الجزائر في الأسابيع القليلة الماضية.

وقال تواتي: إن جماعات المصالح تصفي حساباتها فيما بينها، وإن الشعب الجزائري يدفع الثمن، مشدداً على مطالبة هذه الجماعات بأن تصفي حساباتها بعيداً عن الشعب الجزائري الأعزل.

وأضاف - في افتتاحه للقاء المجلس الوطني للجبهة - إن الوضع الأمني قد انفجر عقب إجراء الانتخابات البرلمانية، بما يشبه حالة الحرب، مُرجعاً الأزمة الأمنية التي تعاني منها الجزائر، إلى عمليات السرقة، والنهب للمال العام، وقائلاً: لو لم تكن هناك سرقة ونهب للثروة العامة، ما كانت هناك أزمة أمنية.

ويتهم العديد من الأوساط الجزائرية، قوات في الأمن والجيش الجزائري، بالوقوف وراء أعمال العنف، في حين ترجعها جهات أخرى إلى مافيات المال والسياسة، التي يقال: إن لجنرالات الجيش ضلعاً فيها، غير أن الحكومة ووسائل الإعلام الرسمية تتهم الجماعات المسلحة بالوقوف وراء أعمال العنف.■

..ومصادر أمنية: فشل «الخط الأخضر» مؤشر لعودة العنف

«الخط الأخضر»، الذي وضعته الحكومة الجزائرية للمواطنين، للتبليغ عن عناصر مسلحة، أو مشتبهين بالمشاركة في الأعمال العنيفة، التي تعرفها الجزائر منذ أكثر من عقد، لم يحقق أي نتيجة، بسبب غياب التعاون بين المواطنين، ومصالح الأمن والجيش التي يحملها بعض الجزائريين مسؤولية اقتراف مجازر جماعية.

وترى صحيفة «اليوم» الجزائرية: أن وضع «الخط الأخضر» لم يحقق أي هدف، ولم تُسجل اتصالات مؤسسة ومجدية، بما يساعد قوات الأمن والجيش على ملاحقة العناصر المسلحة.

وتابعت المصادر: إن الجماعات المسلحة نجحت في استقطاب شبكات دعم وعناصر جديدة من الشبان في الفترة الأخيرة، وهو ما يجعل العاصمة الجزائر على موعد مع عودة قوية لأعمال العنف والسيارات المفخخة، التي تستهدف مراكز أمنية، ومؤسسات حكومية، بهدف استقطاب الجماعات المسلحة للأضواء الإعلامية مجدداً.

ويذهب عدد من المحللين والمتابعين للشأن الجزائري إلى القول: إن تراجع الآمال في تحقيق مصالحة وطنية، وعدم إقدام السلطة على خطوات جدية لطي ملف العشرية الماضية، وتفجر حالة من العصيان المدني في منطقة القبائل منذ أكثر من عام، وتزايد حالة الانفصال بين الحكم والقاعدة الشعبية، ساعدت على عودة الزخم للجماعات المسلحة، التي صارت قادرة مجدداً على استقطاب مسلحين جدد، وشبكات دعم وإسناد من المواطنين الغاضبين على الأوضاع.■

لا خطط لمنح تركيا عضوية الاتحاد الأوروبي

الشعرة التي تتعلق بها حكومة بولنت أجاويد للبقاء في الحكم، وهي أنها الأفضل لتحقيق الحلم التركي بالانضمام إلى عضوية الاتحاد الأوروبي ليس لها ظل من الحقيقة، لا سيما بعدما أكد جونتر فرهويغن مسؤول شؤون التوسع في لجنة الاتحاد عدم وجود خطط أوروبية حالياً لمنح تركيا موعداً - مجرد موعد - لبدء مباحثات العضوية مع الاتحاد!

فرهويغن يرى استحالة منح تركيا أي وعود مقابل إظهارها مواقف بناءة من القضية القبرصية أو الهُوية أو السياسة الأمنية والدفاعية الأوروبية.

وشدد على ضرورة إلغاء عقوبة الإعدام، وإجراء إصلاحات في مجال الحقوق الثقافية؛ مضيفاً: لا يمكننا التنازل عن المبادئ، وإلا ننحرف عن طريقنا فهنالك نواقص عدة في تركيا على الرغم من بعض التطورات، مشيراً إلى أن تركيا حققت بعض التقدم في مسألة المعايير السياسية، لكنه أكد عدم وجود دلائل قطعية على تأمين الأغلبية في البرلمان التركي لإجراء الإصلاحات الدستورية المتمثلة في إلغاء عقوبة الإعدام، ومنح الأكراد حقوقهم الثقافية!

وأوضح أن اللجنة ستعرض على رؤساء دول وحكومات الاتحاد الأوروبي أواسط شهر أكتوبر المقبل تقريراً لتقويم التطورات التي حققتها تركيا في مجال إلغاء عقوبة الإعدام ومنح الأكراد الحقوق الثقافية، مردفاً أن تركيا لو أرادت بلوغ الأهداف التي رسمتها لنفسها فعليها بذل المزيد من الجهود.

وفي المقابل قال فرهويغن إن الجانب اليوناني من قبرص سينضم إلى عضوية الاتحاد حتى في حالة عدم التوصل إلى حل قضية الجزيرة. ■

تونس: استمرار مسلسل.. «الأحكام الثقيلة»

بعد صدور أحكام سجن ثقيلة على معارضين تونسيين، رهن الإيقاف، عن الدائرة الثانية عشرة بمحكمة الاستئناف انتقدت اللجنة الدولية لمساندة المساجين السياسيين في تونس هذه المحاكمات التي لا تتوافر فيها ضمانات العدالة.

وقال بيان للجنة إن انسحاب المحامين من المحاكمة، بسبب «عدم توفر الشروط الدنيا للمحاكمة العادلة، وللتعدي على حقوق الدفاع المضمونة قانوناً»، لم يمنع القاضي من إصدار أحكام ثقيلة، تراوحت بين ١١ عاماً سجناً على المعتقل: عبد اللطيف بوحجيلة، و١٠ أعوام على فاخر الفاطمي، و٨ أعوام على حمدة الرفاعي وياسين البنزرتي وسفيان الهمامي.

المحكمة حكمت بعامين سجناً على بدر الدين الرقيعي، برغم أنها لم تتمكن من إثبات أي تهمة عليه، وقضت بحبس الرقيعي فترة تعادل المدة التي قضاها رهن الإيقاف.

ومن ناحية أخرى، ذكرت اللجنة أن السلطات الأمنية رفعت الإقامة الجبرية عن الدكتور منصف بن سالم، المعارض المعروف وعالم الرياضيات البارز، «وذلك بعد أسبوع كامل من الحصار والمنع من الحركة».

وكانت هذه السلطات فرضت إقامة إجبارية - دون قرار قضائي ولا إعلام إداري - على ابن سالم في مدينة صفاقس جنوب العاصمة، بحسب قول البيان، الذي أضاف أن الدكتور ابن سالم يتعرض «منذ سنوات إلى مضايقات متواصلة في جميع تحركاته، وحرمان من كل حقوقه المدنية والإدارية، كما تقوم السلطات التونسية بالتضييق على أفراد أسرته».■

البوسنة: البحث عن ٣٠ ألف مفقود منذ العدوان الصربي

٣٠ ألف مفقود في البوسنة والهرسك تعمل بعثة الأمم المتحدة على معرفة مصيرهم بالتعاون مع الحكومة البوسنية، واللجان المحلية. ويرجح أنهم قتلوا خلال العدوان الصربي سواء داخل معسكرات الاعتقال أو في القرى بشكل جماعي، حيث وضعوا في مقابر جماعية تمت معرفة أماكن بعضها، ولايزال البحث جارياً عن البقية.

هذا ما كشف النقاب عنه جوردان بيكون رئيس بعثة الأمم المتحدة للبحث عن المفقودين في البوسنة والهرسك، مضيفاً أن هناك عقبات وعراقيل تقف دون إنجاز لجان البحث عن المفقودين لمهامها الموكولة إليها التي حددها في ثلاثة عناصر هي «المال لتمويل عمليات البحث، وتحديد هوية الضحايا» وأماكن وجود رفاتهم.

وذكر أنه توجد ثلاثة مختبرات لفحص الرفات التي يتم استخراجها من المقابر الجماعية ومقارها هي سراييفو وتوزلا وبنيالوكا، مشيراً إلى أن تلك المختبرات يمكنها فحص ومعرفة جنس وأعمار الضحايا بمعدل ألف حالة في الأسبوع.

وعن مصادر تمويل اللجنة قال: إنها دول عدة من بينها هولندا، موضحاً أن اللجنة بها ١٥٠ موظفاً يعملون لديها.

وعن مستقبل عملها قال: نحن نعمل على تقوية اللجان المحلية التي تفتقر للتمويل، فهناك ٤٠ ألف مفقود لم يتم العثور إلا على ١٠ آلاف منهم فقط، كما أننا بصدد بحث سن حوافز مالية لمن يدل على مقابر جماعية بعد إعفائه من المسؤولية والملاحقة القانونية، وذلك لجعل منطقة البلقان مستقرة، وبدون اضطرابات اجتماعية، وذلك أن عوائل المفقودين تعاني أكثر بكثير من العوائل التي علمت بمصير مفقوديها. ■

ماليزيا: هل يصدر عفو ملكي عن أنور إبراهيم؟

أنور إبراهيم

بعد أن رفضت المحكمة الاتحادية في كوالالمبور الاستئناف الذي تقدم به في الحكم الصادر بسجنه ست سنوات، بات «أنور إبراهيم» النائب السابق لرئيس الوزراء الماليزي بانتظار عفو ملكي للإفراج عنه، وإلا بقي في السجن حتى عام ٢٠١٤م!

أنور هاجم الحكم، وقال: القضاة - وبدون استحياء - شوهوا صورتهم أمام أعين العالم بإصداره، وأضاف: «إنه يشكل إساءة استخدام لحكم القانون وسلطته، إذ انتُهكت في محاكمتي كل المبادئ القانونية، وسُلبت فيها كل حقوقي الأساسية التي تكفلها إجراءات قانونية صحيحة». وتابع: «حكم اليوم يمثل ذروة الصورة المزيفة عن العدالة، وإنها لأحلك الساعات في تاريخ قضائنا».

ومن جهته قال صالح عباس قاضي القضاة الماليزي السابق: «لم يكن الحكم مفاجأة، لكنه كان مخيباً للآمال».

وقال ذو الكفل نور الدين أحد محامي أنور: «هذا يوم إعلان وفاة النظام القضائي في ماليزيا، ونحن في أحلك أيامه»، وأضاف: «لقد أُعد الحكم الصادر مسبقاً، لم يعد هناك أمل في النظام القضائي لهذا البلد أبداً».

كان مئات المتعاطفين والمؤيدين لأنور قد أدوا صلاة الحاجة جماعة في منزله عشية صدور الحكم، كما احتشد مئات آخرون أمام مبنى المحكمة التي تعد أعلى هيئة قضائية وسط العاصمة، وهم يهتفون تأييداً لأنور، والتيار الإصلاحي الذي صار رمزاً له.

ومن جهته، نفى محمد زين الدين عبد الله رئيس القضاة الذي أعلن قرار المحكمة، حدوث أخطاء تمس العدالة خلال محاكمة أنور! مشيراً إلى أن هيئة القضاة الثلاثية أجمعت على رفض الاستئناف، فيما عبر الحضور في المحكمة عن استنكارهم للحكم، إذ لم يقفوا للقاضي لحظة خروجه من القاعة - كما هو معتاد - إشارة منهم لرفض حكمه.

ولم يعد أمام أنور إلا انتظار صدور عفو ملكي عنه، ويعتبر مؤيدوه أنه السبيل الوحيد لإخراجه من سجنه الذي سيظل حبيسه حتى عام ٢٠١٤، وهو ما يصفه مؤيدوه بالمؤامرة السياسية المدبرة لإعاقته عن تسلمه زعامة البلاد.

ويقوى أمل العفو إذا تنحى رئيس الوزراء محاضير محمد عن السلطة في أواخر عام ٢٠٠٣. ■

الفلبين تلفق التهم لمواطن إندونيسي بالانتماء للقاعدة

أدانت المحكمة الإقليمية لمدينة باساي الفلبينية رجل الأعمال الإندونيسي أغوس ديواكرنا بالسجن ١٧ عاماً وغرامة ألف دولار أمريكي، بتهمة الارتباط بتنظيم القاعدة، والتورط في التخطيط لتفجير منزل السفير الفلبيني بجاكرتا، والحيازة غير القانونية للمتفجرات، وانتهاك قانون الهجرة.

الحكومة الإندونيسية عبرت عن قلقها إزاء سجن مواطنها بهذه التهمة، ووصفت العقوبة بأنها «قاسية»، وطلبت من الحكومة الفلبينية توضيح ملابسات القضية.

وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية الإندونيسية إن حكومته ستعمل على معرفة الظروف التي تمت فيها المحاكمة، فيما أشير إلى أن بعض التهم تم رفعها في اليوم الأخير للمحاكمة.

كانت الشرطة الفلبينية ألقت القبض على ثلاثة إندونيسيين في مارس الماضي، عندما كانوا متوجهين في رحلة تجارية إلى بانكوك، واتهمتهم بحمل متفجرات، وكان برفقتهم أحد الأمراء التايلانديين من رجال الأعمال.

ويقول ديواكرنا: إنه «عمل كنائب للأمين العام والمسؤول المالي لحزب الأمانة الوطني الإندونيسي أحد أحزاب التيار الإصلاحي المعروفة»، مضيفاً أن الاتهامات التي وُجهت له، هدفها تشويه صورة رئيس حزبه د.أمين رئيس الذي يرأس مجلس الشعب الإندونيسي حالياً ويطمح للترشح للرئاسة عام ٢٠٠٤.

ومن جانبه قال «روجيلو لينزاغ» محامي ديواكرنا: إن حكم القاضي على موكله قد تأثر بالحملة الإعلامية التي شنتها إدارة الهجرة الفلبينية، مشيراً إلى أن الأدلة التي أدين بها مدبرة بشكل فاضح من قبل رجال الأمن، الذين استغلوا دورهم في تفتيش الحقائب لوضع بعض المواد البلاستيكية والمتفجرة فيها. ■

أجاويد فوق الوصاية!

رفضت محكمة تركية مداولة دعويين قضائيتين أقامهما رئيس غرفة تجارة أنقرة، وأحد المواطنين الأتراك لوضع رئيس الوزراء بولنت أجاويد تحت الوصاية القانونية. وقال قاضي محكمة صلح الجزاء - في قرار الرفض - إن الوضع الاقتصادي للبلاد لا يفرض ضرورة وضع بولنت أجاويد تحت الوصاية القانونية!

ورأت المحكمة أن الشخصين اللذين أقاما الدعوى ليسا من أقارب أجاويد أو من ورثته، ومن ثم لا مصلحة قانونية من إقامتهما الدعوى. وأشار قرار المحكمة إلى أن الدعويين هما بمثابة استخدام الحقوق لأغراض سيئة، وأن المحكمة ليست مخولة بإقرار صلاحية أي شخص لرئاسة الوزارة لأن مجلس الأمة التركي هو المرجع المخول بذلك.

يذكر أن تركيا تعيش أزمة سياسية كبيرة بسبب تشبث أجاويد بالسلطة رغم تردي صحته. ■

وفد رابطة العالم الإسلامي في لوس أنجلوس:

على الإعلام الأمريكي تحري الموضوعية وفهم موقف المقاومين للاحتلال

طالب الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، ورئيس وفدها إلى الولايات المتحدة وسائل الإعلام الأمريكية المختلفة بالموضوعية، فيما تنشر عن الإسلام، وما يتعلق بحياة المسلمين.

وأشار - في مؤتمر صحفي عقده بالمركز الإسلامي في لوس أنجلوس الأسبوع الماضي - إلى أن كثيراً من المشكلات والتعقيدات تخل بعلاقات الشعوب بعضها ببعض، بسبب بعد كثير من وسائل الإعلام عن الموضوعية، مشدداً على أن الإسلام لا يقر الاعتداء على الأبرياء، وأن ما يفعله بعض الأفراد لا ينبغي تحميله على الإسلام.

وأبدى الدكتور التركي استغرابه لصدور معلومات صحفية لم تتوخ الدقة ولا سيما تلك التي أوردت أسماء أشخاص، وذكرت أنهم شاركوا في عمليات سبتمبر، وقُتلوا خلالها، بينما هم في الحقيقة أحياء في بلدانهم لم يشاركوا في تلك الجرائم، مشدداً على أن الشعوب الإسلامية تستنكر هذا الخلط الذي حدث نتيجة عدم الموضوعية.

وتحدث الأمين العام للرابطة عن الحالة التي يعيشها الشعب الفلسطيني تحت الحصار الصهيوني، وأبرز المعاناة القاسية التي يعاني منها الفلسطينيون بسبب

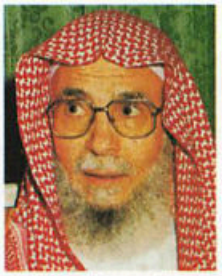

د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي

إرهاب الدولة الذي تمارسه الحكومة الصهيونية التي تهدد جميع العرب والمسلمين، بما تملكه من أسلحة نووية.

وطالب الولايات المتحدة، بالإسراع في إيجاد حل لما يحدث، وأن تباشر دورها لإيقاف هذا الصراع الدموي على أرض فلسطين، متسائلاً: إن كان مثل هذه الممارسات البشعة التي تمارسها «إسرائيل» في فلسطين يعد ممارسات شرعية؟

في غضون ذلك، التقى وفد الرابطة بممثلي القيادات الدينية في لوس أنجلوس.

وكان الأمين العام للرابطة قد اختتم زيارته للعاصمة الأمريكية واشنطن، بعقد مؤتمر صحفي بمقر الصحافة الوطنية، نبه فيه إلى ضرورة فهم موقف الذين يكافحون لاسترداد أرضهم من سلطان قوة محتلة، وأبان أن هناك خلطاً شديداً، وقع فيما يتعلق بالصراع العربي الصهيوني، إذ جرى استخدام قضية الحرب ضد الإرهاب لتبني مواقف غير عادلة تجاه أطراف هذا النزاع.

وعلى صعيد متصل، قام وفد الرابطة بزيارة للمجلس الإسلامي الأمريكي والمعهد الإسلامي في واشنطن.

كما التقى وفد الرابطة بالمسؤولين في جامعة جورج تاون بواشنطن يتقدمهم مدير مركز الحوار المسيحي الإسلامي البروفسور جون إسبو زيتو ومدير قسم الحوار الديني في مجمع الكنيسة الكاثوليكية الأمريكية جون بريلي.

وفي بالتيمور بولاية ميريلاند، شارك الوفد في المؤتمر الإسلامي المشترك، الذي عقدته في المدينة هيئتان إسلاميتان كبيرتان هما المجلس الإسلامي لأمريكا الشمالية «إكنا» وجمعية مسلمي أمريكا «ماس»، وشارك فيه عدد من سفراء الدول الإسلامية، بالإضافة إلى شخصيات سياسية وثقافية ودينية أمريكية بارزة، و١٥ ألف مسلم قدموا من مختلف الولايات.

أما في مدينة بالتيمور بولاية فرجينيا، فترأس د.عبدالله بن عبدالمحسن التركي، اجتماعاً إسلامياً، شارك فيه قادة العمل الإسلامي، ومسؤولو المراكز والجمعيات وأئمة المساجد بالولايات المتحدة.■

أقوال

● «دولة إسرائيل القائمة في فلسطين المحتلة مفتعلة، وزائلة، ولا تخدم مصلحة اليهود، ولا صلة لها باليهودية، وهي غير متسامحة حتى مع اليهود أنفسهم».

«إسرائيل دوهب» الحاخام اليهودي في كلمة القاها بندوة في لندن عن القضية الفلسطينية.

● «المرء لا يستطيع الانتصار على الإرهابيين إلا إذا قام بكل ما من أجله أن يحول فعلاً دون تبلور حركة مقاومة وطنية، وإن كل ما يعمله الإسرائيليون هو عكس ذلك».

كارل لامرز رئيس اللجنة النيابية لشؤون السياسة الخارجية التابعة للاتحادين المسيحيين الديمقراطي والاجتماعي في المانيا.

● «معظم المهاجرين اليهود الأمريكيين إلى إسرائيل من الحريديم، وهم الفئة الأكثر تشدداً وتطرفاً في الحياة الإسرائيلية، والمتحكمون في زمام الحكم حالياً، وهذه النوعية هي سبب ما يعانيه المجتمع من تصدع وانشقاق.. إننا نطالب المسؤولين الأمريكيين وأصحاب القرار في الوكالة اليهودية بتهجير مواطنين يهود معتدلين، وليسوا متطرفين».

يوسف لبيد النائب بالكنيست

● «المشرفون على سياسة الوئام المدني لم يراعوا الخلفيات والمشاعر الدينية، التي كانت محركاً للشباب الذين انخرطوا في العمل المسلح المعارض للسلطة، إذ وصفوهم بـ«التائبين»، وهو ما مثل نوعاً من التهوين منهم، وتحقيرهم».

حميدة العياشي في مقال له بجريدة «اليوم» الجزائرية.■

الحجاب.. في الشرطة الأمريكية

أثار قرار أصدرته إدارة شرطة مقاطعة «كوك» بولاية إلينوي الأمريكية بالسماح لشرطية مسلمة تشغل منصب «نائبة مأمور» شرطة المقاطعة بارتداء الحجاب في أثناء تأدية وظيفتها.. آثار مشاعر السعادة بين المسلمين.

ورحبت منظمات إسلامية وعربية عدة بالقرار، وقال «إبراهيم هوبر» مدير الإعلام والاتصالات في مجلس العلاقات الإسلامية «كير»: إن مسلمي أمريكا يرحبون بالاستجابة لحقوق الشرطية المسلمة الدينية.

وأضاف: «هذه الحالة توضح أنه يمكن حل قضايا التعددية الدينية في أماكن العمل بنجاح إذا توافرت النوايا الحسنة لدى الطرفين والرغبة في البحث عن حلول مبتكرة».

كان بعض المنظمات الإسلامية في الولايات المتحدة دعا في شهر يوليو الحالي إلى تنظيم حملة ضغط جماهيري وإعلامي على إدارة شرطة المقاطعة بسبب رفضها السماح للشرطية المسلمة بارتداء الحجاب خلال عملها بعد اعتناقها الإسلام في يناير الماضي.■

جائزة د. أبو السعود

قدم المجلس الأمريكي الإسلامي جائزة أبو السعود التقديرية لكل من عضوي الكونجرس دانا روراباتشر (جمهوري من كاليفورنيا) وسينثيا مكيني (ديمقراطية من جورجيا)، تقديراً لأعمالهما على الصعيد الشعبي العام، وذلك بعد مشاركتهما في المؤتمر الحادي عشر للمجلس. أعضاء آخرون من الكونجرس حضروا المؤتمر وألقوا كلمات، وهم: جون كونيرز، وجاك كوين، ونك جي رال و ديل كيلدي، وجريجوري ميكز، والعضوتان هيلدا سوليس وتب جونز

يذكر أن د. محمود أبو السعود رحمه الله كان من كبار علماء الاقتصاد الإسلاميين، وقد عاش في الولايات المتحدة بعد خروجه مضطراً من مصر في العهد الناصري.■

اسرى مصريون في سيناء تخلى عنهم الزعيم

نصف قرن على ثورة يوليو المصرية

إنجازات زعيم الثـ ـورة!

تبدلت موازين القوى في أعقاب الحرب العالمية الثانية، فخرجت منها بريطانيا وفرنسا دولتين ضعيفتين، بينما خرجت الولايات المتحدة قوية عملاقة، بسبب غنى مواردها الطبيعية، وبُعد أراضيها عن ميادين القتال، وكان طبيعياً أن تتولى أمريكا زعامة العالم الغربي المستعمِر، وأطلق أيزنهاور مبدأه المشهور «فراغ في الشرق الأوسط»، ويعني أن انسحاب بريطانيا وفرنسا من المنطقة، أحدث فراغاً.. على أمريكا ملؤه.

د.فاروق مساهل

اختلفت أمريكا في أسلوبها عن الإمبراطوريات الأوروبية التقليدية، فبينما استخدمت الدول الاستعمارية جيوشها لاحتلال الدول وسحق مقاومة شعوبها، فإن أمريكا ابتدعت طريقة صنع العملاء من بين تلك الشعوب يسومون شعوبهم سوء العذاب، فلا الأمم المتحدة ولا منظمات حقوق الإنسان بمقدورها التدخل، لأن ذلك من أعمال السيادة، خاصة أنه قد أجريت انتخابات شرعية وضعت الحكام في مناصبهم بنسبة ٩٩,٩٩٪.

وقد صدرت مؤلفات ونشرت وثائق وما تزال الفضائيات تكشف وتعرض ما لم يكن يصدقه الناس عن دور عبدالناصر في مصر وفي المنطقة، فهو لم يأت عبثاً، وأهم دور له هو ضرب الإسلام في عقر داره، حيث كان يكنُ كراهية شديدة للإسلام وما أتى به الدين الحنيف، ونسي أو تناسى أنه لولا الإسلام لما بقيت مصر ولا المنطقة كلها، ولما وصل لا هو ولا غيره إلى سدة الحكم.

والشواهد على عمق الكراهية كثيرة، لكن بالإمكان تلخيصها في الآتي:

١ ـ التهرب من تطبيق الشريعة: فقد نكث الوعد الذي أقسم عليه قبل الانقلاب أن تكون الحركة إسلامية، ولإقامة شرع الله، وقال للأستاذ حسن الهضيبي مرشد الإخوان المسلمين آنذاك ـ رحمه الله ـ إنه لم يتفق على شيء، وشهد زملاؤه في مجلس الثورة بعد ذلك على كذبه.

٢ ـ إلغاء المحاكم الشرعية: التي كانت تنظر في أحوال المسلمين، وقضاتها شرعيون من خريجي الأزهر، فقد افتعل عبدالناصر حادثة تعتبر فكرتها جديدة على مصر والمنطقة، وهي اتهام قاضيين شرعيين بعلاقة محرمة مع إحدى الأرامل، ونسجت حولها القصص والتعليقات المرتبة سلفاً مع صحف الفضائح المعروفة، حتى إذا الغيت المحاكم الشرعية لا تجد من يدافع عنها، ومن يدافع تسفه آراؤه، ويتهم بالرجعية والخروج على سلطة الزعيم. وقد تبيّن فيما بعد أن هذين القاضيين قد بلغا سناً يحول بينهما وبين ما ألصق بهما.

٣ ـ إلغاء هيئة كبار العلماء: وهي أعلى سلطة إسلامية في مصر، تقوم بانتخاب شيخ الأزهر، الذي أصبح تعيينه بعد إلغائها يقوم بواسطة الحكام كباقي كبار الموظفين، وبهذا انتفت صفة الحياد، وغابت الجرأة في قول الحق عن أعلى منصب ديني في مصر.

٤ ـ مصادرة أوقاف الأزهر: صادر عبدالناصر أوقاف الأزهر بهدوء ودون إعلان، وأصبح علماؤه ينتظرون أول كل شهر تسلم رواتبهم، ومن يومها فقد الأزهر كثيراً من صفة الاستقلالية.

٥ ـ ضرب الإخوان المسلمين: في أكبر عملية قتل وتعذيب واضطهاد ومطاردة في المنطقة، بل وفي العالم، مع تكرارها والاستمرار فيها طوال حكمه، تنفيذاً لمخططاته وتلبية لمطالب أسياده، وذلك لكونهم يمثلون الفكر الإسلامي

ومطارات قُصفت

واليات مدمرة

المستنير الواعي لمبادئ الدين، والمدرك لما يُحاك لمصر والعالمين العربي والإسلامي، والساعي لتفعيل طاقات هذه الأمة وشعوبها لاستعادة الدور التاريخي الريادي لهذا العالم المضطرب.

٦ ـ التحالف مع أعداء الإسلام: مثل نهرو الهندوسي ذابح المسلمين في الهند، وتيتو الشيوعي ساحق المسلمين في البوسنة والهرسك وباقي يوغوسلافيا، وسوكارنو العلماني الذي مكن الشيوعيين والصينيين من رقبة إندونيسيا، وهيلاسلاسي الصليبي، قاتل المسلمين في إثيوبيا وإريتريا.

٧ ـ مذبحة جزيرة أبا: بعد نجاح الحركة الإسلامية في مصر، كان لابد من تطبيقها في باقي الدول العربية والإسلامية، وكان الدور على الحركة المهدية في السودان، حيث كان تجمّعهم في جزيرة أبا وسط نهر النيل جنوب الخرطوم، فأرسل لهم عبدالناصر نائبه أنور السادات، وأرسل القذافي نائبه عبدالسلام جلود، وقام الجانبان بضرب المهدية بطائرات السوخوي «مصر»، والإليوشن «ليبيا»، واعترف النميري أنهم قتلوا منهم ٤٥ ألفاً، وقال السادات في كتابه: «البحث عن الذات»: إن صلته بحسني مبارك قويت بعد حوادث جزيرة أبا، وكان مبارك وقتها قائداً للقوات الجوية، وقام بتعيينه نائباً له فيما بعد.

٨ ـ القضاء على مظاهر الإسلام: ولنضرب على ذلك مثالاً: كان فاروق ـ الملك السابق الذي أطاحت به حركة الجيش، يعبر بسيارته ميدان التحرير في القاهرة، فرأى فيه الكاتدرائية الكاثوليكية يطل برجها على أكبر ميادين العاصمة، وفي ركن آخر شاهد الجامعة الأمريكية رمز الجاسوسية وتفريخ العملاء، وفي الطرف الآخر المتحف المصري بما يحوي من تماثيل ويؤمه ملايين السائحين، واعتبر ما رآه سبّة في نظامه، فليس في أفسح ميادين العاصمة «ذات الألف مئذنة ومقر الأزهر الشريف» ما يدل على إسلامية مصر، فجاء أمام الكاتدرائية وبنى بناية ضخمة، سُمّيت فيما بعد بمجمع التحرير، فاختفت الكاتدرائية خلف المجمع، وبنى بالميدان مسجداً مئذنته أطول من أعلى بناية تطل على الميدان، كان هذا قبل الانقلاب العسكري مباشرة، أما بعده فحدث العكس: كانت محطة الرمل بالإسكندرية خالية من المساجد، وهي منطقة تجارية وسكنية مهمة، فبنى الملك مسجد القائد إبراهيم بوسطها، وكان من المقرر أن يفتتحه في نفس صيف الانقلاب العسكري، لكن لم يتم، وانتهز الإخوان الفرصة، وجمعوا توقيعات المواطنين، وغرضهم ألا يجتمع بيت من بيوت الله مع بيوت تغضب الله، مطالبين بإغلاق دور السينما والخمارات التي في ميدان محطة الرمل، وقدموا هذا الطلب إلى عبدالناصر، فما كان منه إلا أن أمر بإقامة دار ثالثة للسينما وجعلها أقرب للمسجد من الآخرين، ثم أنشأ نادي ضباط القوات المسلحة، لتقام فيه السهرات والحفلات حتى الصباح، وفي الجانب الآخر من المسجد كانت هناك حديقة أمام المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية، خصصتها البلدية للسيدات، فأقام فيها تماثيل لزعماء الحركة الوطنية، وسماها حديقة الخالدين، نكاية في الإسلام، فالخلود لله وحده، وكانت هناك أرض فضاء خلف مكتب الصحة العالمية، فأنشأ عليها عبدالناصر مسرح التلفزيون الصيفي، تُدعىٰ إليه الساقطات الصهيونيات من هوليوود، ليقوم وزير إعلامه عبدالقادر حاتم بتوزيع الجوائز عليهن نقداً بالدولارات الأمريكية، في حين رفضت الدولة آنذاك رصد عدة مئات من الدولارات لاستيراد خيوط جراحية خاصة بالأوعية الدموية لإنقاذ عشرات المرضى بالمستشفى الجامعي المجاور، بالإضافة إلى التصريح للخمارات والبارات الموجودة بالمنطقة بزيادة ساعات فتحها للجمهور.

٩ ـ التفاوض مع اليهود: بدأت اتصالات عبدالناصر باليهود منذ حصاره في «عراق المنشية» سنة ١٩٤٨م بفلسطين، وطلبته القيادة اليهودية من قيادة الجيش المصري بعد تلك الحرب بحجة إطلاعهم على مقابر لليهود دفنوا أثناء القتال، ثم استأنف عبدالناصر اتصالاته مع اليهود في عام ١٩٥٣م بواسطة الدبلوماسي المصري عبدالمنعم صادق في باريس، والذي طلب منه عبدالناصر أن تكون تقاريره له شخصياً، ويفخر هذا الدبلوماسي بإحدى الصور التي يظهر فيها يعطي تقريره لعبدالناصر همساً في أذنه مباشرة.

١٠ ـ تحديد نسل المصريين: ألحق عبدالناصر «كتب تنظيم الأسرة» برئاسة الجمهورية، ليباشر بنفسه تنفيذ سياسة تحديد النسل، إرضاءً لليهود والغرب، ووضع العراقيل أمام الزواج لكي تقل فترة خصوبة المرأة، وأوجد مشكلة الحصول على «الشقة» لراغبي الزواج، وشجع الانحلال، حيث نشرت صحيفة الأهرام في صفحتها الأولى خبراً عن بناية في القاهرة بها ٥٤ شقة منها ٥٢ شقة للرذيلة!.

١٠ ـ تشويه التاريخ الإسلامي: كان هجومه على الإسلام ضمناً، وكان ينعته بالرجعية، ولم يقرأ آية قرانية واحدة في خطبه، وحاز المماليك والعثمانيون أوفر النصيب من حقده وبغضه لكل ما هو إسلامي، ولم يشفع للمماليك هزيمتهم التاريخية للتتار في عين جالوت، أو هزيمتهم لفرنسا الصليبية وأسر ملكها في المنصورة، بجانب الفن المعماري الفريد، ولم يشفع لدولة الخلافة العثمانية وصولها إلى أواسط أوروبا.

١١ ـ إلغاء القوانين الإسلامية: وأبرزها عدم استبدال الكنائس المتهالكة، فأمر ببناء ٣٠ كنيسة سنوياً من حساب الخزانة العامة، وتغيير المقررات المدرسية وإلغاء «التربية الإسلامية» كمادة أساسية في التعليم.

١٢ ـ التهاون في إقامة الفرائض: كانت خطبه واحتفالاته ومناسباته دوماً تقام بحيث تضيع صلاة فرض أو اثنين، وهو الذي أمر بإغلاق المساجد بين الصلوات، وزرع فيها عيونه للتبليغ عن الشباب المتعبد في بيوت الله، واستحدث عدم استخدام مكبر الصوت في أذان الفجر لكي لا ينزعج الساهرون.

١٣ ـ التهكم بالدين: بالهجوم على ثوابته وأصوله، والسخرية من رموزه في المسلسلات والمسرحيات، بينما لم يجرؤ على وصف قسيس أو حاخام بما نعت به علماء الإسلام.

١٤ ـ سلاح «الرياضة والفن»: نجح في تطبيق بروتوكولات حكماء صهيون في إلهاء الناس وتخديرهم بالكرة من دوري وكأس ودوري صيفي، وتكوين الفرق الاستعراضية الراقصة في كل محافظة، والأغاني والسهرات، وحين استفاق الشعب المصري، كان اليهود لديهم القنبلة الذرية، والصواريخ العابرة للقارات.

هذا غيض من فيض.

إن قراءة في شخصية ونفسية هذا «الزعيم» تبيّن بلوغه شأواً بعيداً في الكذب، والحقد، والتآمر، وحب الانتقام، والارتجالية، وخيانة الأمانة، وخيانة الأوطان، وقد ظل يحمل الكراهية للإسلام حتى الرمق الأخير.■

نصيحة الإخوان المسلمين للثورة

في يوم ١٩٥٢/٨/٢م «أي بعد عشرة أيام من قيام حركة الجيش المصري»، نشرت الصحف المصرية نصيحة للثورة، قدمتها جماعة الإخوان المسلمين نابعة من «سنة الإخوان المسلمين أن يتقدموا إلى الأمة وإلى أولي الأمر فيها - في مثل هذه المراحل المتغيّرة من تاريخها - بالرأي، يستقونه من كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والذي سوّى بين المسلمين وغير المسلمين في حقوقهم وواجباتهم العامة، ولا يفرّق بين جنس وجنس، ولا بين لون ولون».

وتدل هذه النصيحة في مجملها «إذا أخذنا في الاعتبار تاريخها» على أن للإخوان المسلمين نظرة شاملة، وبُعد نظر، وبرنامجاً متكاملاً لقيام دولة عصرية قائمة على مبادئ الدين الحنيف، آخذة في اهتمامها كل فئات الشعب من مسلمين وغير مسلمين، وتغطي النصيحة سبعة جوانب:

عبدالناصر مع الشيخ فرغلي .. قبل أن يدبر لإعدامه

١ - **التطهير الشامل:** لكي يكون التغيير ذا فاعلية، لابد من إبعاد ومحاسبة المسؤولين الذين أساؤوا استخدام السلطة والنفوذ، وسرقوا الشعب، ونهبوا خيرات الأمة، وغيّبوا الحريات، وعذّبوا خيرة الأبناء، واقترفوا الاغتيالات، مع التأكيد على إلغاء الأحكام العرفية.

والمعروف أن هذا المطلب لا يزال يراود الشعب المصري حتى هذه اللحظة ولا يزال المصريون يرزحون تحت قانون الطوارئ منذ أكثر من نصف قرن.

٢ - **الإصلاح الخُلُقي:** وذلك بإعداد جيل جديد عن طريق التربية الدينية والخُلُقية والوطنية، وإعادة كتابة التاريخ الإسلامي والمصري، وتوفير التعليم للمواطنين جميعاً مع دعم المعاهد والجامعات، وتزويدها بحاجتها من مكتبات ومعامل وأدوات البحث، وزرع الوازع الديني لدى المواطن ليكون له بمثابة المراقب والمحاسب، كذلك المطالبة بإلغاء القمار، وإغلاق دور المراقص والأفلام الهابطة والمجلات المثيرة للغرائز.

ولله در الإخوان! أليس هذا هو مطلب المخلصين من أبناء هذه الأمة عبر العقود خاصة في خضم الفضائح الخُلُقية، وجرائم الاختلاسات، والتجسس لصالح الأعداء، واندحار القيم، والتخلي عن المبادئ والثوابت؟

٣ - **الإصلاح الدستوري:** المطالبة بإعادة الحياة النيابية، وتعديل القوانين الانتخابية على أصول سليمة لتأدية رسالتها على الوجه المنشود، وأن يستمد الدستور بنوده من «مبادئ الإسلام الرشيدة في كافة شؤون الحياة».

وطوال الخمسين سنة الماضية تئن مصر تحت الحكم الفعلي للفرد الواحد حتى ولو جرت استفتاءات صورية، كما أن مجالسها النيابية مجالس «موافقون» وإذا أرادها المواطنون ممثلة لهم منعتهم واعتدت عليهم قوات أمن النظام «كما حدث مؤخراً في منطقة الرمل بالإسكندرية».

٤ - **الإصلاح الاجتماعي:** وهو ضروري بسبب التناقض الاجتماعي الواضح بين الغنى الفاحش، والفقر المدقع، «وهذه حال لا يرضى عنها الإسلام، فالإسلام يكره أن يكون المال دُولة بين الأغنياء وحدهم، والإسلام يقضي بأن يكون لكل فرد في الدولة - مسلماً كان أو غير مسلم - كحد أدنى: مسكن يقيه حر الصيف وبرد الشتاء، وملبس للصيف وآخر للشتاء، ومطعم يقي جسمه، ويجعله قادراً على العمل، وعلاج بالمجان إن كان غير قادر، وتعليم بالمجان، ذلك كله له ولزوجه ومن يعول»، وعلى ولي الأمر السعي لتوفير العمل المناسب للمواطن، وإيجاد نظام للتكافل الاجتماعي قائم على الزكاة، فإن لم تكف الزكاة لتوفير الحاجات الضرورية اتخذت الحكومة من التشريعات ما يكفل إصلاح حال المجتمع، مع معرفة أن الإسلام لا يطبق حد السرقة حتى تتوافر الضرورات الأساسية، وعلى الدولة اتخاذ سلسلة من الإجراءات لتحقيق ذلك مثل تحديد الملكية الزراعية وتوزيع الأراضي الزائدة والمستصلحة على صغار الملاك والمعدمين، وتحديد العلاقة بين المستأجر والمالك من منطلق العدل بين الاثنين، واستكمال التشريعات العمالية وجعل الانتساب إلى النقابات المهنية إجبارياً وتحديد الأجور بما يتفق والمبادئ الإسلامية، وإصلاح النظم الوظيفية، وتطرّق هذا البند من النصيحة إلى العمل على جعل المساجد مراكز دينية وثقافية واجتماعية.

٥ - **الإصلاح الاقتصادي:** وذلك بإيجاد مصادر جديدة للثروة وتحريم الربا، واستصلاح الأراضي واستغلال الصحاري زراعياً ومعدنياً والعناية بالتصنيع المعتمد على المواد الأولية المحلية والاهتمام بالصناعات الحربية.

وبعد هذا العمر الطويل نجد مصر لا تزال تستورد خبزها من الخارج، والمساحة المزروعة قد انكمشت لغياب المشاريع الجادة المدروسة لزيادة الرقعة الزراعية وتدنى الإنتاج الزراعي لانعدام طمي النيل بعد إقامة السد العالي، وهو نفس السبب في تآكل الساحل المصري الشمالي، والمعروف أنه كان للإخوان قاعدة اقتصادية إسلامية نموذجية سلبتها منهم ثورة يوليو، كما حدث مؤخراً مع بعض الشركات التي انتهجت الأسلوب الإسلامي في تعاملاتها.

٦ - **التربية العسكرية:** وذلك بإنشاء جيش إقليمي حديث التدريب والعتاد، يكون مدعوماً بقاعدة صناعية عسكرية، وتدريب كافة المواطنين على حمل السلاح وفنون الحرب وأساليب

عبدالناصر (في الصف الثاني) وعدد من أعضاء مجلس قيادة الثورة يصلون مع عدد من قيادات الإخوان .. والله أعلم بالنيات

القتال.

وكان هذا مطلباً ملحاً ولا يزال، خاصة أن مصر كانت محتلة من قبل بريطانيا، وفلسطين وقعت في أيدي اليهود بعد هزيمة الجيوش العربية، والسودان وشمال إفريقيا تحت الاحتلال، وفضيحة الأسلحة الفاسدة قائمة لم تهدأ، في الوقت الذي يبني الأعداء الطامعون في مصر والمنطقة، قوتهم العسكرية بكل الجد ودون ملل أو هوادة.

٧ ـ **الشرطة**: أن يقتصر دورها على حماية الأمن الداخلي، وألا تكون أداة سيطرة وبطش، مع العمل على رفع مستواها مهنياً واجتماعياً، وتوثيق روابط الود بينها وبين المسؤولين وأفراد الشعب.

وعلى النقيض، أنشأ عبدالناصر فرقاً وأقساماً عديدة من الشرطة والمباحث، بحيث أصبح المواطن المصري يراقبه أكثر من جهاز، وأصبحت قوات الأمن المركزي جيشاً كاملاً لقمع المصريين، وأضيف بعد ذلك قسم جديد هو «مباحث الزبالة» للتنقيب في القمامة عن أدلة لإدانة المواطنين.

على أن النصيحة أغفلت جانبين مهمين:

أولاً: الناحية الصحية: حيث ملايين المصريين يتعرضون للإصابة بمرض البلهارسيا، يفتك بهم منذ زمن الفراعنة «وحديثاً ازداد انتشاره في صعيد مصر بعد إقامة السد العالي»، ولا تتوافر أدنى رغبة في القضاء عليه، بجانب الطفيليات الأخرى والأمراض المستوطنة والأوبئة، وازداد الأمر سوءاً خلال عمر الثورة بإضافة قائمة جديدة من الأمراض الفتاكة، وعلى رأسها التهاب الكبد الفيروسي، كما أهمل التعليم الطبي واقترن العلاج بقدرة المواطن المادية.

ثانياً: البرنامج النووي المصري: الذي بدأ قبل الثورة، وألغاه عبدالناصر، في الوقت الذي أوكل فيه بن جوريون المشروع النووي إلى شمون بيريز بعد إعلان قيام الكيان الصهيوني مباشرة، فقام عليه وقام به على أحسن ما يكون.

رد فعل عبدالناصر

لم يتقبل عبدالناصر من الإخوان تلك النصيحة المخلصة، ليس هذا فحسب، بل كال لهم كل صنوف العداء والاضطهاد والمطاردة والتعذيب، ولم يأت الانقلاب العسكري أصلاً إلا لتثبيت قدم اليهود في فلسطين، ثم تركيع مصر لهم بعد ذلك، مما جعل مصر في عداد الدول المتخلفة علمياً واقتصادياً، وبالتالي سياسياً، وتفوق عليها اليهود عسكرياً، وغادرها أبناؤها إلى مختلف الدول المحيطة لكسب عيشهم، وهاجر الملايين إلى دول أوروبا وأمريكا وأستراليا.

لقد قامت «ثورة يوليو» بأكبر خدعة تاريخية وذلك بإجهاض ثورة حقيقية للشعب المصري كانت على وشك الوقوع، وبعد أن سرقتها وجهتها وجهة تخريبية تدميرية ضد هذا الشعب، الذي ارتكبت العديد من الجرائم في حقه وحق الشعوب العربية والإسلامية، بما يصنفها تحت الحركات العميلة لقوى خارجية معروفة، وقد بلع الشعب المصري الطُعم، بل إنه يتحمل نصيبه مما اقترفه الانقلاب العسكري في ٢٣ يوليو ١٩٥٢م، يوم أن وقف متفرجاً على الطغاة وهم يفتكون بأفضل وأخلص أبنائه.■

بتاريخ غرة رمضان عام ١٣٧٣هـ، الموافق الرابع من مايو ١٩٥٤م كتب المرشد العام الثاني للإخوان المسلمين خطاباً بخط يده إلى الرئيس المصري الأسبق جمال عبدالناصر الذي كان وقتها يشغل منصب رئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية.

الخطاب يمثل أهمية تاريخية وسياسية كبيرة، إذ يكشف عن إيمان قديم عميق لدى قيادة الإخوان بالحياة النيابية، وحرية الصحافة، والرفض القاطع للأحكام العرفية.

القاهرة: محمد أحمد نصر

ذكرّه بوعوده وحدّد له عدداً من المطالب:

رسالة خطية من حسن الهضيبي إلى «رئيس الوزراء» جمال عبدالناصر

حسن الهضيبي

وترد الوثيقة على الاتهامات الزائفة التي يوجهها خصوم الإخوان - وفي مقدمتهم رموز وقيادات حاكمة - بأن الإخوان دعاة دكتاتورية، وأنه في حالة وصولهم إلى الحكم فلن يسمحوا بديمقراطية، أو حريات في الوقت الذي يرتكن فيه هؤلاء الخصوم إلى الأشكال الفارغة للديمقراطية من المضمون، سواء كانت برلماناً مطعوناً في شرعيته أو أحزاباً بلاقواعد، أو حرية للقول محدودة لخداع الناس، وتقديم أنفسهم في صورة ديمقراطية. لنترك الوثيقة التاريخية تتحدث، ولكن قبل ذلك نُبَشِّر بأن المجتمع حصلت أيضاً على صفحات من نشرة داخلية كان الإخوان يوزعونها في النصف الأول من فبراير عام ١٩٥٥م، لنقل أخبار ما يجري لمرشدهم على أيدي رجال الثورة.

وهذا هو نص الخطاب الوثيقة يليه نشرة أخبار المعاملة البشعة التي تلقاها الرجل المحتسب الصبور في سجنه، عليه رحمة الله.

بسم الله الرحمن الرحيم

غرة رمضان ١٣٧٣هـ

٤ مايو ١٩٥٤م

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين.

السيد رئيس مجلس الوزراء - السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد.

فإنكم دون شك تذكرون أنكم اتفقتم معنا على إنهاء الوضع الشاذ الذي أوجده حل جماعة الإخوان المسلمين يوم دعوتم الإخوان إلى تناسي الماضي، والتعفية على آثاره، ورأيتم أن خير البلاد ومصلحتها في أن يبدأ الإخوان ورجال القيادة عهداً جديداً من التعاون.

وقد سلُمتم يومئذ بوجوب إلغاء قرار حل جماعة الإخوان المسلمين والإفراج عن جميع المعتقلين، وبصرف النظر عن أن المسائل الخاصة بالجماعة لم ينته الرأي فيها إلى ما اتفق عليه، فإن مصلحة الوطن تقتضينا أن نبذل لكم من رأينا في مشاكله ما نرى أنه يدعو إلى اطمئنان الناس كافة ويحقق الاستقرار، الذي لايمكن بدونه أن يتم شيء من إصلاح الأمور الاجتماعية والاقتصادية وغيرها من الشؤون، على وجهه الصحيح.

والدين النصيحة لله ورسوله وائمة المسلمين وعامتهم، كما قال الرسول عليه السلام، ومن حقنا أن نؤدي لكم الواجب علينا من ذلك.

إن مصر اليوم تجتاز مرحلة من أدق المراحل التي مرت بها، فنحن جميعاً نهدف إلى تحرير البلاد، وإخراج الإنجليز منها، ولن تخرجهم الخطب والبيانات، وإنما يخرجهم كفاح شاق طويل ليس هذا موضع بيانه، ونحن لانريد الدفاع عن أنفسنا فحسب ضد إسرائيل التي استأسدت علينا في الآونة الأخيرة، بل نريد إخراجها من فلسطين ولاتزال الحرب بيننا وبينها قائمة، وإن كنا في هدنة.

وأول ما يجب علينا أن نتخذ العدة لذلك، أن نعد جيشنا لمهمته الأصلية وواجبه الأول، وإن مصر لتحتاج إلى الاستقرار وهو أمر لاينال بالكلام، ولا يُدرك بالشدة، ولكنه يُنال حينما يشعر الناس شعوراً حقيقياً بانهم حماة الثورة، وحماة ما اتجهت إليه من ضروب الإصلاح، والثورة لابد للمحافظة عليها من أن تحوطها القلوب وتذود عنها، أما القوة وحدها فإنها لاتحقق الغاية المقصودة، ويُدرك

الاستقرار كذلك بالعدل والإصلاح والرفق، وإنه لن يغني واحد من هذه عن الآخر، وإن للاستقرار وسائل أحب أن اضع تحت نظركم منها ما يأتي:

١ ـ إعادة الحياة النيابية: لا ريب أن الحياة النيابية هي الأساس السليم لكل حكم في العصر الحاضر، وإذا كانت تجارب الماضي قد اظهرتنا على بعض العيوب، فمن واجبنا ان نخلي حياتنا النيابية من العيوب، وان نجعلها اقرب ما تكون إلى الكمال، والأمة لاتتعلم بإلغاء الحياة النيابية في فترة الانتقال، وإنما تتعلم بممارسة الحياة النيابية بالفعل، فلنشرع فوراً فيما يؤدي بنا إليها في اقرب وقت.

٢ ـ إلغاء الإجراءات الاستثنائية والأحكام العرفية: فإن الإجراءات الاستثنائية إذا افادت الهدوء المؤقت والاستقرار الظاهر، فإنها تخلق حالة من الغليان، وتذكي النار تحت الرماد، ولن يُؤمن على مستقبل الوطن إذا اشتعلت فيه النيران.

٣ ـ إطلاق الحريات: واود ان تطلقوا الحريات جميعاً وعلى الأخص حرية الصحافة فإن في ذلك خير مصر وامنها، وسلامتها، ولقد رايتكم تاخذون على الناس انهم لم يقولوا لفاروق «لا» حيث يجب ان تقال، وانتم الآن بفرض الرقابة على الصحف تمنعون الناس ان يقولوا «لا» حيث يجب ان تُقال، وما هكذا تُربى الأمة على نصرة الحق، وخذلان الباطل.

ونحن لا نسلم بان تتجاوز الصحافة حدودها ولا ان يطلق لها العنان لتلبس الحق بالباطل، وإنما نحب ان تُترك لتقول الحق في حدود القانون، فإذا تجاوزته حق عليها العقاب، وقد تجدون في معارضة الصحف لكم خيراً كثيراً، وغني عن القول إن إطلاق حرية المعتقلين وبعض المحكوم عليهم من المحاكم الاستثنائية امر توحي به ضرورة جمع الشمل، وتوحيد الكلمة، ويوجبه الحق والعدل.

اما الإصلاح فمجاله واسع، وفي راينا ان إصلاح النفوس اولى من كل إصلاح، لأنه اساس لكل إصلاح.

والله نسال ان يرزقنا الصدق في القول والعمل، وان يعصمنا من الزلل، وان يهدينا جميعاً سواء السبيل إنه سميع مجيب.. والسلام عليكم ورحمة الله.

حسن الهضيبي
المرشد العام للإخوان المسلمين

نص النشرة

أما نص نشرة الأخبار الداخلية التي ورد فيها ما تعرض له المرشد الثاني في أوائل عام ١٩٥٥م بالسجن فتحتويه السطور التالية:

ملخص لحقيقة ما يدور في السجون

منذ شهر تقريباً اتصلت الحكومة بالدكتور خميس في السجن، وقيل له: تفكر الحكومة في إنهاء المشكلة الإخوانية خلال ثلاثة أو أربعة أشهر وتريد التفاهم معكم على المخرج، فأجاب الدكتور خميس بأن المخرج ليس عندنا.

بل هو عندكم أنتم، وأخبر الدكتور خميس الإخوان الذين معه في السجن بما حدث فقالوا له: إن موضوع التفاهم أمر يخص الإخوان جميعاً وليس له أن يتفاهم أو يتكلم باسمهم.

وفي صباح الخميس ٣ فبراير ١٩٩٥م ذهب اليوزباشي صلاح الششتاوي وهو ضابط بوليس من حلفاء جمال (وله سيطرة تامة على وزارة الداخلية) إلى سجن مصر وقابل المرشد ووجه إليه في أول الأمر كلاماً عنيفاً وشتائم بوقاحة فقابل المرشد كل ذلك بالصمت.

ثم بدأ الششتاوي في تهدئة الجو، ثم دارت المناقشة التالية:

الششتاوي: أنت تسير وتمشي في السجن والإخوان يلتفون حولك بصورة واضحة إيه الحكاية بالضبط؟

المرشد: هم يعملون هكذا من أنفسهم ولم يخبرهم أحد بذلك ولم آمرهم أنا بذلك.

الششتاوي: أنت عامل إمام أو فاهم نفسك إمام!.

المرشد: نعم أنا إمام وهل يلزم أن تعيِّنني أنت إماماً، أنا إمام باختيارهم، ولايجبرهم أحد على اختياري.

الششتاوي: مارأيك في الأحكام والمحاكم؟

المرشد: الأحكام تنفذ لأنكم تنفذونها والمحاكم استثنائية وقاضيكم ليس مقيداً بقانون ويحكم بالظن، والهوى، والشك، والتحيز، وهو الخصم وهو الحكم وهو الحاكم ويستطيع أن يحكم على الجناة بالبراءة أو عشرة قروش غرامة وعلى المخالفة بالإعدام ومع ذلك فأنتم تنفذون الأحكام.

الششتاوي: لو كنتم استوليتم على الحكم فماذا كنتم تفعلون؟

المرشد: كنا نقول لكم اذهبوا فأنتم الطلقاء ونحكم بالعدل والإسلام ويعيش الناس في حرية، وأمن، وسلام.

الششتاوي: أن شاء الله نتقابل مرة أخرى ونتفاهم.

المرشد: ان كان التفاهم بهذه الصورة فلاداعي، وعلى كل فلا مانع عندي من النقاش المنتج المفيد في أي وقت.

ملاحظات عامة

١ ـ نقل المرشد في عصر ذلك اليوم ـ الخميس ـ من سجن مصر إلى السجن الحربي، ووُضع في عنبر كبير بداخله دورة مياه، وأقفل عليه بالقفل إلى صباح السبت.

٢ ـ في صباح السبت ـ ٥ فبراير ـ كلِّف برش حديقة الضباط مدة ساعة بواسطة (قصرية صاج) يملأها من الفسقية والعسكري المكلف بحراسته كان خلفه أثناء الرش، ويبده الكرباج.

٣ ـ أثناء الرش في الصباح هُيئت له زنزانة في مبنى الشفخانة ووُضع له فيها سرير وترابيزة ومرتبة وملاية وبطانية، وأثناء الرش في المساء، سحب السرير من الزنزانة، ووُضعت المرتبة على الأرض.

٤ ـ مرّ عليه طبيب السجن صباح الأحد ـ ٦ فبراير ـ فوجد أن حرارته مرتفعة، وكتب له ما يلزم من الأدوية، وطلب من قائد السجن إعفاءه من طابور الرش مدة أسبوع، ووصلت الأدوية له يوم الثلاثاء ٨ فبراير.

٥ ـ الزنزانة مقفلة دائماً بالقفل وعليها حارس خاص ولايسمح بالاتصال به أو بإدخال أي شيء في الزنزانة غير أكل السجن.

٦ ـ مر عليه صباح الأربعاء ٩ فبراير ـ قائد منطقة القاهرة وبصحبته قائد السجن الحربي فكلمه المرشد بعنف وقال له: أنا أعلم سرّ هذه المعاملة السيئة وهي لاتهمني ولكني أحببت أن أخبركم للعلم. وأخبرهم بما دار بين الششتاوي وبينه وحدث قائد القاهرة عن سوء معاملته في السجن الحربي.

٧ ـ هذا وقد ازدادت المعاملة سوءاً منذ أيام في كل من سجن مصر والسجن الحربي وعادت أساليب الإرهاب من ضرب بالكرابيج وخلافه مما أدهش الإخوان، وموظفي السجون، ولم يعلموا له سبباً.■

الهضيبي لعبدالناصر:

تأخذون على الناس أنهم لم يقولوا: «لا» لفاروق وتفرضون الرقابة عليهم حتى لايقولوها لكم!

ضرورة عودة الجيش لمهمته الأصلية وإعادة الحياة النيابية وإطلاق الحريات وخاصة الصحفية

إطلاق حرية المعتقلين ضرورة يفرضها الحق والعدل

إصلاح النفوس أساس كل إصلاح

الفساد في برّ مصر.. قمة جبل الثلج

رئيس الوزراء المصري يرى أن ٣,٦ مليار دولار معرضة للضياع.. مبلغ بسيط لا يستحق الضجة!

د.عصام العريان

قبل أيام... أُلقي القبض على الرجل الثاني في جهاز التلفاز المصري.. المشرف على قطاع الأخبار متلبساً بتلقي عشرة آلاف جنيه مصري «ألفي دولار»، رشوة مقابل ظهور أحد الأطباء في البرنامج الصباحي اليومي «صباح الخير يا مصر». وإذا كرّت بكرة الخيط فسيتوالى كشف مسلسل الفساد الرهيب الذي ينخر في هذا الجهاز الإعلامي الخطير الذي يشكل وعي وثقافة الشعب المصري بدرجة لا يقاربه فيها مؤسسة أخرى.

الحادثة تشير إلى قضايا متعددة مما يحدث في بر مصر، إلا أننا سنكتفي بتناول قضيتين بسرعة تناسبان المقال: الأولى: الإعلام المصري ودوره وتردي مستواه، والثانية: الفساد في مصر، ومدى العلاقة بينهما.

ولنبدأ بالفساد، فهي فاكهة الموسم، ليس في مصر فقط، بل في العالم أجمع، فخلال الفترة القصيرة الماضية، تفجرت قضايا للفساد في أمريكا: الشركات الكبرى التي ضللت المساهمين والمتداولين في البورصات بحسابات مفبركة، وأدخلت أرباحاً وهمية حتى ترتفع أسعار أسهمها، وبدأت بشركة الطاقة الكبرى «إنرون» ثم كرت السبحة بـ«وورل كوم»، ثم «زيروكس»، وغيرها، فأرهقت فضائحها بورصات العالم بخسائر بلغت مليارات الدولارات، ولم تقتصر الفضائح على كبار المساهمين والمديرين، بل تعدت إلى أن وصلت إلى الرئيس الأمريكي نفسه ونائبه، فكلاهما متهم مالياً بفضائح تتعلق بتحقيق أرباح على حساب الشركات الخاسرة التي كانا يديرانها قبل عشر سنوات.

وانتقلت الفضائح إلى الجانب الآخر من المحيط في شركة معلومات فرنسية كبرى «فيفندي». أما مديرها الذي حقق لها من قبل المجد الكاذب، فها هو يُطرد اليوم منها ذليلاً بعد أن اكتشف المراقبون زيف ما كان يروج له من معلومات، ولا يدري أحد إلى أين تنتهي هذه الموجة من كشف الفساد، ولعله من متلازمات النظام الرأسمالي نفسه.

ولنعد إلى مصر، فقد توالت قصص الفساد وطالت رؤوساً كباراً، مما أثار التساؤلات بين المواطنين، هل هناك حملة حقيقية ضد الفساد؟ وإذا كان الجواب بنعم فلماذا يزداد انتشار الفساد بين الكبار والصغار حتى صارت الرشوة لغة التعامل في المصالح الحكومية؟.

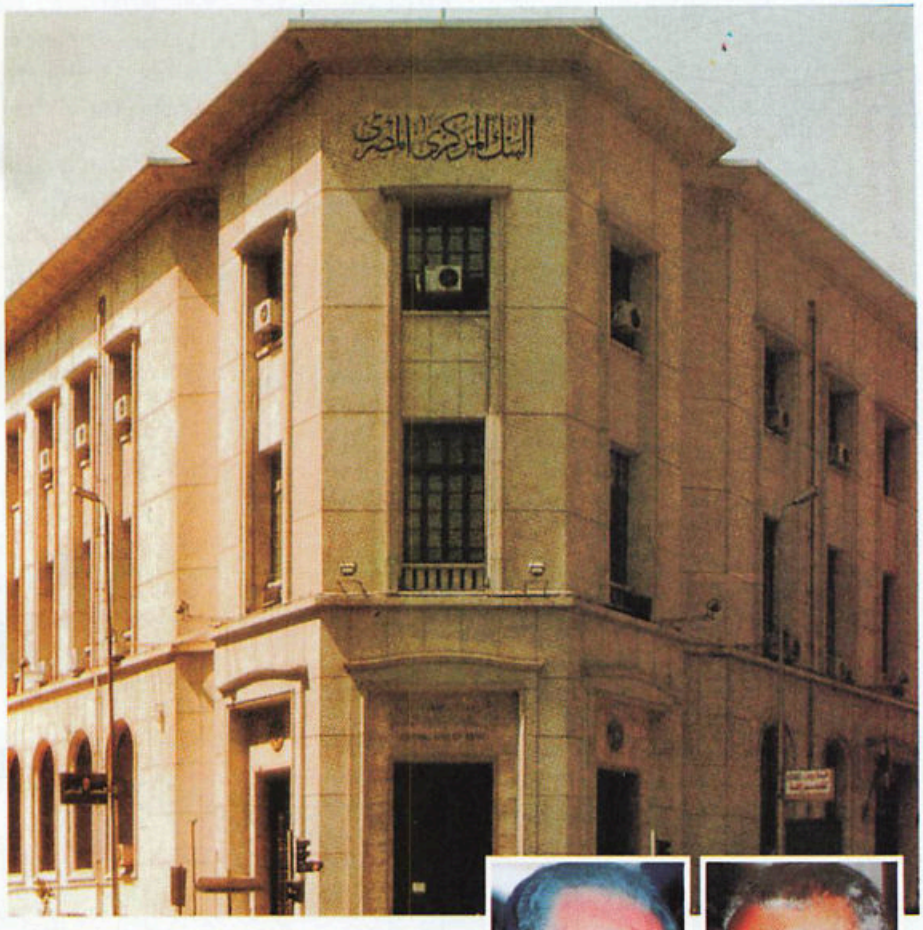

عاطف عبيد .. علام الضجة؟!

محيي الدين الغريب .. تصفية حسابات

حتى الماء.. استأثروا به!

في زيارة للزملاء الأطباء المحبوسين على ذمة قضايا الإخوان المسلمين العسكرية وغيرها لمحت المحافظ السابق والمحامي العام لنيابة أمن الدولة سابقاً «ماهر الجندي» يجلس في زيارة خاصة بعد الحكم عليه في قضية الرشوة الفضائحية التي تدنى فيها سلوك الكبار جداً الذين خدموا النظام بالباطل إلى حد تلقي ملابس وإكسسوارات وحتى الطعام مقابل منح تسهيلات لبعض رجال الأعمال.

ويقبع حالياً ماهر الجندي بجوار «محيي الدين الغريب» وزيرالمالية السابق في عنبر واحد داخل سجن مزرعة طرة، ويتسببان - نظراً للمعاملة المتميزة التي يلقيانها - في مشكلات لبقية المساجين، وقد استمعنا إلى شكوى من الزملاء من نقص المياه، بعد أن تم سحبها بواسطة محرك كهربائي خاص، إلى عنبر المسؤولين الكبيرين، علماً بأن هناك جدلاً طويلاً حول براءة الغريب، وأنه ضحية مؤامرة من شخصيات أكبر وأكبر لم يتساهل معها في بعض المسائل، لأن التهم الموجهة إليه لا تليق برجل كان يتحكم في مالية مصر كلها وقبلها في الإشراف على الاستثمارات في مصر.

وأطاح الفساد الإداري والفني بشخصية تربعت على قمة أحد أهم المؤسسات في مصر، وهو «محمد فهيم ريان» زميل الدراسة والصديق المقرب للرئيس، فقد توالت الحوادث في شركة مصر للطيران، مما هدد سمعتها العالمية، وتدنى الأداء فيها لدرجة غير مسبوقة رغم ما تم إغداقه عليها من استثمارات، وكان ريان ينجح كل مرة الإفلات حتى جاء حادث الطائرة المصرية الأخير في تونس، فأطاح بالرئيس المقيم، ولعله أطول شخصية بقيت في منصبها في مصر طوال الربع قرن الماضي.

ومن عجائب الفساد في مصر التعليق الذي قاله رئيس الوزراء رداً على سؤال لأحد النواب عن الـ١٨ مليار جنيه (٣,٥ مليار دولار أمريكي)، التي اقترضها، بعض رجال الأعمال المصريين من البنوك وكيفية سدادها، أو ماذا ستفعل البنوك حيال تعثر هؤلاء في السداد؟ فكان الرد العجيب: «إن هذا المبلغ (١٨ مليار) مبلغ بسيط لا يستحق هذه الضجة»!، مما دفع البعض للتساؤل عن حاجتنا إلى منهج علمي مستقل عن بقية دول العالم للبحث والتحري عن أسباب تدهور حالتنا العامة.

الشروط الأمريكية

وتأتي هذه الحملة متواكبة مع الشروط الأمريكية المملاة على السلطة الفلسطينية بأهمية الحرب على الفساد ضمن سلسلة من الإصلاحات المشروطة، قبل أن يتم الدخول في مفاوضات لكل سياسي.

وإذا بحثنا في الدوافع الأمريكية، فسنجد أنها دوافع كاذبة، فالإدارة الأمريكية نفسها متهمة في رأسها بالفساد، ناهيك عن الدور الذي تلعبه المعونة الأمريكية لمعظم دول العالم، فهي أحد أهم أسباب الفساد في تلك الدول، وهي التي تخرب الذمم والنفوس، وقد **أشارت دراسات أكاديمية مصرية إلى تسرّب أكثر من ٧٥٪ من أموال المعونة لنفقات مظهرية، وأموال سائلة إلى جيوب المنتفعين**، وهذا يصب في النهاية لهدف إيجاد طابور خامس من الموالين والمتعاطفين مع أمريكا في مختلف بلاد العالم، إذا لم يكن لخلق طائفة من العملاء المخلصين الذين ينفذون رغبات الدولة الأقوى في العالم، ويربطون مصيرهم الشخصي بمصالحها وأهدافها.

ثم إن الولايات المتحدة هي التي تؤيد وتحمي كبار المفسدين المتنفذين، والإدارات العليا وكبار رجال الأعمال، وهي تهدف إلى السيطرة عليهم تماماً من خلال الإمساك بملفات الفساد الكبرى، وذلك لتحقيق مصالحها وأهدافها.

إذن ليست هناك نوايا حقيقية لأمريكا للحرب على الفساد، لا محلياً ولا في السلطة الفلسطينية الضحية الحالية للهجوم الأمريكي الكاذب على الفساد والمفسدين، ويجب الانتباه إلى أن الفساد

حرب تصفية حسابات بين كبار الديناصورات في مصر لنهش ما تبقى فيها من ثروات

الذي لفت انتباه أمريكا في فلسطين لم يكن ما يشتكي منه المواطن الفلسطيني مُرّ الشكوى من عدم تكافؤ الفرص وانتشار الرشوة والمحسوبية، وفرض الإتاوات والبطش بالمواطنين، بل كان يدور حول محور واحد وهو تسرب أموال من السلطة إلى أسر الشهداء، وضحايا العنف الإجرامي الصهيوني!.

إذن كيف نفهم هذه الحملة؟

هناك تحليلات عديدة يمكن أن تساهم في معرفة أبعاد الحملة الحالية.

- منها أن هناك تصفية حسابات بين كبار الديناصورات في مصر، ويضرب المثل في ذلك بقضية محيي الدين الغريب، ومعروف أن هناك تكالباً كبيراً لنهش ما تبقى في مصر من ثروات بعد أن طال العهد الحالي وتسبب في ركود عام، مما أدى إلى صراعات داخلية عند قمة الهرم.

- ومنها ما يصب في صالح «التنفيس عن الناس» بقصص الفساد التي تحظى بتغطية إعلامية واسعة، وتصبح على ألسنة الناس أهم من أفلام السينما والمسرحيات.

- ومنها ما يكون ذراً للرماد في العيون للتشدق بأن هناك حرباً على الفساد، وأنه لا يوجد أحد فوق المساءلة والحساب.

- ومنها ما يكون «رسالة إلى الخارج» أن هناك شفافية ومحاسبة وقضاءً يدين الفساد والمفسدين.

ومن أغرب قصص الصراعات في الدوائر العليا، قضية «مصنع حديد أسوان» التي حوكم بسببها رجال أعمال، وحكم على بعضهم بالسجن، لمدد متطاولة، وصلت إلى خمسة عشر عاماً، ثم تم نقض الحكم وإعادة محاكمتهم من جديد، فإذا بالحكم الجديد لا يكتفي بتبرئتهم فقط، بل يدين السياسات الحكومية في مجال الاستثمار كافة، ويدمغها بالتخبط ويتهم الدوائر العليا بتصفية الحسابات، وتأجيج الصراعات الداخلية، وفي بلد حر كان يكفي مثل هذا الحكم للإطاحة بحكومات ووزراء وإعادة النظر في مجمل السياسات، إلا أنه مر مرور الكرام، ولم يحظ إلا بتعليق من الكاتب الكبير «فهمي هويدي» في جريدة الوفد المعارضة، وليس في مقاله الأسبوعي بالأهرام.

فساد في الإعلام

وإذا انتقلنا إلى ملف الإعلام المصري الذي تم فضح أحد جوانبه فقط - وهو اعتياد كبار المخرجين والمعدين للبرامج، بل وكبار المسؤولين على تلقي رشاوى، مقابل استضافة المتحدثين في البرامج المختلفة - فإن هذا السلوك أصبح تقليداً، لدرجة أن العاملين بالإعلام اخترعوا له تعبيراً للدلالة عليه وهو «زايس» ويقال إنه ترسخ لدرجة أن بعض الوزراء كان يضطر إلى تقديم الرشاوى من أموال وزارته، مقابل ما اصطلح على تسميته بـ«الورنيش الإعلامي»، أي (التلميع الإعلامي)، وهذا ما يفسّر كثرة ظهور بعضهم وقلة ظهور البعض الآخر على الشاشة، وبمناسبة الاحتفال بعيد الإعلاميين الأخير، تساءل فهمي هويدي - في مقال آخر بالوفد - إن كان الإعلام المصري ينفق عليه من أموال الدولة كل هذه المليارات، وأنشئت مدينة كبرى للإنتاج الإعلامي، مزودة بمختلف الإمكانات، ولدينا عدد وافر من القنوات التلفازية والإذاعية، وأكبر عدد من العاملين في الإعلام، فلماذا يبحث المواطن المصري عن الأخبار والبرامج المفيدة الجادة في القنوات الأخرى؟ ولماذا تسارع يده عند وقوع حدث مهم - حتى ولو كان في مصر - إلى «الريموت كونترول» للتقليب في كل المحطات إلا تلك المصرية؟.

وقد نجحت القنوات الفضائية العربية، بل وحتى الفضائيات المصرية الخاصة في سحب البساط من تحت أقدام الإعلام المصري الذي لا تنقصه الكفاءات ولا الإمكانات، والحقيقة أن الذي ينقص الإعلام المصري هو الحرية. وغياب الحرية هو سبب جامع لانتشار الفساد وفساد الإعلام، وتدهور مستوى الأداء الحكومي في كل المجالات، فلا برلمان حقيقياً يحاسب الحكومة، ولا مجالس محلية حرة تحاسب الإدارات المحلية، ولا أجهزة رقابية تتمتع بسلطات كاملة تتعقب المفسدين! ومن العجيب أن النائب العام نبّه على وكلاء النيابة بضرورة إخطار مكتبه مركزياً بكل الشكاوى والبلاغات المقدمة ضد أفراد الشرطة «خاصة الضباط»، وفيما يتعلق بالتعذيب حصراً، ذلك قبل التصرف فيها أو التحقيق في مضمونها، مما يعني إخضاعها للموائمة السياسية، وذلك يأتي بعد سلسلة المحاكمات التي فضحت ممارسات الشرطة في الأقسام والسجون والمعاملة المهينة التي يتعرض لها المواطنون، والتي وصلت إلى الوفاة تحت التعذيب... لا في قضايا سياسية، بل في قضايا عادية أو جنائية أو حتى لمجرد الاشتباه!.

إذن هناك علاقة وثيقة بين الأمرين: الفساد المستشري الضارب بأطنابه في كل الأرجاء الذي تخرج روائحه العفنة بين الحين والآخر، والإعلام المفسد والفاسد، الذي يجمّل صورة الحكم، ولا يهدف إلى كشف الحقائق، بل إلى تزييف الوعي، وتغييب المحاسبة.■

السودان: فرص ضئيلة لنجاح المفاوضات بين الحكومة وحركة التمرد

الخرطوم: محمد حسن طنون

على عكس التفاؤل الذي يبديه البعض - بقرب التوصل إلى اتفاق سلام بين الحكومة السودانية وحركة التمرد، عبر المفاوضات الجارية بين الفريقين - فإن تحريات المجتمع الخاصة تؤكد أن هذا التفاؤل لا أساس له من الواقع، مصدر التفاؤل هو أن الولايات المتحدة تقدمت بمبادرة قد تقود إلى اتفاق.

المرتكز الأساس لهذه المبادرة هو «سودان موحد بنظامين: الشمال يطبق فيه الإسلام كشريعة ومنهج حياة، والجنوب يشرع تشريعاته وفق منظور علماني».

الحقيقة الماثلة والأخبار المتسربة من الغرف المغلقة، تؤكد أن توقيع اتفاق مبدئي أو نهائي في نهاية جولة المفاوضات الحالية - التي تقرر لها العشرون من يوليو الجاري - أمر بعيد المنال، لأن الوفد الجنوبي المفاوض أبدى اعتراضات وتحفظات على المقترحات الأمريكية بشأن المشكلة السودانية لوضع حد للحرب الأهلية التي بدأت منذ عام ١٩٥٥م، في دورتها الأولى، وتسعة عشر عاماً في دورتها الثانية.

الخلافات بين الجانبين كبيرة والهوة سحيقة بينهما في أهم القضايا، وهي علاقة الدين بالدولة ومعه تقرير المصير، حركة التمرد التي يقودها جون جارانج تصر على حق تقرير المصير ليؤدي في النهاية إلى انفصال الجنوب عن الشمال، ويكون هو الحاكم هناك؛ للسيطرة على منابع النيل، وفق الخطة اليهودية الصليبية، كما تصر حركة التمرد على علمانية الدولة وإلغاء الشريعة الإسلامية، إن أرادت الخرطوم السودان الموحد، أما في حالة الدولة بنظامين، فإن الحركة تريد أن تجعل العاصمة القومية الخرطوم، مستثناة من تطبيق الشريعة الإسلامية، أي أن تكون عاصمة علمانية، رغم أن الخرطوم ولاية شمالية تسكنها أغلبية مسلمة ساحقة من الشمال والجنوب، وفي حالة الرفض يتم التفكير في إيجاد عاصمة بديلة للخرطوم في مناطق لا تشكل حرجاً إن طبقت فيها القوانين العلمانية، مثل مدن في خطوط التماس مع الجنوب كمدينة كادقلس، أو كوستي، ولكنها اقتراحات غير عملية لأن هذه المدن أيضاً تشكل أغلبية مسلمة.

تهديد كيني لحركة التمرد

الرئيس الكيني دانيال أراب موي، ألقى بثقله يريد إنجاح المفاوضات هذه المرة، لذلك هيأ للمفاوضات مناخاً ملائماً بعيداً عن العاصمة نيروبي، ورتب لها جيداً، وضرب حولها سياجاً من السرية والتكتم.

جون جارانج

علي عثمان طه

وتفيد تحرياتنا أن الرئيس الكيني يؤيد المقترحات الأمريكية، وحدث خلاف كبير بين كينيا وحركة التمرد، لأن كينيا ترى دولة بنظامين تستثني الولايات الجنوبية من تطبيق الشريعة الإسلامية، ولا يمكن أن يتمدد هذا الاستثناء إلى حد إعفاء العاصمة الخرطوم - ومعظم سكانها مسلمون - إلا أن حركة التمرد ترى عكس ذلك، فهي تقول إن الحد الأدنى في دولة واحدة بنظامين يستوجب أن تكون العاصمة علمانية.

كينيا هددت بطرد حركة جارانج من كينيا، إذا واصلت تعنتها، ورفضها حتى للمقترحات الأمريكية، وربما سعت كينيا إلى تأجيل المفاوضات حتى تتمكن من إيجاد صيغة توافقية مع الجنوبيين.

حركة التمرد لم يعجبها التهديد الكيني، واتهمت الرئيس الكيني بأنه تخلى عن مبادئ «إيجاد» التي تعطي جنوب السودان حق تقرير المصير في حالة عدم الاتفاق على الدولة العلمانية، ويرى جون جارانج، أن كينيا بموقفها الجديد تريد تحقيق مصالحها الخاصة، فضلاً عن إرضاء أمريكا، وكينيا بدورها ترى أن عجلة السلام - المندفعة بقوة دفع دولية خاصة بعد وصول الأمين العام للأمم المتحدة للخرطوم - يجب ألا تتعطل بسبب تعنت جون جارانج، الذي يرى مستقبله في الحرب لا في السلام.

زيارة كوفي عنان

وصل الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان إلى الخرطوم، وغادرها بعد أن التقى رموز الحكومة وعدداً من السودانيين، وتفاءل بقرب إنهاء الحرب الأهلية بإبرام اتفاق سلام، وبنى الأمين العام تفاؤله هذا قائلاً: إن كل من التقيته داخل السودان وخارجه أبدى استعداده لدفع عملية السلام، وإنه قد حان الوقت لنقوم من جانبنا بدفع هذه الروح حتى يتفرغ السودان للبناء والتعمير.

إزاء مواقف جارانج وتمنعه من الوصول إلى اتفاق سلام ووضعه شروطاً تعجيزية ستقوم كينيا بدعوة عدد من الشخصيات القيادية الجنوبية من حركة التمرد، ومن خارج الحركة لمؤتمر تشاوري موسع بهدف تقريب وجهات النظر وتكوين رأي جنوبي موحد ثم الدعوة مرة أخرى لجولة مفاوضات، فرص نجاحها أكبر من فرصة الجولة الحالية.

مصدر مقرب جداً من المفاوضات أكد أن التهديدات الكينية بطرد حركة جون جارانج من كينيا تهديدات جدية ومدعومة من الولايات المتحدة بعد رفض الحركة التوقيع على مقترحاتها.

ويلاحظ المراقبون أن رغبة أمريكا في إنهاء الحرب في السودان نابعة من مصالحها الخاصة، وطمعها في نفط السودان بعد أن تأكد لديها أن السودان يقوم على بحر من النفط في الشمال والجنوب على حد سواء، وأن الشركات الأمريكية راغبة في الاستثمار في النفط وفي غيره في هذا البلد القارة، لولا القوانين الأمريكية التي شرعت بضغط من جماعات الضغط اليميني المتطرف، التي تدعم حركة التمرد وتقف حجرة عثرة دون الوصول إلى سلام في السودان.

من ناحية أخرى أكد علي عثمان محمد طه النائب الأول لرئيس الجمهورية، أن الحكومة لن تتراجع عن تطبيق الشريعة ولن تستجيب لأي جهود أو ضغوط تستهدف إثناءها عن تطبيقها.

جاء هذا التأكيد عندما خاطب الجلسة الختامية للملتقى الدعوي الأول الذي نظمته وزارة الإرشاد والأوقاف، وأبان في خطابه أن الحكومة تعمل على ترتيب العلاقة بين الإسلام والملل الأخرى، وطالب العلماء الذين شاركوا في الملتقى بتقديم مشروعات لتحقيق التعايش بين الأديان في السودان، ووعد بأن الدولة سترعى مثل هذه المشروعات، ويستنتج من حديث الرجل الثاني في الدولة أن دولة واحدة بنظامين لا يمكن أن تلغي تطبيق الشريعة الإسلامية في عاصمتها التي تمثل قلب الدولة.

وكان الدكتور عصام أحمد البشير وزير الإرشاد والأوقاف، أكد وهو يخاطب الملتقى في الجلستين الافتتاحية والختامية، أن الإسلام عقيدة ومنهج حياة، ونظامه يحقق العدل للناس جميعاً، ودعا إلى حوار بناء، إسلامي إسلامي، وإسلامي مسيحي، يتحقق من خلاله التعايش بسلام بين جميع العقائد والمذاهب، والاتجاهات.■

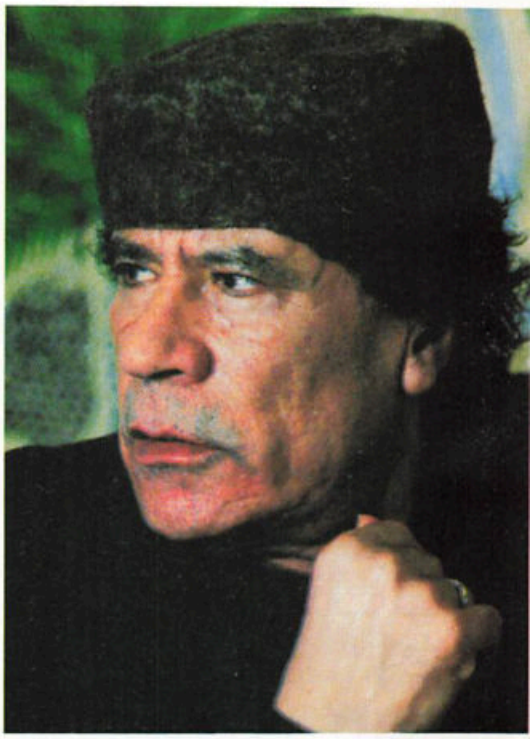

اتحاد إفريقي!.. هل أقيم لتحقيق أحلام القذافي؟

ديربان: محمد طه توكل

شهدت مدينة ديربان في جنوب إفريقيا آخر مجلس وزاري وآخر قمة لمنظمة الوحدة الإفريقية التي شيعت جنازتها دون مراسم عزاء في يوم ٩ يوليو الجاري، ليعلن قيام الاتحاد الإفريقي... وبهذا يسدل الستار على حقبة أربعين عاماً كانت خلالها منظمة الوحدة أداة إفريقيا السياسية.

يعتبر المراقبون أن قيام الاتحاد الإفريقي خطوة تتسق مع المتغيرات والمستجدات في العالم، وأن الاتحاد سيكون أكثر مؤسسية من منظمة الوحدة وسيفسح المجال لجوانب لم تكن تهتم بها المنظمة مثل التجارة والصناعة والبيئة والتكنولوجيا وحقوق الإنسان والديمقراطية والتعددية.. وقد ظهرت أولى مبادرات الاتحاد الإفريقي في القرار الخاص بعدم الاعتراف بنظام الرئيس ريفولا مانانا في مدغشقر باعتباره غير دستوري، كما أعطي الاتحاد الإفريقي صلاحيات أوسع في اتخاذ إجراءات عقابية ضد المنقلبين على المؤسسات الدستورية والديمقراطية.

وقد تسابقت الدول الإفريقية قبل إعلان الاتحاد على احتضان مؤسساته الجديدة، ليبيا تعرض قيام البرلمان الإفريقي على أراضيها، وبتسوانا تريد المصرف المركزي، ونيجيريا تعرض استضافة محكمة العدل الإفريقية، وجنوب إفريقيا تريد صندوق النقد الإفريقي، وبدأت الاستقطابات من كل جانب وكان أكبرها إعلان رئيس زامبيا أن ليبيا ترغب في استضافة مقر الاتحاد عوضاً عن العاصمة الإثيوبية أديس أبابا.

وتفيد مصادر دبلوماسية بأن بعض الرؤساء اقترحوا على ليبيا نسخ نظام الأمم المتحدة - التي توجد رئاستها في نيويورك وفرعها الرئيس في جنيف - ونقله للاتحاد الإفريقي بحيث تستضيف الجماهيرية الليبية الفرع الرئيس لمقر الاتحاد، وقد لعب وزير خارجية السودان دوراً كبيراً في إطفاء حريق كان يمكن أن يشب بين إثيوبيا والجماهيرية.

كان صراع مستتر قد دار خلال الشهر الفائت بين الجماهيرية وجنوب إفريقيا، خاصة عندما هاجم العقيد القذافي برنامج الشراكة الجديدة لتنمية إفريقيا (النيباد) وقام الرئيس الجنوب الإفريقي ثابو أمبيكي بزيارة إلى طرابلس لتهدئة أجواء الخلاف قبل قمة ديربان. ورغم أن الجماهيرية كانت تطمع في أن تنعقد قمة إعلان قيام الاتحاد على أرضها، إذ إنها كانت أول من نادى بهذا الاتحاد، إلا أن القذافي رحب في كلمته التي ألقاها في الجلسة الافتتاحية لقمة ديربان بانعقاد القمة في جنوب إفريقيا؛ باعتبار أنها كانت آخر دولة تلتحق بالمنظمة الإفريقية الراحلة ومن حقها أن تنال ذلك الشرف! غير أنه هاجم من طرف خفي (النيباد) واعتبره إملاءً غربياً وخضوعاً للمستعمرين، وبالمقابل فقد حملت صحيفة (ميكروري) الصادرة في جنوب إفريقيا على القذافي ووصفته «بالدكتاتور» وببغضه للديمقراطية.

لقد حققت جنوب إفريقيا بإعلان الاتحاد الإفريقي على أرضها انتصاراً وحققت طموحها كأقوى دولة في منطقة جنوب إفريقيا، فبعد أن اعتمدت طويلاً على ظل الرئيس السابق المناضل مانديلا تريد الخروج بأعمال وإنجازات تحسب لها كدولة.

أما بالنسبة للقذافي فإن حلمه في قيام «اتحاد الدول الإفريقية» قد تحقق بنبرة أخف مما كان يرمي إليه بإعلان «الاتحاد الإفريقي». وفي رأي المراقبين الأفارقة فإن العقيد مازالت أمامه فرص كبيرة في تحقيق رؤيته في الاتحاد من خلال آلية التمويل نظراً لسيطرته على الأموال في بلاده، بينما رئيس جنوب إفريقيا رهين مؤسسات رقابية تحد من إطلاق يده في الناحية المالية، حتى إن قمة ديربان اعتمدت في تمويلها أساساً على المؤسسات والشركات التجارية والرأسمالية الوطنية.

وبالنسبة للعالم العربي فيمكن القول إن القمة كانت أكثر القمم وضوحاً في تأييد فلسطين والتضامن معها والرغبة في تطوير علاقات إفريقيا مع العالم العربي، وبالمقابل تعتبر قمة ديربان أخف القمم الإفريقية نبرة في مهاجمة الغرب أو انتقاده، خاصة وأن قمة الثمانية الكبار في كندا استضافت أربعة رؤساء أفارقة (نيجيريا وجنوب إفريقيا والسنغال والجزائر) مما أثر على الخطاب الإفريقي التقليدي.

وفي غمرة الترقب الإفريقي للحدث التاريخي بقيام الاتحاد وانشغال الدول ووفودها بحصر المكاسب الممكنة والالتزامات المتوقعة والصراع على اقتسام «الكعكعة» خلت قمة ديربان من الظاهرة التي كانت إحدى سمات القمم الإفريقية السابقة، وهي التركيز على الأزمات والصراعات التي تعاني منها القارة في الصومال وسيراليون وليبيريا وبوروندي والكونغو الديمقراطية وجزر القمر ومدغشقر، واكتفت بلمسها لمساً خفيفاً وتوجيه النداءات للأطراف المعنية بتحكيم العقل.

وفي النهاية يمكن القول إن منظمة الوحدة الإفريقية قُبرت في مركز المؤتمرات الدولي بديربان وانتهى العزاء فيها بانتهاء مراسم التشييع لينتقل المشهد إلى إستاد (أي بي سي) حيث أقيم حفل على الطريقة الجنوب إفريقية اشتمل على كل أطياف البهجة، ولم يتخلف عنه نسور السنغال الذين وصلوا إلى دور الثمانية في نهائيات كأس العالم الأخيرة باسم القارة الإفريقية، وبحضور تسعة وأربعين رئيساً إفريقياً، بينهم ملك واحد (ليسوتو) وأكثر من خمسة آلاف من الزوار والوفود قيل إن سبعمائة منهم على الأقل من الليبيين.■

يكشف سرها وزير الدفاع الماليزي

القصة غير المروية للتعاون العسكري الأمريكي الماليزي!

كوالالمبور: صهيب جاسم

كانت العلاقات الماليزية الأمريكية - ولا تزال - تجذب انتباه المحللين والمراقبين، لما يحويه الخطاب الدبلوماسي الماليزي تجاه واشنطن من تقلبات ظاهرية من حين لآخر، ولعل ذلك ينبع من تفرقة كوالالمبور بين مواقفها الناقدة عموماً لسياسات واشنطن تجاه الدول الإسلامية ودول الجنوب من جهة، وعلاقاتهما الثنائية من جهة أخرى، والجانب الاقتصادي منها بالذات، باعتبار الولايات المتحدة شريكاً تجارياً، واستثمارياً مهماً لماليزيا منذ عقود، وبعد انطلاق الحملة الأمريكية على ما يسمى بالإرهاب، برزت ماليزيا في الساحة الآسيوية والدولية، بمعارضتها للنهج العسكري الأمريكي، سواء في أفغانستان، أو العراق، أو الصومال، أو غيرها، كما ركّز رئيس وزرائها د.محاضير محمد، ووزراؤه على الخصوصية التي تتصف بها أوضاع الدول الإسلامية، مؤكدين أن لكل دولة أسلوبها الخاص الذي يناسبها في التعامل مع ما يسمى بالتطرف.

وفي الوقت نفسه، كانت الحملة الدولية على الإرهاب، قد هيأت أجواء أبرز فيها رئيس الوزراء الماليزي صورة «الإسلام الأصولي المعتدل»، وأن ماليزيا دولة إسلامية حقيقية، خالية من الفهم الخاطئ للإسلام، وذلك لمواجهة مد المعارضة الإسلامية، المتمثلة بالحزب الإسلامي، والتيارات القريبة منه، خصوصاً بعد أن أصبح الموقف من القضايا الإسلامية مهماً في المحافظة على شعبيته بين الأغلبية المسلمة في البلاد ، كما أكد أن الـ٦٣ شخصاً الذين تم إلقاء القبض عليهم بطائلة قانون الأمن الداخلي منذ ما قبل أحداث ١١ سبتمبر ليس لهم ارتباط بتنظيم القاعدة، وأنهم اعتقلوا بتهمة تهديد الأمن الماليزي فحسب، ولذلك رفضت حكومته تسليم أحدهم لواشنطن، وأن الانطلاق لتفجيرات نيويورك وواشنطن، كان من داخل أمريكا نفسها، وليس من ماليزيا، كما ادعت بعض وسائل الإعلام الأمريكية.

المسؤولون الأمريكيون من جانبهم شكروا الحكومة الماليزية على جهودها، وتفهموا أوضاع ساحتها السياسية، ودوافع رفض تدخل واشنطن في أسلوب التعامل مع ما تسميه واشنطن بالتطرف، والإرهاب، ويعود ذلك لإدراك واشنطن لأهمية استقرار الوضع السياسي للتحالف الوطني الحاكم بماليزيا، كما أكد بعضهم في أكثر من تصريح، أن ما ينقله الإعلام الأمريكي عن ماليزيا، لا يمثل وجهة النظر الرسمية لإدارة الرئيس بوش، التي تنظر بإيجابية للدور الماليزي في المنطقة الآسيوية والعالم الإسلامي بعد جفاء دبلوماسي خلال فترتي الرئيس السابق كلينتون.

بعيداً عن الأضواء

غير أن بعداً آخر في العلاقات الماليزية الأمريكية، يظل يتصف بالضبابية من وجهة نظر الرأي العام الماليزي، وهو الجانب العسكري، فوسط انشغال الماليزيين بقضية استقالة محاضير محمد المؤجلة، وانتقال السلطة في أكتوبر ٢٠٠٣م، ثم وفاة زعيم المعارضة الحاج فاضل نور، التي دفعت إلى استعدادات سياسية لإجراء انتخابات إعادة في دائرته البرلمانية خلال شهر يوليو الجاري، وبعيداً عن الأضواء سوى خبر قصير تناولته بعض الجرائد دون غيرها.. اختتم الجيشان - الأمريكي والماليزي - تدريبات عسكرية مشتركة نهاية يونيو الماضي، شارك فيها ١٤٠٠ جندي أمريكي من المارينز، وحرس الحدود، والبرية، ومحققي الجرائم من البحرية

الأمريكية، إلى جانب ١٢٠٠ جندي من القوات الماليزية، وبمشاركة ٤ سفن أمريكية عسكرية في أكبر تدريبات مشتركة معلنة منذ اندلاع الحملة الأمريكية على ما يسمى بالإرهاب.

وتأتي هذه التدريبات تحت عنوان «التدريبات والإعداد البحري التعاوني» (كارات) التي تعقد سنوياً منذ عام ١٩٩٥م، في عدد من الدول الآسيوية، وبدأ توسيع دائرة المشاركين فيها في العامين الماضيين، لتشمل بعد تايلاند، وسنغافورة، والفلبين، بروناي، وإندونيسيا، إلى جانب تدريبات مماثلة مع أستراليا، واليابان، وكوريا الجنوبية، وقد توزعت التدريبات الأخيرة في الساحل الشرقي لماليزيا، وغابات ولاية بهانغ، وولاية جوهور الجنوبية.

وقد أكد الكابتن عبدالعزيز رحمان من وزارة الدفاع الماليزي أن «قوات المارينز الأمريكية تستفيد كثيراً من هذه الفرصة لتقوية مهاراتهم القتالية في بيئة الغابات»، مشيراً إلى أن من أهداف التدريبات، تعزيز التعاون الآسيوي - الأمريكي، وتعويد الجنود على الاشتراك في عمليات مع قوات دول أخرى. وتقول المتحدثة باسم الأسطول الأمريكي المشارك في التدريبات إن: «البحرية الأمريكية ستستفيد الكثير من هذه التدريبات التي لايمكن أن نقدر قيمتها بالنسبة لنا، فهناك الكثير من المعلومات الضرورية لهم هم بحاجة إليها حول المعيشة، والتحرك في الغابات.. وفي أعقاب تفجيرات ٩/١١ قررت حكومتنا ألا تلغي هذه التدريبات».

إخفاء التعاون عن الشعب الماليزي

ومع أن هذا هو الموسم الثامن للتدريبات المشتركة، فإنها تظل بعيدة عن أنظار الشارع الماليزي في الغالب فيما عدا ما تحاول المعارضة كشفه، فقد ظلت الحكومة الماليزية - ولا تزال - تمتنع عن الحديث عن وجود تعاون عسكري وثيق مع الجيش الأمريكي، لتفادي توليد سبب جديد لانتقاد الأغلبية المسلمة لسياساتها. فالمعارضة الإسلامية، والوطنية تثير هذه القضية الحساسة، وتعارض أي وجود عسكري أجنبي، ولهذا يقول مسؤول في وزارة الدفاع الماليزية في تصريح له يوم ٢٠٠٢/٦/١٨م: «عندما نتعامل مع الولايات المتحدة، فإنها دائماً قضية ساخنة مع الحزب الإسلامي، لكننا نتعلم من بعضنا البعض، وليقل المتطرفون والأصوليون ما يريدون قوله، فنحن سنظل نتعاون مع الولايات المتحدة من أجل خدمة وطننا»، كما دعا وزير الدفاع الماليزي نجيب تون رزاق، إلى تشجيع الجيشين على القيام بالمزيد من هذه التدريبات، مع التركيز على مكافحة الإرهاب، مؤكداً «ترحيب بلاده بالتعاون العسكري مع واشنطن والدول الصديقة الأخرى»، ويلاحظ استخدام كلمة «صديقة» بدلاً من «حليفة»!.

القصة غير المروية

في الحديث عن الحلفاء الآسيويين للولايات

تتعمد الحكومة الماليزية إخفاء تعاونها العسكري مع أمريكا عن الشعب.. لكنها تمضي قدماً في توثيق ذلك التعاون

المتحدة، تظل ماليزيا آخر من يُشار إليه، كما أنها أظهرت موقفاً إعلامياً أكثر استقلالية من جيرانها، اتسم بنقد سياسات واشنطن وحلفائها، على ألسنة المسؤولين والصحافة، وظل العديد من التساؤلات يدور حول حقيقة التعاون بين البلدين في الجانب العسكري، خصوصاً أن العلاقة الاقتصادية بينهما متينة، ولتقديم صورة أوضح عن التعاون العسكري الأمريكي مع بلد مسلم، ننقل نص كلمة تكشف خلفية مهمة للحلقة الأخيرة من التعاون، لاحتوائها على معلومات يكشفها مسؤول ماليزي كبير لأول مرة بشكل رسمي، وهي التي ألقاها وزير الدفاع الماليزي نجيب تون رزاق يوم ٢٠٠٢/٥/٣م الماضي، غير أنها لم تنشر في الصحافة الماليزية الرسمية، أو شبه الرسمية، وذلك أمام جمع من الشخصيات الأمريكية في مؤسسة التراث الأمريكية (هيريتج فونديشن) بواشنطن، المعروفة بأهميتها في تقديم الدراسات للحكومة الأمريكية، والمشاركة في صياغة السياسيات، وقد اختير لها عنوان: «التعاون العسكري الأمريكي الماليزي: قصة نجاح متينة» لكن وزير الدفاع أراد لها عنواناً آخر... وهذه ترجمة غير رسمية لأهم ما فيها:

«كنت أردت جعل عنوان كلمتي هذا اليوم: «التعاون العسكري الماليزي: القصة غير المروية»، والسبب في اختياري لهذا العنوان، هو أنه ولسنوات طويلة مضت، تعاونت القوات الأمريكية والماليزية، في مهمات متنوعة وواسعة النطاق من دون اعتراف علني، أو ضجة إعلامية، وعلى الرغم من نجاح علاقتنا العسكرية الثنائية، إلا أنها تبدو وكأنها ظلت طوال الفترة الماضية محفوظة بسرية كافية.

ولذلك فإنني أقدّر كثيراً هذه الفرصة التي أتاحتها لي هيرتيج فونديشن، ومركز الدراسات الدولية والاستراتيجية، لأكشف هذا السر المحفوظ، وأود أن أشكر على وجه الخصوص: د.إيد فيولنر من مؤسسة هيرتيج، ليس على مقدمته اللطيفة فحسب، ولكن على جهوده المستمرة لتعزيز التفاهم الماليزي الأمريكي، وأود أن أشكر د.جون هامري أيضاً لريادته في القضايا الدفاعية، وهو من القلائل الذين لا يُعد تعاوننا العسكري الثنائي بالنسبة له سراً بالفعل.

قبل أن أبدأ، أود أن أشير باختصار إلى علاقاتنا الثنائية بشكل عام، كشيء من العرض المسبق قبل زيارة رئيس الوزراء د.محاضير محمد إلى واشنطن خلال أسبوعين (كانت زيارته الأولى للبيت الأبيض منذ ٨ سنوات وقع فيها على اتفاقية مشتركة لمكافحة الإرهاب)، وبالتأكيد - كما أعلم - ليست زيارة رئيس دولة لواشنطن بحدث نادر، خصوصاً في هذه الأيام، ولكن لماذا هذه الأهمية لهذه الزيارة بالذات؟. تاريخياً ظلت ماليزيا صديقاً راسخاً يمكن الاعتماد عليه بالنسبة للولايات المتحدة، وتضم جوانب مصالحنا المشتركة: التجارة، والاستثمار بأحجام كبيرة وواسعة، بالإضافة إلى التعاون الأمني في جبهات مختلفة، وليس بأقل أهمية من ذلك القيم المشتركة بين البلدين بما فيها التعهد باحترام الديمقراطية، والتسامح الديني، والمساواة بين مواطنينا المتنوعين، وفي مثل هذه الأوقات - في زمن الحرب - مثل هذه القيم هي التي تجعل البلاد متماسكة مع بعضها، ولكنني أود الإشارة إلى أن هناك عاملاً آخر يجعل صداقتنا مهمة، فماليزيا ومع أنها بلد صغير، وفي النصف الآخر من العالم بالنسبة لأمريكا، فإنها تحتل موقعاً فريداً، فنحن بلد إسلامي، ودولتنا مستقرة، ونعيش في ازدهار، كما أن رئيس وزرائنا د.محاضير محمد، قد كسب منزلة معينة، ونفوذاً لا في منطقة جنوب شرق آسيا فحسب، ولكن على امتداد العالم الإسلامي.

قصة لم يتغن بها

سأشير أولاً إلى القصة التي لم يتغن بها حول تعاوننا العسكري، لنأخذ ابتداءً فيلم (بلاك هاوك داون)، المشهد في الصومال في عام ١٩٩٣م، وعلى الرغم من أن هوليوود رأته من نافذة مختلفة بإظهار سوء الدور الماليزي، إلا أن الحقيقة هي أن: أكثر من ١٠٠ من رجال حفظ السلام الماليزيين، شاركوا في تلك المعركة التي يتحدث عنها الفيلم، محاولين إنقاذ الجنود الأمريكيين المحاصرين، وحاربوا جنباً إلى جنب مع المقاتلين الأمريكان، وقد ضحى أحد جنودنا بأغلى ما يملك حين قتل إلى جانب ١٨ جندياً آخر.

ولحسن الحظ، فإن جنودنا لا يقومون بالخدمة والتضحية ليصبحوا نجوماً في هوليوود، ولكننا سُررنا بالفعل عندما كرمنا البنتاجون على مساهماتنا، ثم في مارس الماضي بنيويورك تكرر تكريم ٢٣ جندياً ماليزياً بميداليات تقدمها الأمم المتحدة لرجال حفظ السلام الذين قتلوا خلال عملهم، وفي الواقع أن ماليزيا شاركت منذ عام ١٩٦٠م في أكثر من ٢٠ مهمة تحت راية الأمم المتحدة، وبالنسبة لنا تعد مهمات حفظ السلام جزءاً أساسياً من سياستنا الخارجية، كما هو الأمر بالنسبة للولايات المتحدة، فنحن نؤمن بأن الدول مهما كانت صغيرة، فإنها تتحمل مسؤولية المشاركة في الوقت وفي المكان الممكن من أجل استقرار النظام العالمي.

قوات أمريكية في جنوب شرق آسيا

يقدم رئيس الوزراء الماليزي نفسه للغرب على أن بلاده دولة إسلامية نموذجية: معتدلة ومتقدمة ومتسامحة ومتكيفة مع العصر.. والأهم أنها نموذج ناجح في واقع متعدد الأعراق والثقافات والعقائد

تقوم القوات الماليزية بتدريبات مشتركة منتظمة مع نظيرتها الأمريكية، وتتمتع الولايات المتحدة بشكل مستمر بالوصول إلى المطارات والمرافئ الماليزية، كما أن ماليزيا توفر أحد القواعد القليلة خارج الأراضي الأمريكية لتدريب الجيش الأمريكي على الحرب في الغابات، ونحن نرحب بالجيش الأمريكي في ماليزيا، وأفراده يستمتعون بالتدريب هناك، وفيما يلي بعض التفاصيل:

- كان هناك أكثر من ٧٥ زيارة لسفن أمريكية خلال مدة العامين ونصف العام الأخيرة .
- الولايات المتحدة تقوم بمناورات تدريبية مع القوات الجوية الماليزية، بما في ذلك ترتيب معارك وهمية جوية مشتركة.
- تقوم البحرية الأمريكية (سيلز) بتدريبات بماليزيا مرتين كل عام.
- تقوم قوات الجيش الأمريكي (البرية) بتمرينات على الأرض مع الجيش الماليزي، ويمكن أن أذكر هنا بأنه بالنسبة لخبرة القتال في الغابات يعرف الماليزيون في هذا المجال باسم «الموت الهامس».
- وأخيراً فإن ١٥٠٠ من أفراد الدفاع الماليزيين استفادوا من برنامج التعليم والتدريب الدولي (إيميت) الأمريكي.

وكما ترون، فإن التعاون بين بلدينا بدأ قبل أحداث ١١ سبتمبر بفترة طويلة، لكن الحدث المرعب لذلك اليوم عزز علاقتنا بشكل لم يسبق له مثيل، فقد كان د.محاضير رئيس الوزراء صريحاً في استنكار الهجمات، ولقد كنا سعداء بأن وفرنا تعاوناً على مستوى عالٍ مع الولايات المتحدة على جبهات عديدة، ومن ذلك على سبيل المثال:

- تقوم طائرات الولايات المتحدة باستخدام الأجواء الماليزية لأكثر من ١٠٠٠ مرة كل عام، ومنذ أحداث ١١سبتمبر تضاعف هذا الرقم بشكل كبير، وتمت الموافقة على كل الطلبات (المقدمة بشأن استخدام الأجواء الماليزية من قبل طائرات أمريكية).
- تجد الولايات المتحدة معاملة خاصة في الوصول إلى المعلومات الاستخباراتية الماليزية.
- تحتل ماليزيا موقعاً استراتيجياً على طول مضيق ملقا، وجنوب بحر الصين الجنوبي، وتخصص جهوداً ومصادر كثيرة للحفاظ على أمن وسلامة وحرية الخطوط البحرية للسفن التجارية والعسكرية، ومنذ أحداث ١١سبتمبر، والقوات الماليزية تحمي السفن الأمريكية في المضيق.
- تخصص ماليزيا عدداً كبيراً من قواتها ومعداتها العسكرية في جزرها، لمواجهة خطر مجموعة «أبو سياف» في جنوب الفلبين.
- تقوم ماليزيا بشكل فاعل بالتعرف على الأصول المالية للإرهابيين وتعليماتهم في إندونيسيا ودول آسيان (رابطة دول جنوب شرق آسيا) الأخرى والعمل على تجميدها.

رائدة إقليمية في الحرب على الإرهاب

وفيما وراء علاقتنا الثنائية مع الولايات المتحدة، فإن ماليزيا ظلت في مقدمة جبهة ملاحقة الإرهابيين في منطقتنا، ففي ديسمبر الماضي، قبضنا على إرهابيين فلبينيين، ثم القي القبض لاحقاً على أعضاء في خلايا إرهابية مرتبطة بالقاعدة في ماليزيا وسنغافورة، أكدت الحاجة لتنسيق إقليمي. فقد تم اعتقال ٦٢ إرهابياً وراديكالياً من ذوي الروابط الإقليمية والدولية، تحت طائلة قانوننا للأمن الداخلي، والمزيد يتم ملاحقتهم حالياً.

ومن المفيد هنا أن نشير إلى منهج ماليزيا في محاربة الإرهاب والمتمردين، فبالإضافة إلى اتباع الحل الأمني والعسكري، فإننا نؤمن بضرورة كسب قلوب وعقول الناس، بضمان مستوى معيشة مرتفع، وبمعالجة الفقر، وتوفير تعليم نموذجي، وخدمات صحية مناسبة، وتوفير فرص العمل. وبعبارة أخرى، علينا أن نبني أملاً، وليس خيبة أمل للناس، فمستقبل واعد وأفضل، لن يكون تربة صالحة لإرهابيين مستقبليين، وفي الوقت نفسه بالطبع، فإن تفسير شعبنا للإسلام عامل ضروري، فالإسلام دين سلام وتسامح، وهو دين يعارض العنف والقتل.

كما علينا أن نذكر المكانة القيادية لرئيس وزرائنا د.محاضير محمد بين الدول الإسلامية، فعندما يتذكر الواحد منا د.محاضير، فإنه من المثير جداً أن تسجل الأوصاف التي تتوالى في ذهنك له، ولعلي أقدر بأن الجواب سيكون بأنه «جريء»، و«رجل الإقناع»، بل إن قصة إخبارية وصفته مؤخراً بأنه «المعتاد على الحديث بصراحة»، وأعتقد أن هذا وصف منصف، فالدكتور محاضير يتحدث بما يدور في باله بوضوح، وعلى مدى سنوات فسر البعض في الولايات المتحدة كلامه الصريح هذا على غير وجهه، وحتى أكون واضحاً، دعوني أقل إن الصداقة المتينة لا تتأثر بالكلمات القوية، فماليزيا والولايات المتحدة ظلتا متقاربتين لعقود مضت، وعلاقاتنا المتعددة الأوجه ستشهد لحظات صعود وهبوط، لكن القيم الأساسية لبلدينا تظل ثابتة.

لقد تغير العالم منذ أحداث ١١سبتمبر، فماذا يمكن أن تقدم ماليزيا للعالم بما فيه الولايات المتحدة في هذا المجال الاستراتيجي؟.

- ماليزيا ثابتة وحازمة في محاربة كل أشكال الإرهاب في ماليزيا، وهي ملتزمة بدعم الحملة العالمية ضد الإرهاب.
- ماليزيا دولة إسلامية نموذجية.. معتدلة، ومتقدمة، ومتسامحة، ومتكيفة مع العصر، والأهم من ذلك، أنها نموذج ناجح في واقع متعدد الأعراق والعقائد والثقافات: المسلمون، والنصارى، والبوذيون، والهندوس، والوثنيون، يعيشون في وئام معاً، مستمتعين بنعم الازدهار والاستقرار، وأمل أن يرى المزيد من الأمريكان هذه التجربة بأعينهم.
- تلعب ماليزيا دوراً قيادياً في جنوب شرق آسيا لتعزيز السلام والاستقرار، كما هو واضح من دعمنا لجهود السلام في جنوب الفلبين، وبالعمل على ضمان الوحدة الإقليمية لإندونيسيا».

انتهت كلمة الوزير بتصرف.■

صيد الفضائيات

د. حمزة زوبع

ZAWBA@EMAIL.COM

تركيا.. والمجهول

قناة بي بي سي ـ النشرة الاقتصادية: سارة هوين ـ محللة اقتصادية: «على مدار ثلاثة أشهر، هناك حالة من عدم الاستقرار وسيستمر الوضع في التدهور لعدة شهور مقبلة، وإذا ما استمرت الأوضاع على هذا النحو فإن برنامج صندوق النقد الدولي الخاص بتركيا سيتأثر وقد يعيد الصندوق النظر في برنامجه مع ارتفاع معدلات خدمة الدين الخارجي وهذا سيهدد الاقتصاد التركي».

مهما يكن الأمر فبالنسبة لرئيس الوزراء أجاويد ليست هناك تعليمات من الجيش بترك منصبه، حتى ولو انهار الاقتصاد، وربما يكون السبب في احتفاظهم به أنه الرجل المخلص لهم في تركيا.

واحد تركي!

الفضائية المصرية ـ برنامج لقاء الجمعة: د. محمد عمارة: «واحد في تركيا عمل رسالة دكتوراه وناقشها ولم يتبق سوى التوقيع عليها واعتمادها، الرجل قال: بسم الله الرحمن الرحيم قاموا طردوه وسحبوا منه الدكتوراه وقالوا له مع السلامة، هذه هي العلمانية».

معقول يا دكتور عماره.. أنهم تركوه حتى يكمل البسملة!

الاتحاد الإفريقي

تلفزيون الجماهيرية الليبية ـ برنامج الاتجاه الصحيح: وزير خارجية تشاد: «صعب الواحد يقدر يعبر عما يحسه بكلمات تجاه هذا الحلم، الواحد يقول إنه سعيد لأنه واحد من الشاهدين على إعلان هذا الاتحاد الإفريقي ـ كإفريقي وككل إفريقي يتمنى أن يحضر الحدث ـ المستقبل هو إفريقيا وستكون هي الفضاء الكبير، فضاء المستقبل».

العقبى عندنا في العالم العربي.. أم أننا سنظل نتمتع بالحلم العربي وقتاً طويلاً؟

ظروف خاصة

قناة المستقلة ـ برنامج اتجاهات. د الطاهر بومدرة: «الاتحاد الإفريقي الجديد جاء نتيجة ظروف استجدت في العالم وأزيلت الفروق بين الشرق والغرب وأصبح العالم يتمحور حول قطب واحد، ولم يعد أمام القادة الأفارقة إلا محاولة التأقلم وإعادة النظر في العلاقات الإفريقية الإفريقية والإفريقية غير الإفريقية وكانت صيغة الاتحاد الإفريقي كمحاولة للتأقلم».

لو كان هذا الطرح صحيحاً فإن الفكر السياسي الإفريقي يعد متطوراً وعصرياً وسابقاً للفكر السياسي العربي.

مغامرة جديدة للمجرم

قناة دبي الفضائية: مصطفى البرغوثي معلقاً على احتمال قيام شارون بمغامرة في لبنان: «ليس من المستبعد خصوصاً وأن إسرائيل تغوص في أزمتين كبيرتين الأولى اقتصادية مستفحلة هي الأشد منذ عام ٥٦، وأزمة أمنية، ومن غير المستبعد أن تخوض مغامرة من هذا النوع خصوصاً وأن سفاحاً مثل شارون هو الذي يقودها».

ربما يعاقب شارون لبنان على استضافته القمة العربية دون استضافته كما كان يرغب.

حساسية

قناة شبكة الأخبار العربية ـ برنامج النادي السياسي ـ حسن الهوني ـ صحفي: «بالتأكيد الأردن مثل بلدان عربية أخرى مضغوط عليه، لماذا تسلط الأضواء على الأردن لأن للأردن حساسية، فهو موقع استراتيجي، وهو الفاصل بين العراق و(إسرائيل)، ولديه أغلبية فلسطينية ولديه حساسية سياسية يمكن أن تؤدى إلى انفجار داخلي».

أعتقد أن الحساسية ليست قاصرة على الأردن، فهناك دول عربية أخرى مصابة بالحساسية، لكن الأمريكان لديهم مصل أو لقاح مضاد للحساسية وقد نجحوا في تجريبه في المنطقة العربية.

نقد ذاتي

فضائية المنار ـ برنامج الدين والحياة د. حسن نصر الله ـ أستاذ جامعي: «لابد من تقبل النقد، اعرف الحق تعرف الرجال، الصدق والإخلاص أمران ضروريان في النقد، نلاحظ أن البعض في الشعوب العربية يدافع عن اليهود، الطائرات الإسرائيلية تقصف ونرى بعض العرب يقولون إن الطائرات تقصف لأن هناك استشهادياً قتل مدنيين، هؤلاء فقدوا الصدق والإخلاص».

نحتاج إلى نقد ونقض ونفض وإعادة فرز!

استغلال

الفضائية الأردنية ـ قضايا وأحداث د. علي عواد: «لا يختلف اثنان في العالم على مدى استغلال الولايات المتحدة للأمم المتحدة واستخدامها لتحقيق مصالحها، هناك تغير ملحوظ في التوجهات العراقية في السنة الأخيرة على الأقل، لكن للأسف الكل يلقي بالكرة في ملعب الآخر، والكل يتصور أنه لن يتضرر وأن المتضرر هو الطرف الآخر».

هذه هي الولايات المتحدة وهذا هو الواقع، والبقاء لله!

حاجة ماسة

قناة الجزيرة ـ تقرير عن اعتداء رجل شرطة أبيض على شاب زنجي ـ مداخلة على الهواء من ناشط زنجي: «حسب رأيي فإن المؤسسة (الأمنية) بأكملها مسؤولة، المسؤولية تقع على عاتق ما نسميه النظام الديمقراطي، بين الحين والآخر نرى حالات انفجار للغضب تعود ثم تهدأ ثم تعود تارة أخرى، لكن العنف لن ينتهي، ستكون هناك حالة من الوعي المتزايد حول قضية إساءة الشرطة لسلطاتها وهناك حاجة إلى إصلاحات على الصعيد القومي، وسيكون هناك ثمن تدفعه ولاية كاليفورنيا لتبرير ما حدث».

مرة أخرى تثبت الأيام أن السلطة الأمريكية وليست السلطة الفلسطينية هي التي في حاجة إلى إصلاح.

بوش يعظ

سي إن إن ـ نقل لخطاب بوش بشأن رجال الأعمال بوش: «في نهاية المطاف فإن المعايير الأخلاقية هي التي يجب أن تحكم وليس مجرد الحصول على أرباح، على قادة هذه الشركات أن يكونوا وعاظاً وقادة ومرشدين ونماذج ولا يأخذوا معهم عشرات الملايين من الدولارات إلى منازلهم حين يشعرون بقرب انهيار شركاتهم».

بوش يعظ ويختم كلمته بقوله: «فليباركم الرب» تماماً كما يفعل القساوسة في الكنائس، ثم يقولون بعد ذلك إن أمريكا دولة علمانية!■

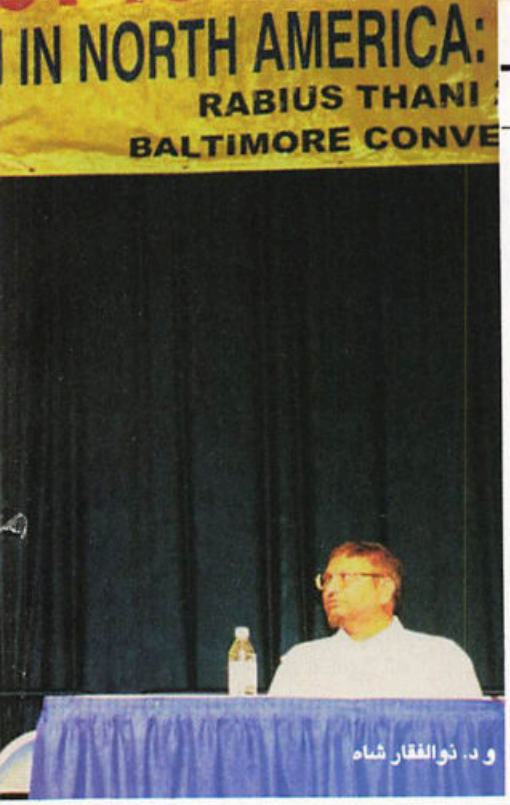

أهم حدث إسلامي تشهده الساحة الأمريكية بعد ١١ سبتمبر

مؤتمر مشترك للجمعية الإسلامية والحلقة الإسلامية لبلورة رؤية موحدة

واشنطن: عارف المشهداني

تحت شعار «المسلمون في أمريكا: التحديات والآمال والمسؤوليات» عقد في مدينة بالتيمور في ولاية مريلاند الأمريكية في الفترة من ٥ - ٧ يوليو الجاري أول مؤتمر إسلامي مشترك ضم أكبر جمعيتين إسلاميتين هما الجمعية الإسلامية الأمريكية «ماس» - وغالبية أعضائها من الجالية العربية الأمريكية - والحلقة الإسلامية في شمال أمريكا «إكنا» - والتي أغلب أعضائها من الجالية الهندية - الباكستانية الأمريكية - من أجل صياغة وبلورة موقف إسلامي موحد يجمع صفوف وكلمة الجالية الإسلامية في الولايات المتحدة بعيداً عن التكتلات العرقية والقومية. المؤتمر حقق نجاحاً باهراً من حيث نوعية وكثافة الحضور مما شكل انطلاقة قوية لعقد مؤتمر إسلامي شامل يضم كافة الجمعيات والمؤسسات الإسلامية العاملة على الساحة الأمريكية والمقرر عقده عام ٢٠٠٤ إن شاء الله.

محاور المؤتمر

تناولت محاور المؤتمر أهم الموضوعات والقضايا موضع اهتمام الجالية المسلمة في الولايات المتحدة وخاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر، وكذلك فقه الأقليات والعلاقات والأولويات والمواطنة، وتقييم الأزمات القانونية والسياسية، كما شملت محاضرات عن الفتن والاختبارات من المنظورين الديني والتاريخي، وعن الشباب المسلم والمرأة المسلمة في المنظور الأمريكي، وعن رؤية وأولويات الحركة الإسلامية في الولايات المتحدة، والسياسة الخارجية الأمريكية في العالم الإسلامي، وتقييم لآثار الأحداث على الأمة، والتحديات التي يواجهها الإسلام والمسلمون في أمريكا والمسؤوليات الملقاة على عاتقهم وآمالهم المرجوة.

حضور جماهيري لافت

أكثر ما لفت الأنظار كثافة الحضور الجماهيري الذي فاق التوقعات وتجاوز ١٥ ألفاً من كلا الجنسين غصت بهم القاعة الرئيسة للمؤتمر، بالإضافة إلى آلاف الأطفال الذين رافقوا ذويهم، مما شكل سابقة فريدة من نوعها في تاريخ المؤتمرات الإسلامية، بالإضافة إلى الحجم الكبير للتبرعات، وهذا ما اعتبر أبلغ دليل على جرأة وشجاعة الجالية المسلمة في مواجهة التحديات التي تواجهها خاصة بعد تداعيات سبتمبر وما تلاها من حملات إغلاق للعديد من المؤسسات الإغاثية الإسلامية، ومداهمة دور العديد من الشخصيات الإسلامية والصلاحيات الواسعة التي منحت لمكتب التحقيقات الفيدرالي في مراقبة المساجد ومواقع الإنترنت. هذا الحضور الكثيف، الذي لاقى استحسان الجميع، أكد أنه لا مكان للخوف في قلوب أبناء الجالية المسلمة ما دامت تمارس أنشطتها وفق الأنظمة والقوانين السارية.

حضر المؤتمر عدد كبير من القيادات والشخصيات الإسلامية البارزة تقدمهم د. عبدالله بن عبد المحسن التركي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، ولورد نذير أحمد عضو مجلس اللوردات البريطاني الذي أكد ضرورة ابتعاد المسلمين عن الانعزالية ووجوب انخراطهم في مجالات العمل السياسي والاقتصادي والاجتماعي المختلفة لأخذ نصيبهم في صنع القرار وليكون لهم شأن في المجتمع.

مأساة مسلمي جوجرات

معاناة إخواننا المسلمين في ولاية جوجرات الهندية على يد المتطرفين الهندوس طغت على حديث الشيخ غلام أكبر الأمين العام للجماعة الإسلامية في الهند، حيث شرح - بمرارة تدمي القلوب - المآسي التي يتعرض لها المسلمون هناك من قتل واغتصاب للفتيات وبقر بطون الحوامل وحرق المسلمين وهم أحياء وهدم البيوت والمساجد تحت مرأى ومسمع العالم دون أن يحرك أحد ساكناً.

بول فندلي: ضرورة تعريف المسلمين بأنفسهم

أما عضو الكونجرس الأمريكي السابق بول فندلي مؤلف كتاب «من يجرؤ على الكلام؟» والذي أصبح معروفاً لدى أبناء الجالية المسلمة لحضوره المستمر للمؤتمرات الإسلامية ودعمه لقضايا المسلمين داخل وخارج الولايات المتحدة، فقد أكد ضرورة تعريف المسلمين بأنفسهم للآخرين من خلال زيارة الكنائس وإهداء الكتب لأن أكثر ما يؤلمه - حسب قوله - هو سوء فهم الإسلام من قبل الشعب الأمريكي، فلابد - والكلام له - من حركة ونشاط أكبر لتعريف أكبر عدد ممكن من الأمريكان بالإسلام ومفاهيمه من خلال استخدام كل الوسائل المتاحة.

البروفيسورة لورا دريك: تحيا المقاومة الفلسطينية!!

مفاجأة المؤتمر كانت البروفيسورة الأمريكية لورا دريك المتخصصة في الشؤون الدولية في الجامعة الأمريكية في واشنطن حيث أكدت دعمها المطلق لحق الشعب الفلسطيني في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي وبكل الوسائل المتاحة لديه، مبينة أن الاحتلال هو الذي جاء لفلسطين وليس العكس، وأن المقاتلين الفلسطينيين مقاتلون من أجل الحرية، موضحة أن الإسرائيليين يقتلون الفلسطينيين المدنيين في بيوتهم وليس العسكريين في ثكناتهم، ومؤكدة أن الحكومة الأمريكية تخدع شعبها بالقول إن لهم أعداء بسبب كونهم أمريكان لا بسبب سياستها هي تجاه الشعوب الأخرى، مقدمة نصائحها للحاضرين وللجالية المسلمة عموماً بألا يدَعوا تداعيات أحداث سبتمبر تشعرهم بالخوف، وعدم الانصياع وراء الإعلام الأمريكي المضلل، وأن الحرية للجميع وليست للأمريكان وحدهم، مختتمة كلمتها بعبارة أثارت دهشة الجميع وبالعربية «تحيا المقاومة الفلسطينية»!!

السفير الأمريكي إدوارد بك: الأمريكان لا يهتمون بما يجري في الخارج

أما السفير الأمريكي إدوارد - بك - والذي شغل منصب سفير بلاده في بلدان عربية عدة - فقد أوضح بتهكم كيف أن الأمريكان يجهلون كل ما يجري في الخارج من أحداث، وأن الغالبية العظمى من الشعب الأمريكي لا تعرف من هو رئيس جارتهم كندا!! مبيناً أن الحكومة الأمريكية التي تنادي بالديمقراطية تطالب الفلسطينيين بإجراء انتخابات على الا ينتخبوا رئيساً لا ترغب به!! مستنكراً الانحياز الأمريكي لإسرائيل وقتلها لأطفال العراق من خلال الحصار الذي تفرضه باسم الأمم المتحدة، مؤكداً أن هذا ما لم تقم من أجله أمريكا، داعياً في الوقت نفسه المسلمين للعمل بجدية من أجل إسماع صوتهم موحداً للآخرين.

د. سهيل الغنوشي: مصائب المسلمين بسبب ابتعادهم عن الإسلام

رئيس الجمعية الإسلامية الأمريكية «ماس» د. سهيل الغنوشي أوضح من جانبه أن ما يصيب المسلمين اليوم من فتن ليس بسبب التزامهم بالإسلام، كما يروج لذلك أعداء الإسلام، وإنما بسبب ابتعادهم عنه، وإننا كجالية مسلمة دفعنا الكثير بسبب أحداث ١١ سبتمبر دون أن نكون طرفاً فيها، موضحاً أهداف الجمعية المتمثلة في جمع ووحدة المؤسسات والمراكز الإسلامية للعمل معاً، والدعوة للعمل الجماعي، معدداً أهم منجزات الجمعية المتمثلة بتأسيس الجامعة الإسلامية الأمريكية وإنشاء مجلس المدارس الإسلامية لتخريج الدعاة والقادة المسلمين، وإصدار مجلة إسلامية باللغة الإنجليزية، والدفاع عن قضايا المسلمين وخاصة قضية فلسطين وقضية الإمام جميل الأمين المعتقل حالياً من قبل السلطات الأمريكية، مؤكداً ضرورة تقييم مسيرة العمل الإسلامي وتحديد أولويات المرحلة القادمة خاصة تقوية الجالية بتأهيل الكوادر المتميزة واستكمال البناء المؤسسي والانفتاح على المجتمع الأمريكي والانخراط في مؤسساته للتغلب على حاجز الخوف من الإسلام والمسلمين الناتج عن جهل الأمريكان بهما.

د. ذو الفقار علي شاه: مسؤولون أمام الله إن قصرنا في تبليغ الإسلام للأمريكان

أما د. ذو الفقار علي شاه رئيس الحلقة الإسلامية في شمال أمريكا فقد أكد ضرورة الاستفادة من سيرة الرسول ﷺ وصحابته الكرام في تحمل الصبر على الشدائد، وحسن المعاملة مع أهل الكتاب والثقة بحفظ الله تعالى لدينه والسير قدماً نحو تبليغ الإسلام للأمريكان لأننا مسؤولون أمام الله تعالى إن قصرنا في ذلك، منبهاً إلى أهمية الاعتزاز بالشخصية المسلمة.

أما بقية المتكلمين وهم الشيخ نور عبد الله رئيس الجمعية الإسلامية في شمال أمريكا والإمام يحيى الهندي المرشد الإسلامي لجامعة جورج تاون والإمام جوهري عبد المالك والإمام زيد شاكر وغيرهم كثيرون، فقد أكدوا أن الإسلام هنا ليبقى وأمريكا هي بلد المسلمين الأمريكان، وأن الحرية ليست مجانية وإنما لها ثمن، وإننا نملك الخير الذي يمكن أن نقدمه للبشرية عموماً وأمريكا خصوصاً، ونملك الكرامة الإنسانية التي كرمنا الله بها، مؤكدين أهمية توحيد الجالية ووحدة الكلمة وتوحيد العمل الإسلامي داخل أمريكا، لأن الصوت الإسلامي يجب أن يُسمع، مع أهمية اعتبارنا مجتمعاً فريداً بما نملكه من خصائص ومزايا.■

قالوا عن المؤتمر

د. أحمد تركستاني «رئيس معهد العلوم الإسلامية والعربية في واشنطن»: المؤتمر يعد انطلاقة جيدة نحو توحيد جهود العمل الإسلامي والذي يشترط لنجاحه أن يكون منضبطاً وفق ضوابط القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

د. عبد الرحمن العمودي «رئيس المؤسسة الإسلامية الأمريكية»: المؤتمر كان حدثاً تاريخياً بارزاً.. وعلى المسلمين اليوم أن يكونوا بمستوى التحديات الجسام التي تواجههم وخاصة من محور الشر المتمثل في الصهيونية والهندوسية.

د. شاكر السيد «الأمين العام لـ(ماس)»: المؤتمر نقطة انطلاق قوية نحو توحيد جهود الجالية، ونعمل بجد وتأن لعقد المؤتمر الشامل لكل الجمعيات الإسلامية عام ٢٠٠٤ إن شاء الله.

الأخت الأمريكية المسلمة شانتال كارنز: دور كبير ومهم للمرأة المسلمة في هذا المؤتمر نأمل أن يتعزز نحو الأفضل مستقبلاً، وأن تنشط الفتاة المسلمة في مجال الدعوة إلى الله، فهي ليست مقصورة على الرجل.

د. سهيل الغنوشي رئيس «ماس»: المؤتمر يعتبر نقلة نوعية متميزة، اتسم بنوعية وكثافة الحضور من مختلف الجنسيات حيث التقى العربي الباكستاني والأمريكي المسلم، وهذا مالم تعهده المؤتمرات السابقة التي كانت مقتصرة على قومية معينة، وهو يمثل رسالة قوية واضحة إلى قيادات الجالية المسلمة بأهمية العمل الجماعي لتوحيد جهود الجالية، مع التأكيد على ضرورة ولوج الإعلام الأمريكي لمخاطبة المواطن الأمريكي وتوضيح الحقائق له، لأن أعداء الإسلام أحسنوا استخدام الإعلام لتزييف الحقائق وتشويه صورة الإسلام لدى القارئ والمشاهد الأمريكي، في حين أغفل المسلمون هذا الجهاز الخطير لقلة الكفاءات الإسلامية أولاً وعدم إدراكهم لأهميته ثانياً.■

هوليوود في خدمة البيت الأبيض

السينما.. كيف تفتن العالم بالنموذج الأمريكي؟

نجدت كاظم لاطه

مع تدشين مصطلح «العولمة» كان هناك مصطلح آخر يضاهيه بل ويتفوق عليه وينال اهتمام الكبار وهو الذي طرحه زيجنيو بريجنيسكي مستشار الأمن القومي إبان إدارة كارتر. ذلك المصطلح هو Tittytainment وحسب رواية «بريجنيسكي» فهو مصطلح منحوت من كلمتين Tits ويعني حلمة الثدي في إشارة إلى الحليب الذي يفيض عن ثدي الأم - ويكون قليلاً كما هو معلوم - كناية عن قلة الغذاء. أما Tainment فهي اختصار لكلمة En-tertainment أي التسلية. فيصبح المصطلح خليطاً بين التسلية المخدرة والتغذية الكافية التي يمكن من خلالها تهدئة خواطر سكان المعمورة. لأن ٨٠٪ من العالم يملكون ٢٠٪ من الموارد و٢٠٪ من العالم يملكون ٨٠٪.. فينبغي أن نصنع لهؤلاء الفقراء الوهم والمخدرات المسلية حتى نضمن ولاءهم وعدم ثورتهم على النظام العالمي الجديد. والخطير في هذا المصطلح هو وروده على لسان أحد مهندسي السياسة الأمريكية حتى الآن وهو بريجنيسكي..أردت أن أُظهر هذا الأمر بداية حتى نفهم أن السينما في أمريكا ما هي إلا خيال في أعين فقرائنا وغزو ثقافي لشبابنا وأحياناً أخرى سوط لكل من تسول له نفسه المساس بأمريكا.

فالسينما هي التي تُشكل عقلية الأجيال القادمة وممارساتهم.. وحتى ملابسهم..!! في إطار قرية صغيرة تضم العالم كله ومدخل هذه القرية هو تلك الإشارات والومضات الإلكترونية التي تظهر على شاشات السينما والتلفاز.

السينما والسوط: فالسينما - واسمها بالمناسبة شاشة الوهم والخيال - قضية أمن قومي لضمان تدجين آمال الفقراء وتدجين المعارضين.

كانت السينما الأمريكية دائماً سوطاً في يد السياسة الأمريكية تؤدب به كل من يخرج عليها.. فإذا احتجت الصين كانت في انتظارها كتيبة كاملة من السينمائيين تظهر وحشية الصين وامتلاكها الأسلحة النووية وغياب الحرية.. وإذا شكك أحد في الجيش الأمريكي وروحه المعنوية كان فيلم «إنقاذ الجندي راين» في مواجهته، وإذا ادعى أحد وحشية الحضارة الأمريكية في هيروشيما خرج علينا فيلم «بيرل هاربر» ليصور مأساة الجيش الأمريكي وكأن أمريكا هي المظلومة والمقهورة ولها كل الحق في الرد على الوحشية اليابانية.. ولو بالقنبلة الذرية، وإذا تحركت الشعوب الإسلامية وزاد اعتناق الناس في الغرب للإسلام خرجت مجموعة من الأفلام تظهر الشخص العربي دموياً يتقرب إلى الله بالقتل والتخريب. ولعل آخر هذه الأفلام فيلم «الحصار» لبروس ويلز.

أين الخلل؟

وفي الوقت الذي توظف فيه السينما الأمريكية للحفاظ على الإطار القيمي للثقافة الأمريكية نجد دعوات تنادي بالفن من أجل الفن.. فالعمل السينمائي لا هدف وراءه ولا قيمة تسنده إلا العمل السينمائي، والقيم والمثل والأخلاق والتربية لها مؤسسات أخرى كالمساجد والمدارس والجمعيات

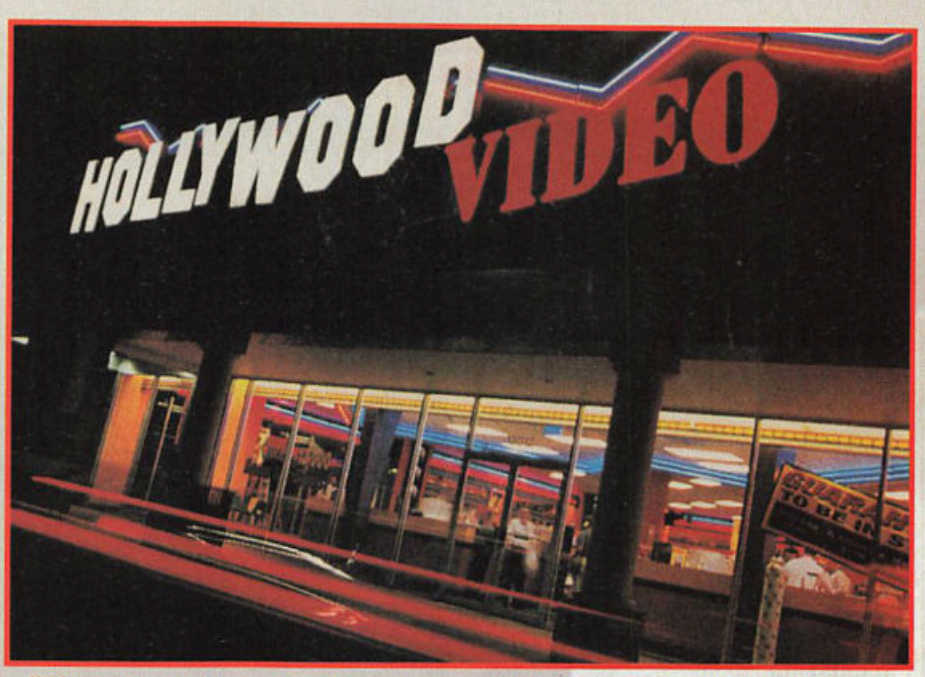

قدمت الفيتناميين كخونة لبلادهم.. ووحشيين يؤمنون بالخرافات

الخيرية.. فقط.

وهذا منطق سخيف في عالم يستخدم كل الوسائل أسلحة يدافع بها عن نفسه ويهاجم بها الآخرين.

فالسينما هي المسيطرة الآن على الثقافة والتوجيه بعد أن ضاع دور الكتاب وتراجعت الوسائل المسموعة فأصبح البصر والنظر المنفذ الوحيد إلى العقول والعواطف وحتى الضمائر.

الأحداث الأخيرة في أفغانستان أعادت ذكريات الفيلم الأمريكي الضخم «رامبو» الذي خصصت هوليوود الجزء الثالث منه للحرب التي كانت تدور بين الأفغان والروس في الثمانينيات، ولكن لم يكن هذا الاهتمام في هوليوود بالحرب الأفغانية لأجل سواد عيون الأفغان الذين وقفت أمريكا معهم في تلك الحرب، وإنما لاستعراض عضلات الجندي الأمريكي على تلك الأرض، بزعمها - أي أمريكا - أنه لا يوجد منافس له على وجه المعمورة.

ويظن البعض أن هوليوود - وهي معقل صناعة السينما الأمريكية - بعيدة عن السياسة الأمريكية التي يصنعها قادة البيت الأبيض، وأنه لا يوجد أدنى ارتباط بين الاثنين، باعتبار هوليوود مصنع أفلام لتسلية الشباب بقصص الجنس والعنف ولاشيء غير ذلك. ولكن المتابع للسينما الأمريكية يجد في خفاياها غزواً فكرياً مدروساً ومدعوماً من أعلى سلطة في أمريكا، وأن هذا الغزو الفكري يخدم كافة المصالح الأمريكية المختلفة :السياسية والاقتصادية والثقافية والعسكرية. وقد تنبه لخطورة هوليوود الرئيس السوفييتي السابق «خرتشوف» الذي قال بأنه «يخشى هوليوود أكثر من خشيته الصواريخ الأمريكية العابرة للقارات».

وقد أدرك ذلك أيضاً الممثل الفرنسي العالمي «آلان ديلون» فقال مخاطباً شعبه الفرنسي: «ألم أقل لكم منذ ثلاثين سنة إن أمريكا تغزونا بأفلامها» وفي هذا الصدد ينكر الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش - الأب - الذي أشرف على هندسة المراحل الأخيرة من الانهيار السوفييتي أن مدير شركة «مترو جولدوين ماير» كان يقول له : «إن الهمبورجر والجينز وهوليوود وشركات السجائر هي التي حسمت الحرب الباردة لصالح الولايات المتحدة الأمريكية».

ولا غرو في أن أقول إن السينما الأمريكية ترافق السياسة الأمريكية الموجهة إلى العالم وتعمل معها جنباً إلى جنب وكأن هوليوود وزارة تابعة للبيت الأبيض لا يقل شأنها عن وزارة الخارجية أو عن البنتاجون.

وسوف أتحدث عن نموذجين للسينما الأمريكية يبرزان بوضوح معالم الغزو الفكري لهذه السينما، النموذج الأول خاص بفترة الثمانينيات، والنموذج الثاني خاص بفترة التسعينيات، والنموذجان لعبا دوراً خطيراً في تغيير بعض المفاهيم التي سادت في هذين العقدين.

وكون معظم رواد السينما في العالم من فئة الشباب فإن السينما الأمريكية تكون قد أصابت في المقتل كما يقولون.

- النموذج الأول: فيلم «رامبو» المكون من ثلاثة أجزاء.

كل جزء من هذا الفيلم له هدف يختلف عن الجزأين الآخرين و«رامبو» اسم لبطل الفيلم، ويقوم بأداء الدور الممثل «سلفستر ستالوني» و«رامبو» جندي أمريكي عائد من حرب الفيتنام يحمل كل مرارة الهزيمة التي لحقت بالجنود الأمريكيين من قبل الشعب الفيتنامي المقاتل.

فيلم «رامبو» غطى على الهزيمة الأمريكية في فيتنام وحولها إلى انتصار أسطوري!

- الجزء الأول: يعتبر هذا توطئة وتمهيداً للجزأين الثاني والثالث، وتجري أحداثه على الأرض الأمريكية من خلال حوادث فردية تقع مع «رامبو» وهو لا يحمل من الأهداف إلا لاستعراض العضلات وقوة الجندي الأمريكي «رامبو» فكأن الفيلم يريد أن يقول للمشاهد إن صورة «رامبو» التي حملت كل معاني القوة هي الصورة الحقيقية للجندي الأمريكي، وأن هزيمة أمريكا في فيتنام كانت نتيجة أخطاء سياسية وقعت بها الحكومة الأمريكية، وليس نتيجة ضعف عسكري في الجيش الأمريكي.

الجزء الثاني: سيعمل «رامبو» في هذا الجزء على تحطيم أسطورة القوة الفيتنامية التي هزمت الجيش الأمريكي، لأن قوة الشعب الفيتنامي كانت قد تحولت في العالم - في فترة السبعينيات - إلى ما يشبه الأسطورة، ومازلت أذكر وأنا في مرحلة الطفولة أننا كنا نغني أغاني خاصة بالانتصار الساحق للفيتناميين على أمريكا.

وتجري أحداث هذا الجزء من خلال عودة «رامبو» إلى فيتنام لتحرير الأسرى الأمريكيين المحتجزين في أحد المعسكرات الفيتنامية.

ويمكن أن أحصر هذا الجزء في محورين اثنين يتم خلالهما تحطيم الأسطورة الفيتنامية وإعادة رد الاعتبار لقوة الجيش الأمريكي بعدما تزعزعت في أذهان شعوب العالم.

- المحور الأول: تشويه صورة الشعب الفيتنامي وقد تم ذلك من خلال الآتي:

١ - الفتاة الفيتنامية التي أسند إليها دور البطولة النسائية، والتي تعمل لصالح الاستخبارات الأمريكية، حيث قامت بمساعدة «رامبو» بتحرير الأسرى الأمريكيين، ولايخفى على القارئ أن دور هذه الفتاة سيوحي للمشاهد أن جزءاً من الشعب الفيتنامي خائن لبلاده، حيث رضيت الفتاة وأبوها - الذي قتله الجنود الفيتناميون من قبل - بالعمل ضد مصلحة الوطن.

٢ - معاملة الجنود الفيتناميين للأسرى الأمريكيين: فقد كانت المعاملة سيئة جداً ويمكن أن نشبهها بالبربرية، فظهر الأسرى الأمريكيون بحالة مزرية جداً، والفئران تلعب بين أرجلهم وتأكل في أجسادهم، وظهرت المعاملة السيئة أيضاً عندما وضع الجنود الفيتناميون «رامبو» بعد أسره في مياه القاذورات الخارجة من الحمامات، مما أعطى صورة همجية للشعب الفيتنامي الذي لا يراعي النواحي الإنسانية للأسرى.

٣ - القوة العسكرية الساذجة للجنود الفيتناميين وهم يطاردون «رامبو» فلا توجد لديهم خبرة عسكرية ولا قوة جسدية، بالإضافة إلى خضوعهم المهين للضباط الروس الذين يسيطرون على المعسكرات الفيتنامية.

- المحور الثاني: إبراز قوة الجيش الأمريكي، والجندي الأمريكي، وقد تم ذلك من خلال:

١ - التكنولوجيا المتقدمة التي يتمتع بها الجيش الأمريكي فقد كان المعسكر التابع للجيش الأمريكي الذي انطلق منه «رامبو» يحتوي على أجهزة إلكترونية

حديثة، بخلاف المعسكر الفيتنامي الذي بدا حاله ينم عن عدم التكافؤ مع المعسكر الأمريكي، وهذا يطبع في ذهن المشاهد عظمة الجيش الأمريكي وهشاشة أسطورة انتصار الفيتناميين.

٢ - القوة الجسدية والخبرة العسكرية الفائقة التي يتمتع بها الجندي الأمريكي، وقد تجسدت هذه المعاني في شخص «رامبو» وهو يجابه - بمفرده - مئات الجنود الفيتناميين، فهو يصطادهم كما يصطاد العصافير، وتجسدت معاني القوة أيضاً في مقاومة «رامبو» للضباط الروس، التي انتهت بغلبته عليهم.

ومن خارج هذين المحورين اللذين تم فيهما تحطيم أسطورة انتصار فيتنام على أمريكا، والتقليل من أهمية الحرب الفيتنامية الأمريكية، يحاول كاتب سيناريو فيلم «رامبو» الدخول في قضية صراع الشرق والغرب، فالشرق هنا يمثله الفيتناميون الذين يؤمنون بالغيبيات والخرافات، والغرب تمثله أمريكا التي لا تؤمن بالغيبيات أبداً، وإنما تؤمن بالقوة المادية التي تحقق لها الحياة السعيدة والآمنة.

وقد برزت هذه القضية في المشهد الذي جمع بين «رامبو» والفتاة الفيتنامية التي تعمل مع الاستخبارات الأمريكية، ويحسن هنا أن أنقل نص الحوار الذي جرى بينهما:

يقول رامبو للفتاة بعد أن رأى في عنقها طوقاً يحمل خرزة زرقاء: ما هذه؟

فتجيبه: هذه تجلب لي الحظ الحسن.

فتسأله بدورها: وأنت ما الذي يجلب لك الحظ الحسن؟ فيخرج «رامبو» خنجراً صلباً براقاً ويجيبها: هذا فترتاع من إجابته.

وكما لا يخفى على القارئ أن الخرزة الزرقاء تعتبر من الخرافات الشائعة في منطقة الشرق كله، وهي توظف في الفيلم لترمز إلى إيمان أهل الشرق بالغيبيات دون الحاجة إلى الاعتماد الكامل على القوة المادية التي تحمي الإنسان.

وفي نهاية هذا الجزء تكون النتيجة مقتل الفتاة الفيتنامية وانتصار «رامبو» بمعنى أن الخرزة الزرقاء لم تنفع الفتاة ولم تجلب لها الحظ المزعوم، وبمعنى آخر أن الغيبيات التي تؤمن بها شعوب الشرق لا قيمة لها أمام القوة المادية، في حين أن الخنجر الذي اعتمد عليه «رامبو» في مجابهة الجنود الفيتناميين قد ساعده في الدفاع عن نفسه وجلب له الحظ الحسن كما كان يعتقد. ولا ينسى «رامبو» أن يأخذ الطوق الذي يحمل الخرزة الزرقاء من عنق الفتاة الفيتنامية المقتولة بأيدي الجنود الفيتناميين كتذكار منها، وسوف يعود كاتب السيناريو إلى ذكر الخرزة الزرقاء، ولكن ليس في هذا الجزء وإنما في نهاية الجزء الثالث.

الجزء الثالث

تدور أحداث هذا الجزء في أفغانستان، وكما يعلم القارئ أن المجاهدين الأفغان قدموا نموذجاً رائعاً في المعارك الطويلة التي خاضوها أمام الجنود الروس، وأعطوا السوفييت درساً لن ينسوه، وفي الوقت نفسه لن تنساه ذاكرة الأيام.

وقد كان الجزائريون قد ذاع صيتهم في عقد الستينيات كأكبر مقاومة شعبية في تلك الفترة بعدما قدموا مليون شهيد.

وحقق الفيتناميون الصيت نفسه في عقد السبعينيات، بعدما قدموا أكثر من مليون فيتنامي ذهبوا فداء لانتصارهم على أمريكا.

والمجاهدون الأفغان هم أيضاً أخذوا الصيت نفسه في عقد الثمانينيات، وكانت أخبارهم الجهادية تغطي كافة الوسائل الإعلامية، وأصبح المجاهدون الأفغان قوة إسلامية لا يشق لها غبار.

فكان لابد لأمريكا - عندئذ - أن تعمل على تحويل هذه النظرة التي سادت في العالم إلى القوة الأمريكية فكان هذا الجزء من سلسلة أفلام «رامبو».

تدور أحداث هذا الجزء حول قيام «رامبو» بعملية إنقاذ ضابط أمريكي متعاون مع المجاهدين الأفغان وقع في أسر الجنود الروس.. والأحداث كلها من أولها إلى آخرها حول عملية الإنقاذ، وخلال العملية يبدي «رامبو» قوته الهائلة في مجابهة الجنود الروس وينتصر عليهم.

وبما أن قوة المجاهدين الأفغان قامت على أنقاض الاتحاد السوفييتي المتمثل في جنوده الذين هزموا أمام الأفغان، كان لابد من قتال الجندي الأمريكي مع الجندي الروسي، لأن الجندي الأمريكي هو المرادف للمجاهد الأفغاني، وإذا كان هذا الأخير قد تغلب على الجندي الروسي كان من الضروري جداً انتصار الجندي الأمريكي على الجندي الروسي والتغلب عليه، فيربط المشاهد في ذهنه بين المجاهد الأفغاني الذي تغلب على الجنود الروس حقيقة وعلى أرض الواقع وبين الجندي الأمريكي المتمثل في «رامبو» الذي تغلب على الجنود الروس في الفيلم.

ولكن الأمريكان لم يقبلوا المساواة في القوة مع المجاهدين الأفغان، فعملوا على أن يقدموا نموذجاً مضخماً للجندي الأمريكي «رامبو» بحيث يتهاوى أمامه المجاهد الأفغاني، وعندئذ تتلاشى صورة هذا المجاهد من مخيلة المشاهد، لذا كانت الأحداث كلها منصبة على إبراز قوة «رامبو» دونما إشارة إلى قوة المجاهدين الأفغان، اللهم إلا في المشهد الأخير حيث يقوم المجاهدون الأفغان بمساعدة «رامبو» في تحقيق النصر على الجنود الروس وإنقاذ الضابط الأمريكي المأسور.

وفي الختام يعود كاتب السيناريو إلى الخرزة الزرقاء، فبينما يلملم «رامبو» حاجياته للعودة إلى أمريكا يقف بجانبه طفل أفغاني يبتسم له فيخلع «رامبو» الطوق الذي يحمل الخرزة الزرقاء - والذي أخذه من الفتاة الفيتنامية ويقدمه إلى الطفل كهدية له، - وهو ما يوحي للمشاهد بأن «رامبو» يترك هذه الخرافات لشعوب الشرق ليعيشوا بها.

ومن المدهش جداً أن يقدم صناع هوليوود هذا الجزء من سلسلة أفلام «رامبو» هدية إلى الشعب الأفغاني، فتخرج اللوحة الأخيرة من الفيلم وقد كتب فيها هذه العبارة: «هذا الفيلم هدية من الحكومة الأمريكية إلى شعب أفغانستان»، مع أن هذا الفيلم لم

فيلم يتحدث عن تفجيرات مركز التجارة العالمي قبل وقوعها

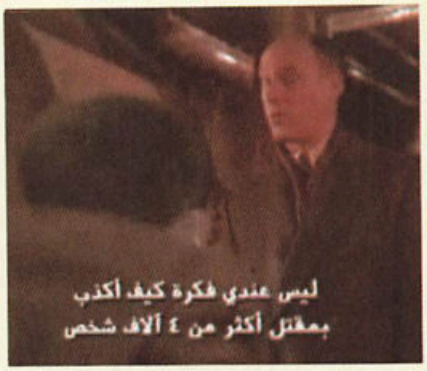

في مشهد من فيلم The Long Kiss Good Night ظهر رجلان، أحدهما أسود والآخر أبيض وسيدة ودار الحوار التالي:

- الرجل الأبيض: ١٩٩٣ .. مركز التجارة العالمي .. التفجير .. أتذكرين؟

أحد المشاهدين ادعى أن المخابرات المركزية تعلم مسبقاً بالأمر، الدبلوماسي الذي أصدر التأشيرات للإرهابيين كان من مكتب المخابرات.

ليس بالأمر الذي يصعب التذكير فيه، فهم مهدوا الطريق بالتدبير لتبرير زيادة التفجيرات.

الرجل الأسود: تقصد أنك ستقوم بعملية إرهابية كاذبة لموافقة الكونجرس على زيادة الأموال؟

الرجل الأبيض: لسوء الحظ يا سيد هينسي.. ليس عندي فكرة كيف أكذب بمقتل

أكثر من ٤ آلاف شخص، لذا يتوجب أن نقوم بها حقيقة. وبالطبع ننسبها للمسلمين.. هكذا أحصل على مخصصاتي المالية.

ليلة سعيدة يا سيدتي.■

إدارة بوش تستعين بهوليوود

اجتمع مستشار بارز للرئيس الأمريكي مع ما يزيد على ٤٠ من كبار المديرين التنفيذيين بصناعة الأفلام السينمائية في هوليوود لمناقشة كيفية المساهمة في الحرب ضد ما تسميه واشنطن بالإرهاب.

كارل روف

وعرض مساعد بوش والقيادي في الحزب الجمهوري كارل روف سبعة موضوعات تعطيها إدارة بوش أولوية لأخذها في الاعتبار عند إعطاء الضوء الأخضر لإنتاج مشروعات. وقال إن من بين هذه الموضوعات أن الحرب الحالية ليست موجهة ضد الإسلام أو أي دين آخر، ولو التزمت هوليوود بذلك فربما مثل ذلك إنجازاً بعد سيل من الأفلام المعادية للإسلام..

ومن الموضوعات الأخرى انتهاز الفرصة «لاستنهاض الهمم» في الولايات المتحدة والتأكيد على أن هجمات الحادي عشر من سبتمبر، ألقت بظلالها على العالم وتطلبت رداً دولياً.

وقال روف: «تحدثنا عن ضرورة تجنب الدعاية وهل قامت السينما إلا من أجل الدعاية؟». وأردف: «لصناعة السينما أن تقرر ما ستفعله ومتى تفعله.. كان الحماس فياضاً بشأن عمل الكثير وسنرى ما سيتحقق».

ومن الموضوعات التي تناولها الاجتماع أفكار مثل تقديم عروض فنية للترفيه عن الجنود وإتاحة الفرصة للقوات الأمريكية العاملة في الخارج لرؤية الأفلام فور عرضها حتى لا يضطروا إلى مشاهدة الأفلام القديمة مراراً وتكراراً، بالإضافة إلى إنتاج إعلانات تلفزيونية للخدمة العامة لبث الطمأنينة في نفوس الأطفال وعائلاتهم أثناء الحرب.■

«طائرة الرئيس الأولى» جسد هيمنة أمريكا على العالم مقابل تقزيم روسيا

يبرز شيئاً من مأساة الشعب الأفغاني، ولم يظهر جهادهم أو نضالهم ضد الروس، وإنما كان الفيلم استعراضاً لعضلات الجندي الأمريكي، أهكذا تكون الهدية أم أن الأمر هو الضحك على ذقون الشعوب؟!

ومن المدهش جداً أيضاً واللافت للنظر وعلى غير العادة خلو هذا الجزء من عنصر النساء، فلم تظهر أية امرأة فيه، والمعتاد في السينما الأمريكية اعتمادها الشديد على النساء، ويمكن القول بأن هذا الجزء (وهو يعد فيلماً مستقلاً ومتكاملاً) هو الفيلم الوحيد في تاريخ السينما الأمريكية في خلوه من النساء، فهل وضع صناع هوليوود في حسبانهم المسلمين المتدينين، باعتبارهم لا يشاهدون الأفلام التي تحتوي على عناصر نسائية؟ كل هذا وارد، فالأمريكان دهاة في التخطيط ولأن المستهدف الأول هنا هو المسلم المتدين الذي أبدى تعاطفاً قوياً مع حركة الجهاد الأفغاني، والفيلم جاء لزعزعة النظرة التي خلفها هذا الجهاد في نفوس المسلمين عامة والمتدينين خاصة.

ومما يؤيد قولي الذي ذكرته في بداية المقال عن أن السينما الأمريكية الموجهة ترافق السياسة الأمريكية هو أني سمعت مؤخراً أن الممثل «سلفستر ستالوني» الذي أدى دور «رامبو» يقوم الآن بتمثيل فيلم عن الحرب الأمريكية الحالية في أفغانستان.

وهناك الآن استنفار في هوليوود للقيام بأفلام عديدة عن حادث ١١ سبتمبر الذي قلب الموازين رأساً على عقب، ونحن الآن بانتظار غزو فكري جديد ستبثه عشرات الأفلام القادمة في هوليوود وستكون الفكرة الأساسية في هذا الغزو تشويه صورة الإسلام والمسلمين.

عقد التسعينيات.. وعصر الهيمنة الكاملة

شهد عقد التسعينيات سقوط الاتحاد السوفييتي، وبروز أمريكا نحو الواجهة دون منافس لها، وانتقل المجتمع الدولي إلى نظام عالمي جديد تقوده أمريكا.

والتحول الكبير الذي طرأ على العالم أجمع جعل على الدولة التي تريد أن تتربع على عرش العالم أن تبذل جهوداً جبارة كي تستطيع أن تحل محل الاتحاد السوفييتي الذي كان يسيطر على نصف المعمورة.

النموذج الثاني: فيلم «طائرة الرئيس الأولى»

وتأتي دور القيادة الأمريكية للعالم يحتاج إلى إقناع شعوب العالم بأحقية أمريكا بهذه القيادة، لذا كانت السينما الأمريكية ترى أن من الضروري، قيامها بدور فعال في توجيه الشعوب والتأثير عليهم لإخضاعهم للقيادة العالمية الجديدة، فكان فيلم «طائرة الرئيس الأولى» الأخطر في هذا التوجيه والتأثير، وقد اخترناه كنموذج آخر للسينما الأمريكية الموجهة.

أخرج الفيلم في عقد التسعينيات، وهو من الأفلام القليلة التي تناولت - بقوة - الهيمنة الأمريكية الجديدة على العالم، بكل مفردات الهيمنة كالقوة والغطرسة والسيطرة الكاملة على منافذ القارات الاستراتيجية والتكنولوجيا المتقدمة وأخذ دور القيادي الذي يصدر الأوامر، ويمكن القول بأن مخرج الفيلم وممثليه أصابوا عصافير كثيرة بفيلم واحد.

الفيلم، تدور أحداثه حول قيام أمريكا وروسيا بخطف أحد رؤوساء الدول التي كانت تابعة للاتحاد السوفييتي، بعد رفض هذا الرئيس الرضوخ لهما وتهديده لهما بالصواريخ النووية التي يمتلكها منذ زمن الاتحاد السوفييتي قبل تفككه، ويتم الخطف بكوماندوز أمريكي يهبط من طائرة هيلوكبتر على قصر الرئيس، ثم يوضع الرئيس المخطوف في أحد السجون الروسية.

ويحتفل الرئيسان الأمريكي والروسي في موسكو بهذا الإنجاز الكبير وخلال عودة الرئيس الأمريكي يصعد معه إلى الطائرة الرئاسية مجموعة من الصحفيين المزيفين، وهم كوماندوز تابع للرئيس المخطوف، يريدون القيام بعملية خطف مضادة للرئيس الأمريكي لإجبار روسيا على إطلاق سراح الرئيس المسجون، وحينما تحلق الطائرة في السماء يقوم هؤلاء الصحفيون باختطاف الطائرة الرئاسية، ويحاولون الوصول إلى غرفة الرئيس الأمريكي ولكن حرس الرئيس ينجحون في تهريبه، وذلك بوضعه في صندوق خاص لإسقاطه من الطائرة للهبوط إلى الأرض عن طريق المظلة التي تحمل الصندوق، ويسقط الصندوق من الطائرة، ولكن الرئيس الأمريكي كان قد خرج من الصندوق قبل انفصاله عن الطائرة دون علم الحرس بذلك، ويدخل في مخزن الطائرة الخاص بالحقائب، ويختفي هناك، فيكتفي الخاطفون بحجز زوجة الرئيس الأمريكي وابنته اللتين كانتا برفقته بعد أن علموا بهروب الرئيس، وبعد ذلك تتم المفاوضات بين الخاطفين والإدارة الأمريكية في واشنطن، وخلال هذه المفاوضات يخرج الرئيس الأمريكي من مخبئه ويحاول القضاء على الخاطفين الذين يحتجزون زوجته وابنته وطاقم الطائرة كله، ولكنه يفشل في مهمته ويقع في أيدي الخاطفين، فيطلبون منه التحدث مع الرئيس الروسي لإطلاق سراح الرئيس المسجون، وخلال عملية إطلاق سراح الرئيس يقوم الرئيس الأمريكي بحركات بهلوانية في محاولة للتخلص من الخاطفين، وينجح في ذلك ويقضي عليهم، ويتصل مباشرة بالرئيس الروسي ويطلب منه استرجاع الرئيس المسجون الذي كاد أن يصعد إلى الطائرة للعودة إلى بلاده، وعندها يطلق حرس السجن النار عليه ويردونه قتيلاً.. وبذلك تفشل عملية اختطاف الرئيس الأمريكي، وفي الوقت نفسه يقتل الرئيس الذي خطف في البداية، وينتهي الفيلم.

وقد أراد صانعو الفيلم أن يكون الرئيسان الأمريكي والروسي في داخل الفيلم هما نفس الرئيسين في الواقع أي «بيل كلينتون وبوريس يلتسن» اللذين كانا يترأسان أمريكا وروسيا في زمن إخراج الفيلم، فكما نعلم أن «كلينتون» لديه زوجة وبنت، وكذلك ظهر في الفيلم، وظهر «الرئيس الروسي» في الفيلم سميناً كما هو حال «يلتسين» مما يوحي للمشاهد بواقعية الأحداث.

ومن عنوان الفيلم تبرز معالم الهيمنة الأمريكية على العالم، فالطائرة الأولى - وهي الطائرة الرئاسية الخاصة بالرئيس الأمريكي - تعني أنها الطائرة الأولى في العالم، ولا مجال لأي طائرة أخرى للتنافس معها، ليس لأنها طائرة الرئيس الأمريكي فحسب، وإنما أيضاً للتكنولوجيا المذهلة التي تتصف بها هذه الطائرة، ففيها - مثلاً - أسلحة تكفي لغزو دولة «بنما» وهي تستطيع تفادي الصواريخ المضادة، وغير ذلك من الأمور التي تجعل المشاهد مشدوهاً أمام عظمة هذه الطائرة.

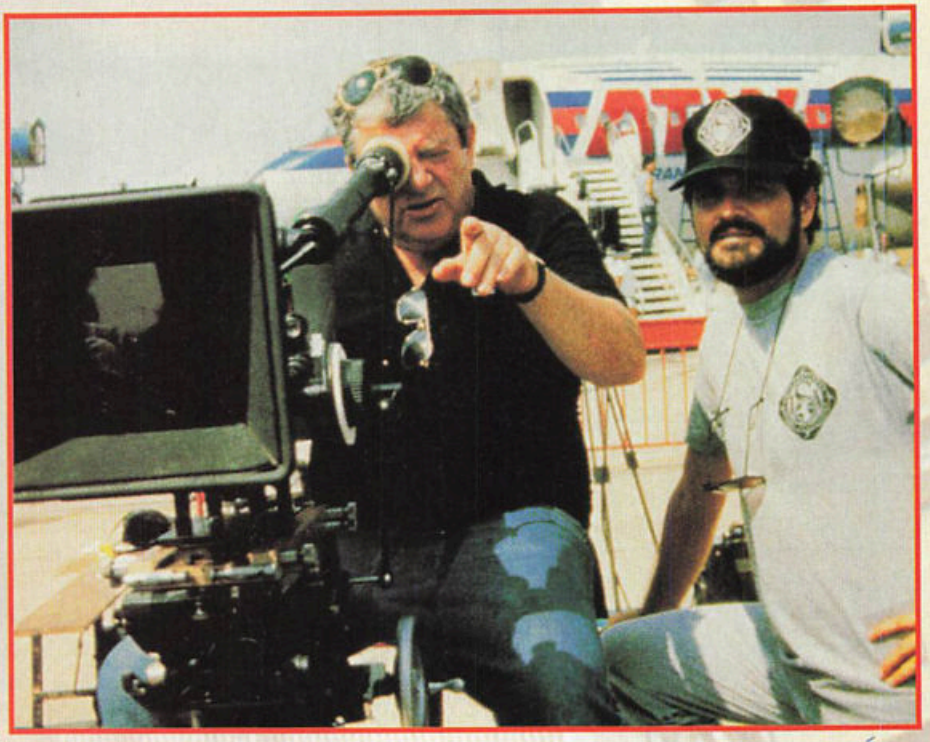

همَّشت الانتصار الأفغاني على الاتحاد السوفييتي

في الطريق مجموعة كبيرة من الأفلام تقدم المسلمين كإرهابيين يجب التخلص من شرورهم!

وطرح الفيلم مفاهيم جديدة، بحيث تبدو كأنها حقائق واقعية بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، وأبرز هذه المفاهيم هي:

١ ـ ضعف الدولة الروسية التي ورثت الاتحاد السوفييتي إلى درجة انصياع الرئيس الروسي للأوامر التي يصدرها إليه الرئيس الأمريكي دون إبداء أي اعتراض على ذلك أو حتى تشاور أو نقاش، وقد ظهر ذلك ضمن مجريات الأحداث لاسيما عند طلب الرئيس الأمريكي من الرئيس الروسي إطلاق سراح الرئيس المسجون، فوافق الرئيس الروسي على الطلب مباشرة، وقد بدت على وجهه علامات الامتعاض وعدم الاقتناع، ولكنه مجبر على ذلك، لأنه لا يملك رفض أوامر الرئيس الأمريكي، مما أشعر المشاهد بدونية الرئيس الروسي أمام الرئيس الأمريكي.

وقد حرص الفيلم على إبراز هذا المفهوم الجديد بشكل واضح، لأن البعض مازال عالقاً بذهنه أنه باستطاعة روسيا بما تمتلكه من أسلحة ضخمة وصواريخ عابرة للقارات التصدي لأمريكا، أو أنها ـ أي روسيا ـ بمقدورها أن تقول «لا» لأمريكا، فجاء الفيلم ليحطم هذه المفاهيم القديمة، ويقلل من حجم الدولة الروسية الجديدة.

٢ ـ بث بذور الضعف في شعوب العالم عامة وشعوب الدول التي كانت تابعة للاتحاد السوفييتي السابق أمام الهيمنة الأمريكية، فأمريكا ـ كما ظهر في الفيلم ـ تستطيع أن تفعل ما تشاء، وإن خطف الرؤساء من داخل القصور الرئاسية شيء يصعب على العقل أن يستوعبه أو يصدقه، ولكن أمريكا تستطيع أن تفعل ذلك، وإذا كان الرؤساء أصبحوا في متناول أيدي القوات الأمريكية فمن باب أولى من هم دون الرؤساء.

وقد أعطى المخرج الرئيس الأمريكي ـ وهو بطل الفيلم ـ قوة غير عادية، حتى خيل للمشاهد أنه أمام جيمس بوند، مما يزرع الرهبة في نفوس المشاهدين أمام عظمة الرئيس الأمريكي.

فمن خلال هذين النموذجين يتبين لنا خطورة الغزو الفكري الذي تقوم به السينما الأمريكية، وهناك نماذج كثيرة لا حصر لها تقوم بنفس الغزو، ومن أمثلة ذلك فيلم خاص بالحرب القصيرة التي قامت بها القوات الأمريكية في الصومال، وكان شعار الفيلم المقولة التي كان يرددها الجنود الأمريكيون في داخل الفيلم وهي: «لاتطلق النار إلا على من يطلقه عليك»، من أجل إضفاء النواحي الإنسانية لمهمة القوات الأمريكية في الصومال.

ومن السذاجة أن نظن السينما منهجاً دراسياً، ولن تكون بالطبع وثيقة تاريخية توضع في دواوين المكتبات وعلى أرفف المتاحف، ولكن السينما أحد المحركات لفهم العالم لما لها من تأثير في المشاهد. وسوف تؤدي دورها القيمي والتربوي بطرقها ووسائلها. ولكن من أين نبدأ؟ هذا السؤال على بساطته يحمل الكثير من التعقيد والإجابة قد تكون سهلة كما عبر عنها أحدهم بقوله: «المشكلة مشكلة ورق ونص، خاصة إذا تحول السيناريو إلى مجموعة من الأفيهات.. وأصبحت مهمة السيناريست الأولى هي تركيب هذه الأفيهات على بعضها البعض بطريقة مكعبات الأطفال».

هل عندنا كتّاب سيناريست يشعرون بقضايا الأمة؟ ليس التعبير عن قضايا الأمة كما يدعى البعض الآن في أفلامه إدخال مشهد أو إشارة باهتة إلى صورة القدس في وسط فيلم طوله ساعة ونصف الساعة.. وكأنها بقعة في وسط العمل الفني خارجة عن إطار التسلسل المنطقي للفيلم.. وليس التعبير عن قضايا الأمة مجرد موجة عابرة ثم تأتي ظاهرة أخرى لتغطي عليها.

نحن في حاجة إلى عرض أمين ومتزن وواضح للمشكلات التي تعانيها الأمة بالفعل فهناك من يرجع المشكلة السينمائية إلى الإمكانيات، وهذا الرأي فيه وجاهة ولكنه يحمل في ثناياه تبسيطاً مخلاً للأزمة، فلماذا لا توجه الإمكانيات التي أنفقت خلال الأعوام الماضية للإنفاق على أفلام موجهة تهتم بمشكلات الأمة وقضاياها؟ إذن المشكلة ليست مشكلة إمكانيات وحسب. وهناك من يعترض على الأعمال الدرامية ذات المعاني التربوية والنواحي القيمية بالقول إنها مباشرة وخطابية وتحمل العمل الدرامي إلى المشاهد بطريقة مباشرة قد تؤدي إلى السطحية، وكما نعرف فإن الرمز والإيحاء من أساسيات العمل الدرامي.. ولعل أكثر الفنانين المتهمين بذلك الممثل محمد صبحي.. ونراه يرد بالقول إنني أقصد ذلك حتى لا يتوه الجمهور في تحليل الرمز وينسى ما أريد أن أصل إليه، وأن الخطابة على المسرح هي صراخ لإيقاظ النائمين على حد قوله..

مفهوم مغلوط

هناك مفهوم مغلوط عن العمل الدرامي الإسلامي يتلخص في خلط البعض بين العمل الدرامي الإسلامي والعمل التاريخي.. فكل ما هو إسلامي تاريخي وهذا المعنى في منتهى الخطورة فهو يشير من طرف خفي إلى أن الإسلام تراث وماضٍ وتاريخ لا يشار إليه إلا في إطار الزمن البائد، ولا يخفى على القارئ ما في هذا المعنى من ابتسار وتشويه للقيم الإسلامية.

فعندما نتعامل مع التاريخ لا نتعامل معه كقصص وحكايات وإنما نستدعيه إلى المستقبل؛ لنأخذ منه العبرة والدروس المستفادة. وما يزيد هذا المفهوم خطورة هو ذلك الحاجز الذي يقوم بين العمل الدرامي والمشاهد ويتمثل في اللغة التي تكون بالفصحى غالباً والملابس التي تكون تراثية مبتورة عن الحاضر وطريقة الحياة في الماضي فلا يكون أمام المشاهد إلا أن يطالع هذه الأعمال بمنطق الحكايات المسلية وأقصى نجاح هو أن يمصمص شفتيه ويتحسر على الماضي.

ينبغي للعمل الدرامي الإسلامي أن يتخطى التاريخ ليراه أمام أعيننا فنرى فيه نموذجاً إسلامياً يلبس كما نلبس ويتكلم كما نتكلم بل ويضحك كما نضحك حتى يستشعر المشاهد التوحد المطلوب مع هذه الأعمال الدرامية.■

نظرية المؤامرة.. والمنطق الأمريكي

أن تجعل من نفسك قاضياً تحكم بين الناس فذلك أمر ربما يستسيغه البعض، وأن تتهم من تريد بجريمة لم يرتكبها، فقد يقبل البعض الآخر ذلك على مضض، لكن أن تسوق هذا الآخر بتهمة الإرهاب إلى ساحة محكمة، أنت فيها الخصم والحكم، ثم لا يكون لهذا الآخر حق الاعتراض، بل وتطلب من كل الناس أن يؤمّنوا على الاتهام، فذلك هو الإرهاب بعينه. وإذا نهض من يفند اتهاماتك ويعترض عليها، ويطلب أن تقدم دليلاً تثبت فيه صحة ادعائك، فتصر على رفض أي اعتراض، فهو استخفاف، أما أن ينساق كل الناس وراءك - دون أن يجرؤوا على الطعن في الأحكام التي تصدرها حسب لائحة اتهام وضعتها بنفسك - فهي كارثة.

الطاهر إبراهيم

أليس هذا منطق أمريكا؟

منطق خطير أن يُقبل من أمريكا أن توجه الاتهام إلى العرب والمسلمين قبل مضي يوم واحد على الأحداث التي ضربتها في ١١ سبتمبر الماضي. وإذا تصدى أحد لتفنيد المزاعم، رُفعت في وجهه «البطاقة الحمراء» وقيل له إنك من أصحاب نظرية المؤامرة!. وحتى لا توصم بأنك من أصحاب هذه النظرية، ما عليك إلا أن تقبل بما يتهمونك به.

وإذا كان الكاتب الفرنسي «تيري ميسان» تجرأ وكتب كتابه «الخديعة الكبرى» الذي يدحض فيه مزاعم أمريكا التي تتهم تسعة عشر من العرب بالأحداث فلأن لديه حصانة تحميه من غضب أمريكا، كونه فرنسياً، وليس عربياً شرق أوسطي.

لقد علم كل من لديه خبرة معقولة بتقنيات الطيران أن العرب الذين اتهموا بأحداث سبتمبر لا يستطيعون القيام بأمثال هذه الأعمال لأن من يقوم بمثل هذه الأعمال يحتاج إلى تقنية عالية ومساندة أرضية تستطيع التشويش والتغلب على أجهزة الإنذار المبكر التي تتولى حماية المنشآت الخاصة مثل البنتاجون والبيت الأبيض، وأن يكون على علم بالشيفرة التي تمنع الدخول على هذه الأجهزة إلا لمن يستطيع فك رموزها.

لقد تجاوزت حملة التلفيقات التي شنتها أجهزة الاستخبارات الأمريكية كل مألوف ومقبول، عندما أُعلن عن العثور على جواز سفر «محمد عطا»، القائد المزعوم للأحداث، بجانب انقاض برجي مركز التجارة العالمي دون أن تحرقه النار التي صهرت الحديد. بعد ذلك تم الكشف عن أشرطة فيديو لبعض من زعم أنهم قاموا بالأحداث تصورهم في كباريهات ومراقص، وكأنهم يقولون للعالم انظروا إلى دعاة الإسلام: كم هم أشرار!.

وقد لا يأخذنا العجب من تعليق المتحدث باسم البنتاجون على ما جاء في الكتاب الفرنسي الذي أشرنا إليه بقوله: «لا يوجد رد فعل رسمي على ذلك لأننا نراه غبياً!». لأننا خبرنا الفظاظة الأمريكية، لكن يأخذنا العجب عندما نجد كاتباً يتهم ميسان، بأنه من أصحاب نظرية المؤامرة ويقول: «المشكلة هذه المرة أن ترويج هذه الفكرة (المؤامرة) يأتي من مثقفين ومتعلمين وقادة رأي، والمسألة الأهم أن التمسك بهذا النوع من التحليل يسوغ رفض الحوار مع الآخرين، ويساعد الفكر المتطرف في البقاء والانتشار».

أليست أمريكا هي من رفض الحوار مع الآخرين، عندما أطلق بوش مسلماته العجيبة إثر الأحداث، واضطر لتعديلها مرات حتى وصلت إلى صيغتها النهائية «من ليس معنا فهو مع الإرهاب»؟.

أليست عنجهية أمريكا - التي رفضت تقديم الأدلة - جعلت الآخرين يبحثون عن الحقيقة بعد أن رفضت أمريكا السير في الطريق الصحيح للوصول إليها؟.

علامات استفهام

وبعيداً عما جاء في كتاب «الخديعة الكبرى»، فإني أورد بعض علامات الاستفهام التي تجمعت لدي وجعلتني - مع غيري - أشك في الرواية التي ساقتها أمريكا دون أن تقدم دليلاً واحداً مقنعاً يثبت صحتها:

أولاً: سارع مكتب التحقيقات الفيدرالي FBI بنشر أسماء تسعة عشر من العرب اعتبرهم متورطين، وخلال أقل من يوم واحد تم التأكد من أن خمسة من هؤلاء أحياء في أوطانهم.

ثانياً: لنسلم جدلاً أن هؤلاء - الذين تدربوا على نماذج مصغرة من الطائرات حسب الادعاء - كانوا من العبقرية المهنية لدرجة أنهم استطاعوا قيادة الطائرة التي اخترقت البرج الأول لمركز التجارة العالمي، فكيف نصدق أن واحداً منهم استطاع أن يحيد بالطائرة الثانية عن البرج الأول ليتوجه مباشرة إلى البرج الثاني، الذي لا يبعد عن الأول بأكثر من مائة متر دون مساعدة رادارية من الأرض، ويدخل فيه وكأنه يقود سيارة صغيرة؟

وقال الرئيس المصري في مقابلة تلفزيونية مع CNN «أن حادثاً من هذا النوع يجب أن يسبقه طيران وتحليق مسبق في المنطقة بقدر كاف ليستطيع أن يصدم المبنى بالطائرة، وبصفتي طياراً سابقاً فإنني أعرف أن الأمر ليس سهلاً».

ثالثاً: إن انهيار البرجين بتلك الصورة يحتاج إلى تعليل علمي مقنع، ولا يكفي أن يقال إن الحرارة التي تولدت عن انفجار الطائرة بحمولتها من الوقود تسببت بصهر مكونات الطابق الذي اخترقته الطائرة فانهار، وانهار ما فوقه من الطوابق، وشكلت مكونات هذه الطوابق ثقلاً فوق الطوابق السفلية فانهار البرج. لأن هذه النظرية تعترضها قضيتان هندسيتان

الأولى: أن العناصر الحاملة في كل طابق مصممة أصلاً كي تحمل مكونات هذا الطابق والطوابق التي فوقه، وأن انهيار طابق يؤدي إلى تصدع في الطوابق التي تحته بسبب الصدمة، وكلما ابتعدنا نزولاً إلى الطوابق السفلى يقل هذا التصدع، ونحن نتكلم هنا عن منشأ عناصره الحاملة من الحديد وهي لا تنهار بمجرد التصدع،

في حين أن ما رأيناه كان انهياراً كاملاً لا تصدعاً أو انحناءً.

الثانية: إن انهيار أي مبنى، على الصورة التي حصلت يتم بفعل تصدع في الأساسات، وهذا ما كانت تقوم به الشركات الهندسية التي تريد إزالة مبنى ما، فقد كانت تقوم بزرع عبوات ناسفة في أعمدة الدور الأرضي وتفجرها في وقت واحد، مما يتسبب بانهيار المبنى.

رابعاً: تم الإعلان عن الاشتباه بعدد كثير ممن قدم مساندة للخاطفين «رصد، تمويل، تخطيط». وكان من أبرز المتهمين «زكريا الموسوي» الفرنسي من أصل مغربي الذي اعتبره الإعلام الأمريكي الخاطف رقم ٢٠، وقد أذاعت هيئة الإذاعة البريطانية يوم ٣ يوليو الجاري خبراً مفاده أن «الموسوي» طلب أن يتم الاستماع لإفادته من قبل أعضاء في الكونجرس الأمريكي، معلناً أن المخابرات الأمريكية كانت على علم بما يدبره هو ومجموعة الخاطفين ولم تتدخل لأنها كانت تريد أن تتخذ من الأحداث ذريعة لمهاجمة أفغانستان.

خامساً: إن الممارسات التي فرضتها أمريكا هي التي جعلت العالم يشكك بروايتها. وأضرب مثلين لهذه الممارسة:

١ ـ بعد أن أعلن الرئيس الأمريكي عن رؤيته لقيام دولة فلسطينية سرب اللوبي الصهيوني أخباراً تشير إلى أن أجهزة الاستخبارات الأمريكية كانت قد حذرت الإدارة الأمريكية من وقوع اعتداءات قد تحدث، وهو ما كانت تنفيه تلك الإدارة.

٢ـ أحداث «الجمرة الخبيثة» التي ضخم وزير العدل الأمريكي من شأنها، حتى إذا ما تمت تعبئة الرأي العام الأمريكي ضد الإرهاب، انطفأت هذه الجمرة وكأنها زوبعة في فنجان!.

بعد هذا السرد لقناعات بنيتها على متابعة دؤوبة للأحداث أقدم سؤالاً وأتبعه بتعليق:

إذا كانت هناك مصلحة للأقوياء ـ وفي مقدمتهم أمريكا ـ في أن يفرضوا أساليبهم وتلفيقاتهم، لإملاء سياساتهم.. فما مصلحتنا نحن بقبول هذه الإملاءات؟

أليس «أضعف الإيمان» أن نقف بكل ما أوتينا من وسائل الدفاع في وجه هذا التمييز الذي يمارس ضد بعض العرب والمسلمين المعتقلين في جوانتانامو من دون محاكمة بل من دون لائحة اتهام توضح الجريمة التي اقترفوها، وتمارس عليهم أساليب تخرجهم عن نطاق الآدمية وكأنهم حيوانات مفترسة يخشى أن تنفلت من أقفاصها؟! وأين هي إذن قاعدة التقاضي التي تقول «إن المتهم بريء حتى تثبت إدانته»؟.

وقد يقول قائل: إذا كان أسامة بن لادن وأتباعه لم ينفوا صلتهم بالأحداث فكيف تريدنا ألا نصدقها؟.

والجواب: إن الاتهامات والتصريحات المتبادلة بين أسامة بن لادن وأمريكا تدخل في نطاق الحرب المعلنة بين الطرفين، ولا تلزمنا بأن نصدق شيئاً منها حتى يأتي من يثبته بالدليل والبرهان.■

تفاصيل جديدة من «بيت الأسرار» عن:

عملية «نورث وودس»

هناك الكثير من التحليلات والتكهنات التي يعج بها عديد من مواقع الإنترنت والمقالات وحتى الكتب يعتقد أصحابها أن هجمات ١١ سبتمبر في نيويورك وواشنطن كانت بفعل قوى من داخل السلطة في الولايات المتحدة. أصحاب هذه التكهنات يعتقدون أن قوى اليمين المتطرف داخل السلطة الأمريكية وخارجها وخاصة ذوي الصبغة الأيديولوجية ومخلفات عهد الرئيس الأسبق رونالد ريجان سعوا إلى خلق مبرر لفرض الهيمنة الأمريكية بالقوة المسلحة والتمدد العسكري والأمني في العالم لدعم السيطرة الاقتصادية وخاصة فيما يتعلق بالنفط وأن يكون غزو أفغانستان والحرب على الإرهاب هو مدخلهم لذلك.

واشنطن: محمد دلبح

الكتاب الذي نتناوله هنا(سبق أن أشارت إليه المجتمع بإيجاز في عدد ١٤٧٥ بتاريخ ١٨ شعبان ١٤٢٢هـ/ ٣ نوفمبر ٢٠٠١) يشرح بالتفصيل كيف أنه في أوائل الستينيات من القرن الماضي وضع القادة العسكريون الأمريكيون مسودة خطط لقتل أناس أبرياء واقتراف أعمال إرهاب في مدن أمريكية، لإيجاد دعم شعبي لشن حرب ضد كوبا، وأطلق على تلك الخطط اسم سري هو عملية «نورث وودس». ويذكر أن الخطط اشتملت على إمكان اغتيال مهاجرين كوبيين وإغراق زوارق لاجئين كوبيين في عرض البحار، واختطاف طائرات ونسف سفينة أمريكية، وحتى تدبير أعمال إرهاب عنيفة في مدن أمريكية.

وقد وضعت هذه الخطط كسبيل لخداع الرأي العام الأمريكي والأسرة الدولية من أجل تأييد حرب ضد زعيم كوبا ـ الجديد آنذاك ـ فيدل كاسترو.

كما أن كبار القادة العسكريين الأمريكيين فكروا حتى في إحداث إصابات في صفوف العسكريين الأمريكيين وكتبوا «إن باستطاعتنا نسف سفينة أمريكية في خليج جوانتانامو وإلقاء اللوم في ذلك على كوبا. وإن قوائم بالإصابات الأمريكية تنشر في الصحف الأمريكية ستؤدي إلى إثارة موجة مساعدة من السخط القومي».

تفاصيل هذه الخطط ذكرها كتاب «بيت الأسرار» الذي ألفه الصحفي المحقق جيمس بامفورد عن تاريخ «وكالة الأمن القومي» وهي أكبر وكالة تجسس أمريكية. وعلى أي حال فإن الخطط ـ كما أشار الكتاب ـ لم تكن مرتبطة بوكالة الأمن القومي.

وحظيت الخطط بموافقة خطية لكل رؤساء هيئة أركان القوات الأمريكية المشتركة وقدمت إلى روبرت ماكنمارا، وزير الدفاع في عهد الرئيس الأمريكي الأسبق جون كنيدي في شهر مارس ١٩٦٢م ولكن يبدو أن القيادة المدنية رفضتها وظلت دون أن يكشف النقاب عنها طيلة نحو ٤٠ عاماً.

وقال المؤلف في مقابلة معه نشرتها شبكة التلفزيون الأمريكية (إي بي سي) مؤخراً إن «هذه وثائق لرؤساء هيئة الأركان المشتركة. وأن سبب إبقائها سرية طيلة هذه الفترة الطويلة هو أن رؤساء هيئة الأركان المشتركة لم يريدوا إظهارها لأنهم كانوا محرجين جداً. وأن جوهر الديمقراطية كلها هو أن يستجيب القادة إلى الإرادة العامة (الشعب). وهنا يكمن العكس تماماً، فإن الجيش يحاول خداع الشعب الأمريكي والدخول في حرب يريدها العسكريون ولا يريدها أحد غيرهم».

وكتب بامفورد أن الوثائق تظهر أن «رؤساء هيئة الأركان المشتركة وضعوا واقروا الخطط لما يمكن أن يكون أكثر الخطط فساداً أوجدتها الحكومة الأمريكية». وتظهر الوثائق أن رؤساء هيئة الأركان المشتركة اقترحوا حتى استخدام الموت المحتمل لرائد الفضاء جون جلين خلال المحاولة الأولى لوضع أمريكي في المدار حول الأرض كمسوغ كاذب للحرب مع كوبا. وكتبوا أنه «إذا ما انفجر الصاروخ (الذي تطلق به سفينة الفضاء) وقتل جلين، فإن الهدف هو تقديم دليل لا يمكن دحضه (قاطع) بأن الخطأ يكمن لدى الشيوعيين في كوبا».

وكان الحافز لهذه الخطط الرغبة الشديدة لدى كبار القادة العسكريين للتخلص من كاسترو الذي استولى على السلطة في عام ١٩٥٩م بعد نجاح الثورة التي قادها ضد دكتاتورية باتيستا ليصبح أول زعيم شيوعي في نصف الكرة الغربي وعلى بعد ٩٠ ميلاً فقط من السواحل الأمريكية.

وإن الغزو السابق لكوبا الذي رعته ودعمته وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (سي آي إيه) لخليج الخنازير والذي قام به منفيون كوبيون كان فشلاً كارثياً، لم يسمح فيه للجيش الأمريكي تقديم دعم بقوة النيران. ويريد قادة الجيش الآن (في هذه الخطط) في محاولة للثأر أن يردوا على ذلك.

جون كيندي

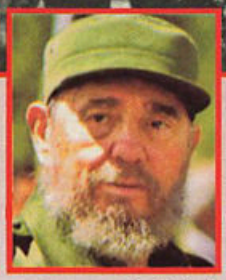

فيدل كاسترو

ويقول بامفورد «إن الأمر كله كان غريباً جداً» مشيراً إلى الحاجة لتأييد شعبي ودولي من أجل القيام بغزو، ولكن الرأي العام الأمريكي والرأي العام الكوبي لم يريدا - على ما يبدو - قوات أمريكية تنتشر للإطاحة بكاسترو.

وانعكاساً لذلك، فإن الخطة الأمريكية دعت إلى فرض سيطرة عسكرية طويلة المدى - وليس سيطرة ديمقراطية - على شعب الجزيرة بعد الغزو. ويقول بامفورد «إن هذا ما كان يفترض أننا سنحررهم منه، وأن السبيل الوحيد لنجاحنا هو أن نعمل ما عمله الروس في كل أنحاء العالم بفرض حكومة من الطغاة، وهو أساساً ما كنا نتهم به كاسترو نفسه بعمله».

وكانت هيئة الأركان المشتركة للقوات الأمريكية آنذاك برئاسة جنرال الجيش المعين من الرئيس الأسبق داويت أيزنهاور، ليمان ليمنتزر الذي أخذ الخطط بيده واجتمع مع ماكنمارا في ١٣ مارس ١٩٦٢م للتوصية بعملية «نورث وودس» ليقوم بها الجيش. ولم يتضح إن كانت تلك الخطط قد رفضها ماكنمارا في ذلك الاجتماع. ولكن بعد ثلاثة أيام أبلغ كنيدي ليمنتزر مباشرة بأنه لا يوجد بالفعل أي إمكان باستخدام قوة مكشوفة للاستيلاء على كوبا. وقال بامفورد إنه خلال أشهر فإنه تم رفض تجديد فترة جديدة للجنرال ليمنتزر كرئيس لهيئة الأركان المشتركة ونقل إلى وظيفة أخرى.

وجاءت تلك الخطط السرية في وقت كانت هناك حالة من عدم الثقة في قيادة الجيش بشأن قيادتهم المدنية ووجود زعماء ينظر إليهم على أنهم ليبراليون ويتخذون مواقف لينة تجاه الشيوعية. وفي الوقت نفسه كانت هناك مخاوف في المجتمع الأمريكي بشأن الجيش وتجاوزه حدوده.

وكانت هناك تقارير بأن قادة الجيش شجعوا مرؤسيهم للتصويت لصالح المحافظين خلال

مغامرات مجنونة وأعمال إرهابية في مدن أمريكية .. خطف طائرات ونسف سفن لخداع الشعب الأمريكي والأسرة الدولية لتأييد الحرب ضد كوبا

الانتخابات.

وقد صدر كتابان - على الأقل - حظيا بقبول شعبي يركزان على القيادة العسكرية اليمينية وتخطيها الحدود ضد سياسة الحكومة الأمريكية في ذلك الوقت. فقد نشرت لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكي تقريرها الخاص بالتطرف اليميني في الجيش وحذرت من «مخاطر كبيرة» في «النشاطات التثقيفية والدعائية» للعسكريين. ودعت اللجنة إلى التحقيق في أي روابط بين ليمنتزر والمجموعات اليمينية.

ويكشف بامفورد أن الكونجرس لم يعلم بعملية «نورث وودس». وعلى الرغم من أن أحداً في الكونجرس لم يعلم في حينه فإن ليمنتزر ورؤساء هيئة الأركان المشتركة تجاوزا بهدوء كل الحدود.

ويضيف بامفورد أنه «حتى بعد ذهاب ليمنتزر فإن رؤساء هيئة الأركان المشتركة واصلوا التخطيط لعمليات تحت ذرائع ومسوغات معينة حتى نهاية عام ١٩٦٣م على الأقل، وكانت إحدى الأفكار تقوم على اختلاق حرب بين كوبا ودولة أمريكية لاتينية أخرى حتى يكون باستطاعة الولايات المتحدة التدخل. وكانت هناك فكرة أخرى تقوم على أساس رشوة شخص ما في الحكومة الكوبية لمهاجمة القوات الأمريكية في قاعدة جوانتانامو البحرية، وهذا عمل يصفه بامفورد بأنه يرقى إلى منزلة الخيانة العظمى. كما كانت هناك فكرة تحليق طائرة تجسس أمريكية من طراز يو٢ على مستوى منخفض فوق كوبا بهدف حمل أحدهم على إسقاطها واتخاذ ذلك ذريعة لشن حرب ضد كوبا.

ويؤكد بامفورد «لقد كان هناك قلق حقاً في ذلك الوقت من جنون العسكريين وقد كانوا كذلك، ولكنهم لم ينجحوا ولا يعود ذلك لقلة محاولاتهم». ويضيف «إنه لأمر يدعو إلى السخرية أن الوثائق خرجت إلى النور، ويعود السبب في ذلك إلى فيلم أوليفر ستون «جي إف كي» لعام ١٩٩٢م والذي تناول احتمال وجود مؤامرة وراء اغتيال كنيدي.

وبسبب الاهتمام العام بعملية اغتيال كيندي بعد نشر الفيلم أقر الكونجرس قانوناً يهدف إلى زيادة وصول الجمهور إلى السجلات الحكومية المتعلقة بعملية الاغتيال.

ويقول بامفورد إن أحد الأصدقاء أبلغه بالوثائق وأن ليمنتزر الذي كان خائفاً من تحقيقات يجريها الكونجرس أمر بتدمير كل وثائق رؤساء هيئة الأركان المشتركة المتعلقة بخليج الخنازير. ولكن هذه الوثائق بقيت بطريقة أو بأخرى.

الأمر المرعب أنه ما من شيء من هذه الوثائق ظهر إلى النور إلا بعد مرور ٤٠ عاماً.

فهل ننتظر أربعين عاماً حتى تتسرب حقيقة ما حدث في ١١ سبتمبر؟.■

رجوماً للشياطين

د.عيد عبدالحميد
eid67@ayna.com

أما وقد عُلم أن المعركة، إنما تدور رحاها بين جنود مؤمنة.. الله اصطفاها، وبصفقة من لدنه حباها، وبين فلول كافرة وجموع محتشدة.. الشر أواها، ومردة الإنس والجن تحمل لواها، فثم حقيقة ينبغي أن نلم بخيوطها من مبتداها إلى منتهاها، مفادها: ثم عدواتان تتقطعان في مخاصمتهما لأهل الإيمان، ولا أدل على ذلك أن هاتين العداوتين ممتدتان إلى آخر الزمان:

أولاهما: عداوة إبليس من الجن.

وثانيتهما: عداوة يهود من الإنس.

أما امتداد عداوة إبليس، فقد كشفها المولى في كتابه ﴿قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤) قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ (١٥)﴾ (الأعراف)، كما بين المصطفى ﷺ امتداد عداوة يهود بقوله: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود» (رواه مسلم)، ولا أدل على امتداد عداوتهما من قوله ﷺ: «الجهاد ماضٍ منذ بعثني الله تعالى إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال» (مسند الإمام أحمد)، ومعلوم أن الدجال الذي سيخرج آخر الزمان ويقاتله المسلمون سيتحالف معه اليهود، وفي هذا يقول الرسول ﷺ: «يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً» (رواه مسلم)، وبذا تتوكد امتداد عداوة يهود ضد المسلمين إلى آخر الزمان.

في ضوء ذلك، ما كان من عدو الله إبليس إلا أن كشف النقاب عن مشروعه الذي سيقدمه للبشرية: ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (١٧)﴾ (الأعراف)، وكذا يهود، كشف الباري عز وجل مخططاتهم ومشاريعهم التي سيمارسونها على البشرية إلى آخر الزمان فقال: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ (المائدة:٦٤).

ولا عجب من تشابه مشاريعهما القائمة على إفساد البشرية، فقد تشابهت من قبل مقاماتهما، فهذا إبليس قد بيَّن رب العزة مقامه بقوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا (٥٠)﴾ (الكهف)، وبذا يكون إبليس هو زعيم شياطين الجن، إذ الشياطين ذريته وسلالته.

أما يهود فثم آية في كتاب الله تعالى قد أزاحت الستار وأماطت اللثام عن مقامهم، إنها قوله تعالى - حكاية عن حال المنافقين - ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (١٤)﴾ (البقرة). قال حبر الأمة وترجمان القرآن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ﴾ أي: «من يهود الذين يأمرونهم بالتكذيب وخلاف ما جاء به الرسول ﷺ» (تفسير ابن كثير ١٨٣/١)، وبذا يكون يهود هم زعماء شياطين الإنس، كما أن إبليس زعيم شياطين الجن.

ولا غرابة في ذلك، فبين إبليس ويهود تشابه في الصفات وتماثل في النفسيات وضحته آيات الكتاب البينات:

فمن صفات إبليس **الحسد**: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا (٦٢)﴾ (الإسراء).

وكذا يهود.. دب فيهم داء الحسد ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ (النساء:٥٤)، قال مجاهد: «هم اليهود» (تفسير الطبري ١٣٨/٥)، وقال قتادة: «حسدوا هذا الحي من العرب على ما آتاهم الله من فضله، بعث الله منهم نبياً فحسدوهم على ذلك» (تفسير الطبري ١٣٩/٥).

ومن صفات إبليس **الكبر**: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٣٤)﴾ (البقرة). وقال تعالى: ﴿يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ (٧٥)﴾ (ص:٧٥)، وكذا يهود استشرى فيهم داء الكبر: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ (٨٧)﴾ (البقرة).

ومن صفات إبليس **نقض الأيمان والعهود والمواثيق**: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا (١٢٠)﴾ (النساء)، ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (٢١) فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ﴾ (الأعراف).

وتلك خصلة مركوزة في طباع يهود ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ (البقرة: ١٠٠) ﴿الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ (٥٦)﴾ (الأنفال).

ومن صفات إبليس **العنصرية** وقد بدت من قوله لرب العزة مبرراً استنكافه عن السجود لآدم عليه السلام - ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ (١٢)﴾ (الأعراف) فكان إبليس أول من دعا إلى العنصرية - القائمة على تفاضل اللون والجنس - وتحاكم إليها، وكان يهود أول من تابعه في ذلك وروج لها وتحاكم إليها، لما خرجوا على العالم بأسره بمقولة «شعب الله المختار» وأن الأممين - غير اليهود - ما هم إلا كلاب وخنازير خلقوا لخدمة يهود. ولكن حتى لا يتقزز يهود وتشمئز نفوسهم وتنقبض صدورهم - وهؤلاء يقومون على خدمتهم - جُعلوا كلاباً وخنازير في جثمان إنس.

ولما تشابهت بين إبليس ويهود الصفات والنفسية فكان أن لفتهم السنن الإلهية ونزلت بساحتهم النواميس الربانية، إذ يقول المصطفى ﷺ منوهاً بسنة إلهية «من تواضع لله رفعه» أخرجه مسلم، فبمفهوم المخالفة أن من تكبر على الله أو على خلق الله فسوف يضعه الله، بالتالي حق على إبليس أن يوضع - أي يصبح وضيعاً مهيناً - وحق على يهود أن يوضعوا لتكبرهم وبغيهم.. فكان أن تشابه مآلهما وتماثل مصيرهما، وجوزوا بنقيض مقصودهما، فهذا إبليس قد طرد من رحمة الله تعالى: ﴿قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٣٤)﴾ (الحجر)، وكذا يهود باؤوا بغضب من الله وطرد من رحمته ﴿وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ (البقرة:٦١).

وكتب الله تعالى اللعنة على إبليس ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ (٣٥)﴾ (الحجر) وكذا يهود ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨)﴾ (المائدة).

وضربت على إبليس الذلة والصغار ﴿فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (١٣)﴾ (الأعراف) وكذا يهود ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾ (البقرة:٦١).

كما ردهم العزيز الجبار إلى مصير واحد شاخص للأبصار، يلاحقهم ما تعاقب الليل والنهار، إنه الرجم الذي يُمطرون به على حد سواء، إنْ في فلسطين حيث تُرجم شياطين الإنس على أيدي صبية صغار، أو في بطحاء منى حيث ترجم شياطين الجن على أيدي حجاج بيت الله الأبرار.

وهكذا لما تشابه يهود مع إبليس في امتداد عداواتهما للمؤمنين، وفي تشابه مخططاتهما، وتماثل مشاريعهما، وتساوي مقاماتهما، وتناغم نفسيتيهما، ووحدة مآلهما ومصيرهما.. فكان أن تشابهت وصية الله تعالى فيهما، إذ كانت وصية الله تعالى للمؤمنين بحق إبليس ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ (فاطر:٦)، وكانت وصيته لهم بشأن يهود: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ﴾ (المائدة:٨٢).

وترتب على ذلك النهي والتحريم عن موالاة إبليس وجنده ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا (٥٠)﴾ (الكهف).

والنهي الأكيد والوعيد الشديد على موالاة يهود ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١)﴾ (المائدة).

وإذا كان ذلك كذلك فإن أي دعوة لمصافاة يهود ومسالمتهم وموادعتهم إنما هي دعوة لمصالحة الشياطين، وانخراط في سلك ترويج مخططات القوم الظالمين وموالاة لأعداء الملة والدين.■

رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه

بقلم: د. توفيق الواعي

يقول توماس كارليل: خرجت جيوش رعاة الأمس (يقصد المسلمين) تقتحم الأرض شرقاً وغرباً، وتفتح باسم الدين الجديد، وفي خلال قرن واحد من الزمان قضت على القوى العظمى وملكت الأرض من تحت أرجلهم، إنها معجزة، ولولا أنها حقيقة لقلت إنها خرافة أو خيال!!، لقد كانت صيحة «محمد» أشبه ما تكون بشرارة ملتهبة وقعت لا على كثبان كسولة من رمال الصحراء، ولكن على جبال من البارود الذي تفجر مرة واحدة، فعم نوره الآفاق، من هضاب الهند وحتى سهول الأندلس، لقد كان العرب أذل الناس فصاروا سادتهم، وكانوا أضيع الناس فصاروا خيرهم خلقاً وعلماً وفهماً، وكانوا أشدهم فرقة وشتاتاً فكوّنوا إمبراطورية لم يخرج لها التاريخ مثيلاً أو شبيهاً، وما كان هذا إلا بالدين الذي اعتنقوه، والرسالة التي حملوها.

لقد كان الجيل الأول الذي اعتنق الرسالة وحمل الهداية، لا يعرف المستحيل، وحسبك من شباب يلقن هذا ويرضعه من تعاليم القرآن وتربية الرسول ﷺ، إذ يقول ربنا سبحانه ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣٩)﴾ (آل عمران) ويقول ﷺ لابن عباس: «واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك...» رجال لهم طريق مرسوم ولهم غايات لا تستطيع قوة على وجه الأرض الوقوف في طريقها، أو تحويل مجراها، لهم حساباتهم الخاصة بهم، حسابات الإيمان والعقيدة، ولهذا إخالك وأنت تسمع القرآن تحس نبضهم وتنصت إلى تكبيرهم وتهليلهم، حين أبصروا جموع الكفر في غزوة الأحزاب زاحفين، وفي كثرتهم هادرين، يحكي القرآن الكريم حديث ذلك اللقاء العجيب فيقول: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا (٢٢)﴾ (الأحزاب) ثم يقول في مدحهم: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣)﴾ (الأحزاب).

والصدق في العهود والوعود، هو عنوان العزائم وعربون النصر العظيم، ودلالة على صلابة المعدن، وشجاعة القلوب، وقوة السواعد، وفتوة النفوس، التي لاتعرف العقبات والموانع، ولاتستنيم للظلم أو الإرهاب أو ترهب القوة والكثرة، وإذا أراد المسلمون أن يأخذوا الدروس والعبر، وأن يتعلموا الإقدام والبسالة، فليبحثوا عن الصحب الأول، فإنهم كانوا ليوث عرين، وإخوة غمرات، وفحول كريهة، وخواضي غمرات، وأباة ذل.

ولقد عجبت أشد العجب من إقدام الرسول ﷺ على حرب الروم في غزوة تبوك، في زمن عسرة من الناس وجدب في البلاد، وحين طابت الثمار والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم، ويكرهون شخوصهم على تلك الحال، هذه واحدة، أما الثانية: فهي بروز قرن النفاق واستهوال المنافقين لحرب بني الأصفر «الروم» فقال بعض المنافقين لبعض: «لاتنفروا في الحر، إنا نخاف أن نهلك في الصحراء، وقال بعضهم ساخراً - ما معناه - : أنا لا أستطيع أن أصبر على جمال نساء الرومان وأخاف أن أقع في الخطيئة، وقال بعضهم يخوف المؤمنين: أتحسبون جلاد الروم مثل جلاد بعضكم لبعض، والله لكأنا بكم غداً أسرى مقرنين بالحبال، إرجافاً للمؤمنين، أما الثالثة: فهي التامر على رسول الله بين المنافقين وبعض اليهود. فقد بلغ رسول الله ﷺ أن ناساً من المنافقين يجتمعون في بيت سويلم اليهودي يتامرون على النبي ويثبطون الناس، فأرسل إليهم من حرق عليهم بيتهم.

أما الرابعة فهي خلو يد المسلمين من المال الذي يجهز به الجيش، وقد حث رسول الله ﷺ أهل الغنى على النفقة، والحملان في سبيل الله، فحمل رجال من أهل الغنى، فأنفق عثمان بن عفان ثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها وعدتها وألف دينار عيناً، وأنفق كل صحابي ما يستطيع.

أما الخامسة: فهي محاولة التفريق بين المسلمين وبين رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب فتقول المنافقون لما خلف النبي علي بن أبي طالب على أهله فأرجف به المنافقون، وقالوا: ما خلفه إلا استهانة به واستقلالاً له.

فأخذ علي رضي الله عنه سلاحه، ثم خرج حتى أتى رسول الله ﷺ وهو نازل بالجرف وحدثه بما قاله المنافقون، فقال ﷺ: كذبوا، أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي. فرجع علي إلى المدينة راضياً. وهذا كله وغيره، لم يثن عزم الرسول ﷺ عن حرب الروم.. الدولة العظمى بذلك النفر القليل.. على شظف في الزاد وقلة في السلاح والعدد.. إلخ، لأنه ﷺ بلغه أن الروم قد جمعت له جموعاً كثيرة بالشام، وأن هرقل قد رزق أصحابه سنة، وقد أجلب معه قبائل العرب الموالية له، وهم كثير: لخم، وجذام، وعاملة، وغسان، فذهب إليهم رسول الله في عقر دارهم على رأس أصحابه غير هياب ولا وجل، فإذا بالأعداء تنهار جموعهم، وتسارع القبائل العربية إلى موادعة الرسول ومصالحته، فأتاه صاحب أيلة، وصالحه وأعطاه الجزية، وأتاه أهل جربا وأذرح، وأعطوه الجزية.

وبعث الرسول خالد بن الوليد على رأس ثلة من الجيش إلى أكيدر دُومة وقومه - وكان رجلاً نصرانياً - فأسره وهو ملك قومه وأتى به إلى رسول الله فحقن دمه وقبل منه الجزية، وقرت الروم أمام رسول الله ﷺ وكتب الرسول ﷺ إلى هرقل كتاباً يدعوه إلى الإسلام، وهو في تبوك وأرسله مع دحية الكلبي، فرد عليه هرقل بكتاب ترتعد فيه فرائصه، وقال لرسول الله ﷺ: إني مسلم ولكني مغلوب على أمري، فقال ﷺ بعد اطلاعه على ما كتب: كذب عدو الله، ليس بمسلم وأهدى إلى الرسول ﷺ هدايا فقسمها بين المسلمين، هكذا كانت وقفات الرجال، لا ترهب عدواً، ولا تعرف مستحيلاً، ولا تقف أمامها عقبات. فهل نستطيع أن نسير على سننهم؟ نسأل الله ذلك.. آمين.■

حقائق مثيرة يكشفها تقرير التنمية الإنسانية للأمم المتحدة هذا العام

المنطقة العربية أقل مناطق العالم إنجازاً في الإنتاج والحرية ومستوى الدخل.. وإعداد رأس المال البشري والفكري

الأقطار العربية تقف عند مفترق طرق تنموية، والخيار الأساسي لها هو: هل تستمر أوضاع المنطقة، بما فيها من بنى مؤسسية أنتجت الأزمة الراهنة أم سيقوم مشروع للنهضة، غايته مستقبل زاهر لأبناء الوطن العربي لا سيما أجياله المقبلة؟!

هذه التساؤلات تطرح نفسها في ضوء الحقائق المثيرة التي أوردها مؤخراً تقرير التنمية الإنسانية الصادر عن الأمم المتحدة لهذا العام، والخاص بالمنطقة العربية.

عبدالحافظ عزيز

hafez56@hotmail.com

لقد تطور مفهوم التنمية على مدار الخمسين سنة الماضية، من النمو الاقتصادي إلى التنمية الاقتصادية، إلى التنمية الشاملة والمستدامة، ثم أخيراً التنمية البشرية. وكان هذا المصطلح آخر الجهود العلمية لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، الذي تبنى تقريراً سنوياً منذ عام ١٩٩٠ لرصد مؤشرات التنمية البشرية في العالم بناء على هذا الاصطلاح.

لكن عام ٢٠٠٢ شهد إسهاماً عربياً متميزاً من قبل مجموعة من الباحثين لوضع مفهوم جديد أشمل من التنمية البشرية، هو التنمية الإنسانية. وتم إعداد تقرير عن المنطقة العربية على أساس مؤشرات هذا المفهوم الجديد «التنمية الإنسانية العربية»، إذ صدر بإشراف مشترك بين برنامج الأمم المتحدة الإنمائي والصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي.

تراجع فلسفة العولمة: الإعلان عن إنجاز التقرير وانطلاقه جاء من خلال اجتماع عقد بجامعة الدول العربية، يوم الثاني من يوليو وحظي برعاية عمرو موسى الأمين العام لجامعة الدول العربية الذي أكد في كلمته ما جاء في التقرير من أن الاحتلال الصهيوني غير المشروع للأراضي العربية يمثل أكبر العقبات التي تهدد وتعرقل مسيرة الأمن والتقدم في المنطقة جغرافياً وأمنياً وتنموياً، إذ تتعدى التكلفة الإنسانية للاحتلال إزهاق الكثير من أرواح الناس وفقدان العديدين من ضحاياه المباشرين.

وأضاف الأمين العام أن العالم الآن يشهد تراجعاً مؤثراً في فلسفة العولمة، فبعد أن كان الاتجاه السائد هو حرية السفر والحركة، وضعت العراقيل على حرية الناس في ذلك، وبعد أن كان الأصل إزالة العوائق عن حركة رؤوس الأموال، وضعت العراقيل أمامها خوفاً مما سمي بالإرهاب، كما أن أحد أهم مؤشرات تراجع فلسفة العولمة ما يتعرض له الأجانب في الغرب وخصوصاً العرب من تفرقة عنصرية وكراهية ووجود دعوات لصراع الحوارات والأديان، وعدم وجود تسامح ديني حقيقي.

نُذر الخطر

الدكتورة **ريما خلف - الأمين العام المساعد للأمم المتحدة** - ذكرت أن التقرير رصد مجموعة من السلبيات في المنطقة العربية من أهمها أن معدل النمو الاقتصادي للفرد خلال العقدين الماضيين كان الأدنى على مستوى العالم - باستثناء منطقة إفريقيا جنوب الصحراء - وإذا تواصلت مستويات النمو السنوية بنفس معدلها للعقدين الماضيين، البالغة ٠,٥٪، فسيحتاج المواطن العربي إلى ما معدله مائة وأربعون عاماً من أجل مضاعفة دخله؛ بينما يتطلب تحقيق ذلك أقل من عشر سنوات في مناطق أخرى من العالم!

نذير آخر أيضاً هو تدني إنتاج العامل العربي واتجاهه للانخفاض، ومن أهم المؤشرات على ذلك:

- انخفضت إنتاجية عناصر الإنتاج بمعدل سنوي يعادل ٠,٢ ٪ خلال الفترة ١٩٦٠ - ١٩٩٠م في الوقت الذي تسارعت فيه بمناطق أخرى في العالم، والفجوة في اتساع!

- تضاؤل الناتج المحلي للفرد إلى نصف مثيله في كوريا، بينما كان أعلى من معدله في منطقة النمور الآسيوية عام ١٩٦٠م.

- انخفضت إنتاجية العامل الصناعي العربي من ٣٢٪ عن إنتاجية مثيله في أمريكا الشمالية عام ١٩٦٠ إلى ١٩٪ منها عام ١٩٩٠م ولا تزال تتدنى!

وتشير الإنتاجية المتناقصة بشكل جلي إلى ضعف المهارات وقاعدة المعرفة لدى القوى

معدل الاستثمار في البحث والتطوير بدول المنطقة أقل من سبع المعدل العالمي

المجتمعات العربية تحتاج إلى إصلاح تشريعي وإداري وإعادة تأسيس قاعدتها المعرفية

٦٥ مليون أمي عربي.. وتحدي بناء التنمية مازال ضخماً أمام الغالبية الساحقة من العرب

العاملة. كما تدل على ضعف إعداد رأس المال البشري والفكري، ولعل ذلك يبرهن كم كان مهماً - ولا يزال - الاستثمار في الناس وقدراتهم.

مفهوم التنمية الإنسانية

يعرف التقرير التنمية الإنسانية بأنها عملية توسيع الخيارات. ففي كل يوم يمارس الإنسان خيارات متعددة، منها ما هو اقتصادي، واجتماعي، وسياسي، وثقافي وحيث إن الإنسان محور تركيز جهود التنمية؛ فإنه ينبغي توجيه هذه الجهود لتوسيع نطاق خيارات كل إنسان في جميع ميادين سعيه.

التنمية الإنسانية أيضاً عملية ومحصلة في الوقت ذاته. فهي تهتم بالعملية التي يجري من خلالها توسيع الخيارات وتركز على النتائج التي تم تعزيزها.

وتتمثل إضافة التقرير إلى مفهوم التنمية البشرية الذي يعتمد عليه تقرير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، في اعتماد مؤشرات ستة جديدة هي:

التحصيل التعليمي، مقياس الحرية، مقياس تمكين النوع، الاتصال بشبكة الإنترنت، انبعاثات ثاني أوكسيد الكربون، والعمر المتوقع (والأعمار بيد الله سبحانه).

التقويم الدولي حسب المؤشر الجديد

وفق مؤشر التنمية الإنسانية لـ ١١١ دولة في العالم، شملها التقرير، أتت السويد في رأس القائمة وقد تحسن موقع الدول الاسكندنافية عموماً، بينما تراجعت كندا إلى المرتبة الثالثة ولم تصل الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا إلى مرتبة العشر الأوائل. وقد حصل التقرير على هذه النتيجة، كما كان متوقعاً، بسبب استبعاد الدخل من مؤشر التنمية الإنسانية.

التقرير يرصد أيضاً تراجع ترتيب البلدان العربية عند تطبيق المؤشر، فأتت أولى البلدان العربية وهي الأردن في المرتبة ٦٨ تليها الكويت في المرتبة ٧٠ بينما احتلت العراق المرتبة قبل الأخيرة على مستوى الدول الـ ١١١.

والجدير بالذكر أن التقرير شمل ١٤ دولة عربية فقط من إجمالي ٢٢ دولة «كما هو في الجدول المرفق».

نواقص التنمية الإنسانية العربية

بناءً على المفهوم الذي تبناه التقرير، فقد رصد واقع البلدان العربية ليشير إلى أنه على الرغم من الإنجازات التي حققتها على أكثر من صعيد في مضمار التنمية الإنسانية خلال العقود الثلاثة الأخيرة، تبقى السمة الغالبة على مشهد الواقع العربي الراهن، تغلغل نواقص محددة في البنية المؤسسية العربية تعوق بناء التنمية الإنسانية:

● غياب الحرية

يكشف لنا التقرير من خلال مؤشر دليل الحرية أن من بين سبع مناطق في العالم، تستقر البلدان العربية في أدنى سلم الإنجاز. وبتطبيق مؤشرات: التمثيل (النيابي أو المحلي) والمساءلة (السياسية) التي تقيس مظاهر متنوعة للعملية السياسية، والحريات المدنية، والحقوق السياسية، واستقلال الإعلام، فإن منطقتنا العربية أقل مناطق العالم إنجازاً في هذه الحقول.

مقارنة وضع بعض البلدان العربية

الدولة	مقياس التنمية البشرية العالمي	مؤشر التنمية الإنسانية العربي
الأردن	٦٠	٦٨
الكويت	٢٩	٧٠
لبنان	٥٤	٧٣
الإمارت	٣٤	٧٤
المغرب	٧٩	٧٩
مصر	٧٥	٩٢
تونس	٦٥	٩٣
الجزائر	٦٨	٩٧
سورية	٧٠	١٠٣
السودان	٩٠	١٠٥
العراق	٨٠	١١٠

● فجوة المعرفة

يذكر التقرير أن الدول العربية حققت تطوراً ملموساً في زيادة نسبة المتعلمين؛ إذ انخفضت نسبة الأمية من ٦٠٪ في عام ١٩٨٠ إلى نحو ٤٣٪ في منتصف التسعينيات. كما تضاعف معدل تعليم المرأة ثلاث مرات منذ عام ١٩٧٠م. وعلى الرغم من هذا كله، ما زال هناك ٦٥ مليون عربي بالغ أمي، ثلثاهم من النساء. وليس متوقعاً أن تحل هذه المعضلة قبل ربع قرن على الأقل!

كما يؤكد التقرير أن القيود على المعرفة متنوعة في المنطقة العربية، تبدأ بما تحدثه الأمية الواسعة النطاق، وما تسببه النواقص في النظام التعليمي، ثم يفاقم من ذلك ضعف أنظمة البحث والتطوير، وضآلة الوصول إلى تقانة المعلومات والاتصال.

فمثلاً، معدل الاستثمار في البحث والتطوير في المنطقة العربية أقل من سبع المعدل العالمي، كما أن الوصول إلى تقانة المعلومات والاتصال هو الأقل من بين مناطق العالم. ولا شك أن قلة المعرفة وركود تطويرها يحكمان على البلدان التي تعانيهما بضعف القدرة الإنتاجية وتضاؤل فرص التنمية. إن فجوة المعرفة وليس فجوة الدخل أصبحت المحدد الرئيس لمقدرات الدول في عالم اليوم.

وخلص التقرير في هذا الشأن إلى أن تحدي بناء التنمية الإنسانية مازال جد ضخم للغالبية الساحقة من العرب.

وحتى تتحقق معدلات مرضية من هذه التنمية في البلدان العربية فلابد أن تتوافر إعادة تأسيس المجتمعات العربية على أسس منها:

١- احترام الحقوق والحريات الإنسانية باعتباره حجر الزاوية في بناء الحكم الصالح المحقق للتنمية الإنسانية، كما أن جوهر الحكم الصالح تكمن دلالاته في تحسن نوعية مؤسسات الدولة، وزيادة المشاركة والتمثيل الشعبي فيها.

٢ - تزاوج الإصلاح التشريعي مع إصلاح الإدارة العامة. لكن لا مناص من أن يكون الإصلاح القانوني لب الإصلاح الإداري، فبدون أن يتجسد حكم القانون في المؤسسات القانونية والقضائية ستقف مؤسسات المجتمع والحكم على أرض هشة. فالاصلاح في نظر التقرير، ينبغي أن يضمن تجانس القوانين وتماثل الإجراءات الإدارية مع حقوق المواطنين وحقوق الإنسان الأساسية التي تشمل حق التعبير، وأن يستظل بقضاء مستقل ينفذ القوانين ويقيمها على العدل.

٣ - تكريس اكتساب المعرفة، وتوظيفها بفاعلية في بناء القدرات البشرية وتوظيفها بكفاءة في جميع صنوف النشاط المجتمعي، وصولاً إلى تعظيم الرفاه الإنساني في المنطقة.■

إفلاس الشركات العملاقة.. يثير الذعر داخل أمريكا وخارجها

عبد الكريم حمودي (*)

تتواصل عمليات الكشف عن فضائح الفساد والتلاعب في أرقام الحسابات المالية للعديد من الشركات الأمريكية الكبرى، بدءاً من شركة «إنرون» العملاقة للطاقة وصولاً إلى «زيروكس» ومروراً بـ «تيكو» و«جنرال موتورز» و«مايكرون تكنولوجي» و«جلوبال كروسينج» و«بوينج» وأخيراً عملاق الاتصالات «وورلدكوم»!

أدت الفضائح إلى إفلاس العديد من الشركات ووضع أخرى على طريق التصفية، كما اهتزت أسواق الأسهم والأوراق المالية وتأثر الاقتصاد العالمي بأكمله.

جاءت آخر الفضائح حينما أعلنت مجموعة «وورلدكوم» ثاني أكبر شركة أمريكية للاتصالات وخدمات المعلومات الدولية التي تبلغ تكاليفها وفوائد ديونها ٣٠ مليار دولار، في ٢٥ يونيو الماضي إثر اكتشاف مخالفات حسابية تبلغ قيمتها ٣,٨٥ مليار دولار في عام ٢٠٠١ وفي الفصل الأول من عام ٢٠٠٢.

بعد ساعات من إعلان الشركة عن فصل مديرها المالي سكوت سوليفان، عقب اكتشاف مخالفات وأخطاء محاسبية، هبطت أسهم الشركة في أسواق المال العالمية بشكل حاد، حتى وصل إلى ٢٠ سنتاً، علماً بأن سعر السهم في أسواق المال العالمية وصل منذ أشهر إلى ٦٤ دولاراً، ثم واصل انخفاضه حتى بلغ ٨ سنتات فقط؛ أي أن السهم فقد ٨٧٥ .٩٩٪ من قيمته.

أعلنت الشركة - التي يعمل فيها ٨٥ ألف موظف - أن المخالفات تضمنت تحويلات بين حسابات داخلية بلغت ٣٨٥٢ مليون دولار في عام ٢٠٠١ والربع الأول من عام ٢٠٠٢.

هذه التحويلات غير القانونية قللت أرباحها بقيمة ٦٣٣٩ مليون دولار للعام ٢٠٠١ وبقيمة ١٣٦٨ مليون دولار للربع الأول من سنتها المالية ٢٠٠٢ أي أن مجموع الخسائر يزيد على ٧,٥ مليارات دولار خلال ١٥ شهراً.

وسجلت «وورلد كوم» تكاليف تشغيل مثل رسوم استخدام شبكات شركات اتصالات أخرى باعتبارها استثمارات رأسمالية طويلة الأجل في خطوة مكنتها من إخفاء جانب من نفقاتها وتضخيم تدفقاتها المالية وإظهار أرباح غير حقيقية.

ويجري حالياً حساب تكاليف انهيار «وورلد كوم»، فالشركة مدينة لبنوك على مستوى العالم بنحو ٤,٥ مليار دولار فيما تبلغ مستحقات شركات التأمين الأمريكية لدى الشركة نحو ٥,٤ مليار دولار.

حلقة في سلسلة: لم تكن قضية الفساد في «وورلدكوم» معزولة بين الشركات الأمريكية، فقد سبقها العديد من قضايا الفساد التي طالت شركات كبرى وكشفت النقاب عن شبكات كبيرة من العملاء والوسطاء يتبوأ الكثير من عناصرها مناصب كبيرة في الاقتصاد والإدارة الأمريكية، كما أدت شركات المحاسبة التي تتولى تدقيق حسابات هذه الشركات مثل شركة «آرثر أندرسون» دوراً خطيراً في هذه الفضائح.

وهناك فضيحة شركة زيروكس للتجهيزات المكتبية التي قالت صحيفة «وول ستريت جورنال» إنها أقدمت على ممارسات مغلوطة في حساباتها بين عامي ١٩٩٧ و٢٠٠٠ وسجلت أرقام أعمال تزيد على ٦ مليارات دولار، بدلاً من الرقم الحقيقي وهو ثلاثة مليارات، فيما قالت الشركة إنها عدلت في حساباتها المعلنة بما يقارب مليارى دولار خلال السنوات الخمس الماضية.

أسباب الانهيار

يرى الخبراء والمحللون الاقتصاديون أن هناك مجموعة من الأسباب تقف وراء هذه الفضائح والانهيارات منها:

١- غياب الشفافية والوضوح والتغاضي عن الأخطاء التي تُعتبر إحدى ضرورات التقدم الاقتصادي وحيازة وامتلاك عناصر القوة المتجددة والدائمة، وهو ما يطرح تساؤلات عن كفاءة المؤسسات المالية والمصارف الأمريكية ذات الصبغة العالمية والمتعددة الجنسية في تقويم الجدارة الائتمانية للمقترضين الكبار.

٢- تضخيم الإنجازات وتقديم أرقام وهمية عن أرباح خيالية أسهمت في رفع أسعار أسهم هذه الشركات في الأسواق المالية بدون مبررات اقتصادية فعلية بهدف تضليل المستثمرين ودفعهم إلى الإقبال على شراء أسهم هذه الشركات بصورة كبيرة، مما أسهم في رفع قيمتها بصورة جنونية.

٣- توسع دائرة الفساد بين المسؤولين الكبار في هذه الشركات وتقديم رشا كبيرة للمسؤولين الاقتصاديين في الإدارة والكونجرس للتغاضي عن الإجراءات غير القانونية، وهو ما أكدته صحيفة وول ستريت جورنال في ١٨ يونيو الماضي من أن رئيس شركة «إنرون» كينيث لاي حصل على ٦٧,٤ مليون دولار على الأقل على شكل رواتب ومكافآت وأسهم بدءاً من الثاني من يناير ٢٠٠٠ ولمدة عام كامل، وحصل كل مسؤول على مبلغ يُقدر بنحو ٤,٨ مليون دولار. كما قدمت الشركة لحملة الانتخابات الرئاسية الأخيرة أكثر من ٦ ملايين دولار. وأضافت الصحيفة أن شركة إنرون للطاقة ستكشف في وقت لاحق أنها دفعت ٦٨١ مليون دولار نقداً وعلى شكل أسهم لـ١٤٠ من مسؤوليها الكبار، بينما كانت تعد لإعلان إفلاسها قانونياً!

٤- تواطؤ شركات المحاسبة والتدقيق المعتمدة مع مسؤولي هذه الشركات، وهو ما أُدينت به شركة «آرثر أندرسون» التي تُعتبر من أكبر شركات تدقيق الحسابات في العالم وتشغل ٢٦ ألف موظف - من

(*) خدمة وكالة قدس برس - لندن

قبل القضاء الأمريكي - فقد وُجهت إليها أصابع الاتهام في انهيار مجموعة «إنرون» العملاقة للطاقة التي أعلنت إفلاسها في ديسمبر الماضي عبر إتلاف أطنان من الوثائق تتعلق بشركة إنرون. وبدأت أصابع الاتهام تشير لشركة اندرسون مع بدء التحقيق في انهيار إنرون على أساس مسؤوليتها من جانبين: الأول: أنها أسهمت في إخفاء خسائر إنرون عن طريق إنشاء شركات وهمية على الورق، وادعاء أن إنرون تسهم فيها وتحقق منها أرباحاً وهمية. والثاني: أنها أخفت على المحققين حقيقة معاملاتها أو معاملات إنرون.

انعكاسات الفضائح

يشعر العديد من المسؤولين الأمريكيين بالقلق من جراء التداعيات السلبية لسلسلة الفضائح السابقة على مستقبل الاقتصاد الأمريكي الذي ما زال يعاني من الركود وآثار هجمات الحادي عشر من سبتمبر، وفيما يلي أهم الانعكاسات السلبية:

أ - تراجع معدل النمو: وجهت فضائح الفساد ضربة قوية لانتعاش الاقتصاد الأمريكي الذي تحقق خلال النصف الأول من العام الجاري، وهو ما أكدته «كاترين مان» الاقتصادية في معهد الاقتصاديات الدولية في واشنطن بقولها: «إن الفضائح ألقت بثقلها على النصف الثاني من العام ٢٠٠٢، وستلجم نمو الدخل القومي في العام٢٠٠٣.»

وأوضحت أن إجمالي الناتج الداخلي سينمو بنسبة ٢,٥ ٪ فقط وفقاً للوتيرة السنوية من يوليو إلى ديسمبر هذا العام بدلاً من نسبة ٣,٥٪ المتوقعة سابقاً، وقد ارتفع إجمالي الناتج الداخلي في الفصل الأول منه بنسبة ٦,١٪ بحسب التوقعات الأخيرة التي نشرتها وزارة التجارة مقابل تقديرات سابقة تحدثت عن ٦,٥٪، ويفسر هذا الارتفاع الكبير خصوصاً بانتهاء تصفية مخزون الشركات. وأكدت «مان» أن «أزمة الثقة هذه لدى المستثمرين والجمهور تشكل سحابة سوداء للنمو في الولايات المتحدة والعالم».

ب - هروب الاستثمارات: لاتزال حركة الاستثمار في الشركات تمثل الحلقة المفقودة في النشاط الاقتصادي الأمريكي، وتُعتبر أساسية لضمان استمرار هذا النشاط عبر إيجاد فرص عمل جديدة، لكن خسارة عشرات الآلاف من الموظفين لوظائفهم سيزيد من معدلات البطالة التي ستؤدي إلى عودة الاقتصاد مجدداً لحالة الركود بعد أن أدى إفلاس مجموعات أمريكية عملاقة في الفترة الأخيرة وإعلان عدد آخر وجوب مراجعتها للنتائج المالية في السنوات الأخيرة بعد التلاعب بحساباتها في هز ثقة المستثمرين الأجانب بالأسواق المالية الأمريكية التي سجلت تراجعاً كبيراً في الأشهر الأخيرة، وازدادت الريبة التي يشعر بها المستثمرون والمستهلكون والمؤسسات المالية في مواجهة تقويم الشركات عمقاً، بينما شهد حاملو الأسهم في قطاع الاتصالات وحده تدهور قيمة أسهمهم في السنوات الأخيرة أكثر من ألفي مليار دولار، وبات نصف مليون موظف عاطلين عن العمل.

تراجع معدل النمو.. هروب الاستثمارات..انخفاض قيمة الدولار وتفاقم عجز الميزان التجاري

من أسباب الكارثة : تضخيم الإنجازات.. توسع دائرة الفساد بين كبار المسؤولين.. رشوة السياسيين وتواطؤ شركات التدقيق

توقعات باستمرار الفضائح والتأثر الاقتصادي السلبي نتيجة تدفق الاستثمارات إلى أوروبا وآسيا

وقال جون لونسكي، أبرز العاملين في قسم التوقعات في شركة موديز للتصنيف المالي إن ما يزيد الخشية بعد فضيحة «وورلدكوم» أن حجم ديون الشركات غير المالية الأمريكية بلغ ٤٨٧٠ مليار دولار في الفصل الأول من العام، أي نحو نصف قيمة إجمالي الناتج الداخلي في الولايات المتحدة».

واعتبر لونسكي أن «قضية (وورلدكوم) قد يكون لها انعكاس مدمر على الطريقة التي ينظر من خلالها المستثمرون الأجانب إلى السوق الأمريكية، الأمر الذي قد يمنعهم من الاستثمار فيها وبالتالي من تمويل العجز الخارجي للولايات المتحدة».

ويرى الخبراء أن الاستثمارات الأجنبية تتجه إلى منطقة اليورو، مما أدى إلى رفع قيمة العملة الأوروبية، وهو ما أكده رئيس المفوضية الأوروبية رومانو برودي بقوله: إن ارتفاع قيمة اليورو إلى المعدل الذي وصلت إليه في ٢٦ يونيو كان بسبب توقف تدفق رأس المال الأجنبي إلى الولايات المتحدة، مشيراً إلى أن الزيادة جاءت أسرع مما كان متوقعاً، ومعرباً عن أمله بأن لا يتراجع هذا التحسن.

هنا لابد من التذكير بأن الاستثمارات الخارجية أدت دوراً كبيراً في النمو الكبير الذي حققه الاقتصاد الأمريكي خلال الفترات الماضية؛ فقد ارتفع تدفق الاستثمارات الأجنبية المباشرة وغير المباشرة من ٥ مليارات دولار عام ١٩٧٤ إلى ١٣,٩ مليار عام ١٩٧٥، ثم ٣٢,٤ مليار دولار عام ١٩٧٧، وتصاعدت بشكل كبير بعد ذلك فبلغت ٧٦٢,٥ مليار دولار عام ٢٠٠٠، لتسجل قيمة الاستثمارات المباشرة وغير المباشرة المتراكمة في الولايات المتحدة نحو ٩٣٧٧,٢ مليار دولار في نهاية عام٢٠٠٠.

ج - زعزعة استقرار المجتمع الأمريكي: أوجدت حالات الإفلاس حالة من القلق وعدم التوازن داخل المجتمع الأمريكي وخلفت هذه الفضائح أجواء من الشك في صفوف المواطنين والموظفين وحملة الأسهم في البورصة من الأمريكيين الذين يقدر عددهم بنحو ٨٠ مليون شخص، والخوف على مدخراتهم نتيجة الخسائر الباهظة التي منيت بها أسعار الأسهم، وأدى تدهور أسعار الأسهم ومناخ القلق الذي واكبه إلى القضاء على ثقة المستثمرين. وتواجه البورصات العالمية حالياً هروب كبار المستثمرين الذين تركوا الساحة خالية لأموال المضاربات التي تملك نحو ٤ ٪ من رؤوس الأموال في البورصات العالمية.

د - تراجع قيمة الدولار: يشهد الدولار الأمريكي تراجعاً غير مألوف في قيمته فمنذ بداية العام الحالي نمت العملة الأوروبية الموحدة بنسبة تتجاوز ١١٪ مقابل الدولار، وفي شهر يونيو الماضي ارتفع اليورو سبعة سنتات تقريباً مع تزايد الشكوك في الانتعاش الاقتصادي الأمريكي.

هـ - تفاقم عجز الميزان التجاري: أشارت البيانات الأمريكية الأخيرة إلى تفاقم العجز في الميزان التجاري بالولايات المتحدة، إذ سجلت عجزاً تجارياً بلغت قيمته ٣٥,٩ مليار دولار في أبريل بزيادة طفيفة عن قيمة العجز المسجل في مارس (٣٢,٥ مليار دولار) كما أعلنت وزارة التجارة الأمريكية، الأمر الذي أدى إلى تراجع قيمة الدولار أمام اليورو.

هنا لا بد من التذكير بأن الضغوط على الدولار قد تفاقمت في يونيو بعدما نقلت صحيفة «وول ستريت جورنال» عن رجل الأعمال جورج سوروس أن الدولار قد يفقد نحو ثلث قيمته إزاء اليورو خلال السنوات المقبلة بعد أن يتعادل معه قريبا للمرة الأولى.

وأعلنت وزارة التجارة أيضاً أن الولايات المتحدة سجلت من جهة أخرى عجزاً قدره ١١٢,٥ مليار دولار في حساباتها الجارية في الفصل الأول من العام ٢٠٠٢ مقارنة بعجز قدره ٩٥,١ مليار دولار في الفصل الرابع من عام ٢٠٠١.

ويعزز تزايد العجز التجاري الأمريكي توقعات كثير من المحللين بأن الاقتصاد الأمريكي لايزال غير قادر على استعادة مستوى نشاطه قبل موجة الكساد الأخيرة. ويرى هؤلاء أن موجة تكنولوجيا المعلومات التي أنعشت الاقتصاد الأمريكي في حقبة التسعينيات تتراجع الآن، ومن غير المنتظر أن تنمو بالشكل الذي حدث في تلك الحقبة.

بكلمة أخيرة: وجهت فضائح الفساد والتلاعب في حسابات الشركات الأمريكية ضربة قاصمة للجهود المبذولة لتعزيز النمو الاقتصادي، والخروج من حالة الركود التي ضربت الاقتصاد الأمريكي، فقد أدت هذه الفضائح والانهيارات إلى انخفاض أسعار الأسهم وتراجع سعر صرف الدولار مقابل اليورو، وارتفاع العجز في الميزان التجاري، مما أثر على تدفق الاستثمارات ليس إلى داخل الولايات المتحدة بل اتجاه الأموال منها إلى منطقة أوروبا وآسيا، وهو ما سيكون له آثار سلبية على مستقبل هذا الاقتصاد وقوته. ■

قصة قصيرة

الشيخ والأسر

إعداد: مبارك عبدالله

أسامة أحمد البدر

أعترف بانني قد جبنت عن زيارته!... عبارة ضابط الأمن ما تزال تتردد في داخلي: «سأسلخ جلدك!...»، فأشعر منها كانني مراقب على الدوام... وبانني - وعند أول خطوة - سيتعقبني أحد لا أعرفه ثم... يكتب تقريره المعد سلفاً و.. أضيع!.. تماماً كما ضاع صاحبي لعشرين عاماً أو تزيد!

«تخاف؟... وهل أدى بنا الخوف واصطناع الحذر إلا إلى مزيد من التصاغر أمام انتفاخ الخصوم؟!...».

لماذا لا يتركونني وشأني؟!... مادمت قد خرجت من الصف كما يقولون!... وتركت لهم الجمل بما حمل!... فلماذا لا يتركونني وقناعاتي؟!... وما جدوى أن يأتي من يبث لي محاضرة عن (الثبات) وقت الضعف؟!.

على أنني أحسست بشوق جارف إليه!... ترى هل تغير؟!... هل هو حزين؟!.. ناقم؟!... يتأسف على شبابه الذي أمضاه مع جماعة «لم يلبثوا أن أسلموه إلى من لا يرحم مقابل قرار ارتجالي لا يُعرف من اتخذه ولماذا!».

حدقت فيه... لقد شاب!... ملامحه تغيرت كلها وإن لم تكن قادرة على التنكر لي أنا صديقه لزمن طويل... شيء وحيد لم يتغير فيه... ابتسامته الطيبة... كان يبتسم للمهنئين ويردد: «نحن من الجماعة!... الآن وحتى قيام الساعة... فليرضوا هذا أو ليكرهوه!...».

همست فيه بعدما ركن إلى جواري: (عن أي جماعة تتحدث! لقد تشتتوا!...)... نظر إليّ في صفاء واكتسى الجد وجهه كعهده في الأشياء المهمة وقال: «الجماعة ليست ناساً... هؤلاء يأتون ويذهبون ... الجماعة هي المبدأ... هي العروة الوثقى... وحبل الله المديد من السماء إلى من شاء له أن ينجو من أهل الأرض!».

مازال يردد الكلام الجميل نفسه الذي حفظناه من زمن!... ويحلق بعيداً مثل أيام الشباب!... ألم تعلمه أيام السجن كيف يمشي على الأرض أو يفيق إلى واقع الحال؟!... لعلها مهمتي التي عليّ أداؤها... قلت له: «بل الجماعة واقع... ناس يتحركون... وآثار تترتب... ومآس وأيتام وأرامل عند القرار الغلط!... الجماعة خطط ومناهج تلاحق بذكاء تتابع الأحداث... وليست كلاماً واجتماعات وبيانات!»...

قال: «الجماعة خُلق يتجدد... مثلما الحياة... دفقات من الأمواج بعضها في إثر بعض!... إن خابت الأولى تبعتها بالنجاح أختها... ولن يزال الأذان يتردد إلى أن يشاء الله!...».

قلت: «ولكنك الآن وحدك... تعاني وحدك.. وتخسر عمرك وحدك، وغداً عندما تنزل إلى الشارع سترى الناس غير الناس... وسيذكرك من كان يعرفك... ومن لا يعرفك لن تهمه في شيء!... وستشعر حينها أنك دفعت بلا مقابل وزرعت بغير أمل في الحصاد!... وستسمع عن الذين كانوا مثلك ونجوا كيف تشتتوا وأثروا ثم ضاعوا ونسوا...».

قال وهو مطرق في إنصات: «هذا كلام جديد لم أتوقعه... ولم أفكر مرة بهذه الطريقة... وسيان من ثبت أو تنكر.. فكل أحد يمضي للقدر الذي كتبه له مولاه... أما نحن فلنا هدف أسمى جاهدنا لتحقيقه...».

توقف لحظة واستأذنني ليستقبل بعض الوافدين الجدد... تطلعت إليه بين الضيوف... كنت أدري ماذا سيقول.. لذلك أشفقت عليه... وحين التفت نحوي بعد حين عاجلته قائلاً: «الهدف الأسمى لا يعني أن نغمض العين عن النتائج... بالنتائج نعرف ما إذا كنا مهتدين أم أننا نتخبط!... أعني أصحاب القرار هم الذين كانوا يتخبطون!..».

هز رأسه في غير اقتناع ثم قال: «بالنتائج التي تعتمد عليها كثيراً نجد أننا نجحنا... لا تندهش.. فالنجاح ليس هو مجرد الوصول... إن كل خطوة تخطوها نحو الهدف هو بذاتها نجاح ولو تبعتها أختها بعد سنين... ليس سهلاً أننا انتقضنا وقلنا للسارقين مكانكم... وكنا عقبة في طريق أحلامهم في إنشاء دولتهم على أنقاض دولة الخلافة الراشدة... لم نبن دولتنا بعد..

الثقافة والثرثرة..!

بقلم: محمد السيد

نقل عن سقراط قوله: «ما بنته الأقلام لم تطمع في دروسه الأيام»، وقديماً قالت العرب: قيِّدوا العلم بالكتابة.. وأفضل من هذين القولين وأكد وأفحم في الإقناع، القسم الذي أقسمه ربِّ العزة بقوله جلَّ من قائل: ﴿ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ ﴾ (القلم).

إنه القلم... وما يسطر على القراطيس، وإنها الكتابة بمعناها الشامل للمفهوم الثقافي الذي يشمل كل أنواع الأنشطة الإنسانية، من فكر وأدب وفن، وعلم، وتقنية، وتاريخ، وجغرافيا، وإعلام، واقتصاد، وسياسة، وعلى رأس كل ذلك وفي مقدمته الدين وما يضم من عقيدة وشريعة ونظام حياة.

وإذن... فهي المسؤولية الخطيرة، الملقاة بثقلها وخطرها على كواهل الأقلام، التي تكتب في كل نوع أو جنس من أجناس الثقافة التي ذكرنا فروعها آنفاً، بحيث تسعى هذه المسؤولية إلى إنتاج مجتمع قادر على مواجهة الحياة العاجلة بمنظومة فكرية وعملية، تدفع بالمجتمع إلى مصاف الرقي الإنساني، سلوكياً وتصورياً، بحيث تخرج الأقلام على تنوعها في الأخذ بالأجناس الأدبية من مشكاة واحدة، تتلون فيها الفروع بألوان مختلفة، لكنها في المآل، تخدم بمجموعها المتنوع الغني المنظومة الفكرية والعملية الواحدة، فتكون في التشبيه والتمثيل اللذين يقربان الصورة للقارئ الكريم، مثل قطعة الماس الواحدة، تعطيك من كل وجه لوناً مختلفاً، لكنها في النتيجة تشكل بمجموعها جمال القطعة ومعناها وقيمتها الغالية المطلوبة.

إن الذي جعلني أورد هذا المعنى، ما أراه، ويراه كل مراقب للساحة الثقافية العربية والإسلامية، من شتات التوجهات، وتشتت الأفكار، وتنازع الأهداف، وتنابذ الرؤى، وسيادة المصالح الخاصة الأنانية، وتفضيلها على المصلحة العامة في معظم ما يكتب وما يذبج وما يفسح له المجال الأوسع في ساحات النشر والإعلام.

وقد يقول قائل: إن هذا تنوع محمود مثرٍ ومغنٍ، وهو مطلوب من أجل بعث الحياة في القامة الثقافية، ولازم لجعلها جلية الحضور، مُخضرة الأغصان، قوية النبض.

لكنني حيال هذا الادعاء أقول: إن هذا التنظير صحيح ومنطقي، غير أني أستدرك عليه بالسؤال الآتي:

هل ما نشاهده تنوع محمود فعلاً... فنقر به، ونرضاه، وتطمئن قلوبنا وعقولنا به وبعطائه...؟.

لا.. أبداً.. إن ما نراه، وما نقرؤه، وما يسطر في شتى مجالات الثقافة في مفهومها الواسع، ليس في غالبيته، سوى شتات أهواء، وأفكار لا تعود إلى أرومة واحدة، ولا تتحاكم في المآل إلى مرجعية أصيلة، تخرج من مشكاتها كل التوجهات، التي تنوع وتثري السبل والحلول،

صحيح... ولكننا استطعنا أن نخط خطاً عميقاً في هذا الاتجاه... ولن يستطيع شعبنا أن ينسى دماءنا والامنا التي بذلناها لصد أحلام السارقين!...».

استوقفته قبل أن يمضي وراء هذا السراب اللذيذ وقلت: «لن يذكر الناس الذين تنتظرهم شيئاً من هذا... صدقني... صدقني قبل أن تلمسه بنفسك وتُصدم به!... لقد شدوهم من شهواتهم.. فما عادوا يفكرون بغير المتعة العاجلة!...».

قال وهو غارق في تفكير عميق... «إذا تأكد ما تقول فلينالوا عاقبة ذلك... وليتحملوا جديداً من جولات الذل والهوان... لقد نصحناهم وفتحنا أعينهم على حقيقة ما جرى... وإذا لم يفيقوا إلى الآن فمعنى هذا أنهم بحاجة إلى مزيد من سياط الظالمين تكوي ظهورهم حتى ينتبهوا... أما شبابنا الناجون الذين تشتتوا وأثروا فضاعوا ونسوا كما تقول... فلعل الله قد علم ما في قلوبهم من إيثار للتي تفنى على التي تبقى... فعجل لهم طيباتهم في الدنيا، مقابل ما تحملوه من بعض الآلام في سبيل دعوتهم... وقدر لهم سبحانه أن ينشغلوا بعيداً عن الصف بالمتاع الذي أتاحه لهم كي يبتعدوا ويفسحوا الطريق للأيدي الطرية والقلوب الصادقة تحمل اللواء من جديد!».

أحسست بأنه يتكلم عن يقين... فتركته إلى يقينه شفقة عليه... وقلت سيتغير... ولم يطل انتظاري، فقد سمعت أنه غادر إلى الحج.. مع أن هذا عسير على معتقل... ثم سمعت أنه هناك رافقته المنيّة... قريباً من مثوى الرسول الكريم... تاركاً - رحمه الله - الراية لمن خلفه.. أو لمن يستأهلها ممن خلفه كما كان يردد دائماً! رحمه الله وأحسن له الجزاء!.■

وتطرح الفكرة، والفكرة الأخرى، وكلاهما يقترح الأجدى للوصول إلى أفضل حالات التنفيذ والالتزام بالخصوصية الحياتية والعقدية للأمة.

لقد اختطفنا الآخر، وانتزع أقلامنا من أغمادها الأصيلة أو كاد، ووضعها - للأسف - تحت سطوره، وفي مستوى النقل والتقليد والتبشير بما يريده ويرضاه لنا من تبعية، تجعل ساحتنا الثقافية مجال حرب تطحننا ليل نهار، نسي فيها مدعو الثقافة، أو تناسوا أن حرباً كهذه ليس فيها منتصر غير الآخر، وأن جميع المتبارين في الساحة - من غير الملتزمين بخصوصيتهم - إنما هم نسخ مشوهة عن الأصل لا تستطيع أن تبدع، ولا أن تبني تقدماً أو تطوراً خصوصيين، يشكلان إضافة حضارية، تنقذنا من وهاد العجز والتخلف والتبعية، وتصنع لحياتنا الحضارية قيمة ذات معنى في قواميس الآخرين.

كما لا تستطيع أن تخرج كاتبينا ومثقفينا من الأضمومة التي أبغضها رسول الله ﷺ بقوله: «إن أبغضكم إليّ: الثرثارون المتفيهقون، المتشدقون».■

واحة الشعر

في موسم الصمت البذيء

شعر: د. عبدالله بن سليم الرشيد (*)

لملمْ فضولك واغربْ أيها القلمُ
ففي ضجيج الماسي تخرس الكَلِمُ

قد أصبح الجسدُ الداوي لنا قلماً
ووجنة القدس طِرْس والمداد دمُ

يا مُرْقِص المجد، والتاريخ في يده
مكوِّمٌ، وضلوعُ الكونِ تحتدمُ

عجِّل لنا قِطُنا، إنّا على سفرٍ
لا نستقر، وفي أشواقنا ضرمُ

سرنا نشاطر وجه الليل فحمتهُ
وحولنا أفقٌ بالرعبِ ملتثمُ

والفجر في محضن الأوهام ملتهبٌ
جمراً، ترشّفهُ الرؤيا فتضطرمُ

نراه لكنه يناى، فيُثخننا
يأس، ويطفو على أحداقنا ندمُ

فاعبُر إلينا - نديم الخُلد - إن بنا
وجداً على عصبة بالحتفِ تحتزمُ

صاغوا من الهمم البيضاء فجرهمُ
لا يشرق النصرُ حتى تشرق الهممُ

من نبض تلك الصحارى جاء أولهمُ
وخلف آخرهم يستفحل العدمُ

الآخذون زمام الأفق، ما فتئوا
يستعذبُون فحيح الموت حولهمُ

لما ترجّلت الظلماءُ - باغيةً -
تفجّروا في عيون الظلم واضطرموا

واسترسلوا عاصفاً دوّتْ ملاحمه
في حقله تنبت الأشلاءُ والرممُ

توحّدوا في غبار التيه، واجترؤوا
على الفناء، وجمر البغي يحتطمُ

فانبتوا في ضمير الفخر ذاكرة
أعيا على نبضها القرطاسُ والقلمُ

ويل امهم، موقدو مجد، لو اتّقدتْ
لهم رجال، ولكنّ الرجال همُ

يا حارس اللهب القدسي، معذرة
فقد تمطّى على أسماعنا صممُ

أمطرتَ صوتاً، فما لانت لقطرته
أذْن، ولا رفّ في أندائه نسمُ

لا تسألنّ عُصَبَ الأعراب نخوتهم
فهم من النخوة الجرداء قد سئموا

هذي بيادرهم، صفراء خاوية
وليس تضحك في آفاقها ديمُ

مخدّرون، فلا رأي ولا رشد
محيَّرون، فلا هادٍ ولا علمُ

أخجلتَ بالخطبة الصمّاء منبرهمْ
وفوقه زبد الأفواه يزدحمُ

تبني فتنهدم الآمالُ، ثم ترى
وميضَ فال، فتبنيها فتنهدمُ

بدءاً وعوداً، تسامى عن لجاجهمُ
إذا جرى السيلُ لم تعبأْ به القممُ

ما تمّ من ألم إلا اصطفى أملاً
وليس من أمل ما عاقه ألمُ

يا سيّد الأرضِ، لم تنكر ملامحهُ
في وجهه منْ فُيُوض ثرّة حُزَمُ

انظر حواليك، إن الربْع قد دجنت
صقورهُ، فتداعى البومُ والرخمُ

وقد شبعنا ضجيجاً فابتعث لغةً
ما لاكها - في اليباس السامري - فمُ

الحُلم عندك قد صيغت روامزه
وكم تكرّر في مأساتنا حلمُ!

هذي سَبِيّتُك العذراء ضارعةً
وأنت - إذْ قيل وا ذلاّهُ - معتصمُ

يا حارسَ اللهب القدسي كن أجلاً
يفري اليهود، فيفنى الداءُ والورمُ

كن مهجة الرعد، واستمطر لهم حمماً
تبارك الرعدُ تهمي تحته الحممُ

لا يقذفنّك صوت الرعب في وهن
فلن يزركش وجه الخوف منهزمُ

واجمع شظاياك/ فتياناً قد احترفوا
موتاً، رفاتهم للضوء يبتسمُ

القادمون رحيقاً / سلوةُ/ أملاً
أجالهم في سجلِّ المجد تزدحمُ

يا راقمي شهقات البرق ما برحت
حروفكم في المدى المحموم ترتسمُ

تبقون شهباً على الأضداد راصدة
إذْ غيركم ينزوي مصباحه الهرمُ

تبقون ناراً على الباغين جاحمة
وتصنعون الذي تعيا به الأممُ

إن الجداول تجري، وهي موجسة
قرب الفناء، ويبقى البحرُ يلتطمُ

(*) عضو هيئة التدريس في كلية اللغة العربية بالرياض

كتاب «من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية»

عبدالله الطنطاوي

كتب الشيخ محمود عبدالحليم - يرحمه الله - كتابه الرائع: «الإخوان المسلمون: أحداث صنعت التاريخ» بأجزائه الكبيرة الثلاثة، وكتب المجاهد الصابر والضابط المحتسب الأستاذ صلاح شادي - رحمه الله - كتابه القيِّم: «حصاد السنين»، وكتب شيخنا الوقور الأستاذ عباس السيسي ما كتب عن تاريخ الدعوة، وكتب غيرهم من الأساتذة الأفاضل ما كتبوا في هذا المجال، ثم جاءت موسوعة الشيخ المستشار عبدالله العقيل الموسومة بـ«من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة».. مكمِّلة لتلك الكتابات، وكان لها مذاق غير ما كان لتلك، لما لها من خصوصية الحركة، واللقاء، والتحاور، والغوص في الأعماق، والاستشعار، وما نجم - عن كل ذلك - من حبّ في الله، وأخوّة، سمت على حضارة الطين، ولقاء المصالح والرغائب الخسيسة، والأهواء الهابطة التي نراها في علاقات ناس «الدنيا» بعضهم ببعض..

كتب عن رجال أبطال، تنوّعت عظمتهم، وتلوّنت بطولاتهم بألوان الطيف الإنساني التي حباها الإسلام من التسامي ما زادها تألقاً... في زمن الغثائية، والمادية الطاغية.

برز أولئك العظماء حين شحَّ الرجال، وعزَّ ذوو البذل والعطاء، وتصدَّوا لألوان التخلف والفساد والطغيان، وعاشوا لله، ولدينهم، ولأمتهم، باعوا نفوسهم لله، وبذلوا أوقاتهم، وأموالهم، وجهودهم، بسخاء، واستهانوا بما يقتتل عليه الناس من المتع الدنيا، ولم يأبهوا بالإغراءات، وكانوا فوق كل ترغيب أو ترهيب، وحزنوا على الذين تساقطوا على مفترق الدروب والطرق، ممن استهوتهم الطواغيت في الأرض.

كتاب الدعوة والدعاة

حفل هذا الكتاب بخطرات دعوية رائعة، فكان بحق، كتاب الدعوة والدعاة، ولا يستغني عنه أخ جادّ في ميادين الدعوة، فهو يؤرخ للدعوة من خلال التأريخ للدعاة، ولكنه، على رغم جدواه، لا يغني عن المذكرات، ولدى شيخنا العقيل خزين كبير منها، ومن الذكريات التي تهمّ الدعاة إلى الله، ليستنيروا بها، ويفيدوا من تجارب من سبقهم، ولهذا نطالع في هذا الكتاب - الموسوعة - دروساً عملية للدعاة، تقيم لهم الصوى والمعالم، حتى لا يضيعوا في متاهات الحياة، ولتدلهم على الكيفية التي تكسبهم القلوب، من خلال الخبرات والتجارب. فالدعوة ليست مجرد كلام وخطب وكتابات، بل هي

المستشار عبدالله العقيل

سلوك، وأخلاق، وتضحيات وإيثار، واعتبار، وتخطيط، وفن...

وقد برز في الكتاب الدور الكبير الذي كان للعقيل في مسيرة الدعوة والحركة، وإن جاء على استحياء، فقد كان العقيل يبذل من خاصة نفسه، ووقته، وجهده، وماله في سبيل الدعوة، إذ كان حركة دائبة، يستقبل الأضياف، ويسهر على راحتهم، وتأمين طلباتهم، ويصل هذا بذاك، كأفضل ما يكون الوصل والربط، ويشتري الكتب الدعوية، ويهديها لإخوانه، ولمن يتوسم فيهم الخير، ويرى في استمالتهم وضمهم إلى ركب الدعوة والدعاة، كسباً يحرص عليه، ويسعى إليه وفي سبيله... هذا وهو طالب ثم وهو الشاب الذي يدرج نحو النضج، ثم وهو واحد من الرجال الرجال.

أطلعنا الكاتب في موسوعته هذه، على كثير من الشؤون الإسلامية التي لا يعرفها أكثر الناس، حتى الدعاة، ومن خلال السرد والذكريات، أبطل المقولة التي تزعم أن الإسلاميين عشوائيون، فوضويون، لا يعرفون التخطيط، ولا يهتمون به إذا عرفوه، فقد ذكر العقيل أن الشباب المسلم عام ١٩٦٠م كانوا يفكرون ويخططون حسب الإمكانات، لإنشاء مكتبة إسلامية، فكانت مكتبة المنار الإسلامية، وفكروا في إنشاء بنك إسلامي... أي غير ربوي، فكان بنك دبي الإسلامي عام ١٩٧٥م، وبيت التمويل الكويتي عام ١٩٧٧م، ودحضوا زعم الزاعمين من العلمانيين وأشباههم، أن البنوك لا يمكن إلا أن تكون ربوية، كما ابتدعها اليهود المرابون.

من أجل هذا.. ومن أجل أن الجهاد لتحرير سائر أقطار العروبة والإسلام، شعار الحركة وطريقها الذي به وبغيره من الأهداف، نمت الحركة الإسلامية، وامتدت وانتشرت في أنحاء الدنيا.

حنين إلى ندوة الجمعة

وكم يحن الأخ المسلم في هذه الأيام العصيبة، إلى دارة تقام فيها ندوة كندوة الجمعة الأسبوعية التي يؤمّها الإخوان كل يوم جمعة في بيت العقيل، لنشر الوعي الإسلامي، من خلال تدارس قضايا الأمة الإسلامية، والدعوة إلى الله على بصيرة، وتلقى فيها الدروس والمحاضرات، وتُقام الندوات.

من خلال هذا الكتاب - الموسوعة - نعرف أن أبناء الحركة الإسلامية أبناء عصرهم، تعاملوا مع معطياته، فكان لهم إعلامهم ووسائله المتاحة: الجمعية، والكتابة في الصحف، وإنشاء الصحف والمجلات، والمكتبة والكتاب، ولم تتح لهم وسائله الأخرى الأهم: الإذاعة، والفيديو، والتلفاز، والمحطات الأرضية، والفضائية، والمسرح، والسينما.

الذي يطالع هذا الكتاب، يعرف أن الخير في أمة محمد إلى أن تقوم الساعة، فقد حفل الكتاب بالأبرار الأطهار الأحرار الذين يعيدون إلى الحياة سير عظمائنا من السلف الصالح، ولو كتب غيره من رصفائه، لأطلعنا على نماذج كهؤلاء سمواً ورفعة.

الذي يطالع هذا الكتاب البديع في بابه يقوم بسياحة فكرية، وروحية، وسياسية، واجتماعية، وثقافية، ويستفيد من خبرات الدعاة الوعاة، ويطلع على بعض جرائم الطغاة بحق الأخيار الأحرار، وبحق هذه الأمة... لأنه مكتوب بقلم رجل أمضى حياته مجاهداً في ميادين الدعوة، ومع الدعاة، وقدّم ما أمكن تقديمه، فلم يبخل بمال، أو جهد، أو حياة شخصية، ولم يرجُ إلا الله فيما فعل ويفعل، ولم يخشَ سواه، ولم يرقب إلاَّه - عزَّ وجلَّ في علاه - يعمل بهدوء وصمت، وكم قيل لي في زياراتي للكويت ثم للسعودية أن ألقاه، ولكني كنت أوثر أن أسمع عنه، وأخشى، إن أنا التقيته، أن يتصرف أمامي - وهو الموظف الكبير - بما قد يجرح الصورة الوضيئة التي رسمها لي محبّوه وعارفو فضله، فلما ترك الوظيفة، بادرت إلى لقائه، فإذا هو فوق الصورة التي ارتسمت في العقل والقلب عنه، دماثة خلق، وإخباتاً إلى الله، وتواضعاً مع المؤمنين، وبذلاً وعطاء، وتضحية، وعلماً، وسعة أفق، وحباً للمسلمين من أي الأقطار كانوا، لأنه ذو نظرة عالية، ولا يؤمن بإقليمية، ولهذا حفل كتابه برجال من شتى الأقطار... من إندونيسيا حتى المغرب الأقصى، وما بينهما من أقطار... كداب الدعاة، فوق العصبية الإقليمية والقطرية والعشائرية... إنه مجاهد يتحدث عن مجاهدين... قدوة يتحدث عن قدوات، عرفوا معنى

الحب في الله، والبغض في الله، والبذل في سبيل الله.. كاتب، ومفكر منتم إلى الإسلام، متميز بالوعي والإخلاص والحركة الدائبة لخدمة الإسلام والمسلمين، وعى زمانه، واستقامت طريقته، وأخلص عمله لله، فجاء مثمراً ندياً محفوفاً بالبركات، فاكسبه هذا معرفة بالرجال، وخصائص كلٍ منهم، في مجالي الخير والجهاد... وعى ذلك بفؤاده الذكي، وذكائه اللماح، وتجرده فيما يكتب بقلم عف، وعبر عما يختلج في صدره من خواطر محلقة، برغم واقعيتها التي عاشها حوادث، موشاة بمشاعره الرقيقة، وذوقه الرفيع، مما جعلها تتغلغل في النفس الإنسانية عامة، والإنسانية المسلمة بشكل خاص، دونما استئذان.

إن ما كتبه العقيل يشكل وثائق ممهورة بصدق الوقائع، وصدق التعبير عنها في شفافية حقيقية لا تعرف التزوير الذي نراه ونقرأ عنه في كتابات المنافقين والمزورين من كتاب «الشفافية» هذه الأيام.

قبل أن يحين الحَيْن

إنني أدعو رجالات الحركة الإسلامية، ممن لقوا الإمام الشهيد، وتتلمذوا على يديه وعلى أيدي إخوانه البررة، وأيدي تلاميذهم أن يبادروا إلى كتابة ما اختزنته الذاكرة عن أولئك العظماء، قبل أن يحين حَيْن الواحد منهم، فيرحل، وترحل معه ذكرياته ومذكراته، وهي التاريخ الحقيقي لهذه الجماعة الخيرة، ولهذه الأمة المنكوبة

أبطل الكتاب مقولة أن الإسلاميين فوضويون لا يعرفون التخطيط ولا يهتمون به

بقوادها وكثير من مثقفيها.

إننا نودع في كل يوم حبيباً من أولئك الشيوخ، وعندما نحاول رثاءهم، أو التعريف بهم، لا نجد المادة التي تؤهلنا للكتابة عنهم، فهم كانوا زاهدين في الأضواء، والإعلام الرسمي والعلماني منحاز ضدهم، وأكثرهم يأخذ بوصية الإمام الشهيد، في البعد عن كتابة المذكرات، حتى لا تقع في أيدي «زوار الظلام» الفجرة.. وهذا صحيح من جهة، وغير صحيح من جهات، ونحن بهذا نترك المجال للأعداء والخصوم يكتبون ما تمليه عليهم أهواؤهم وضمائرهم المستترة، والمنفصلة، والمنحرفة... ونحن لا نعتب على أولئك، فهم خصوم متربصون، ولكننا نعتب على أصحاب القضية انصرافهم عن التأريخ لجماعتهم من خلال ذكرياتهم ومذكراتهم، متعللين بتعلات غير مقبولة.

من يستطيع الكتابة منكم فليكتب، ومن لم يستطع الكتابة فليضع المسجل أمامه، ويسجل بصوته ذكرياته عن الحوادث والرجال، ولو بصوت واهن، وإذا كانت لديه وثائق، فليسلمها إلى أصحاب الشأن، حتى يستفيد الكاتبون ويستفيد المؤرخون.

عودوا إلى من بقي من الشيوخ

إنني أرجو إخواننا الشباب النابهين في سائر الأقطار، وخاصة في مصر وسورية، أن يعودوا إلى من بقي من شيوخنا الكرام، وأن يعودوا إلى صحف الإخوان وكتاباتهم منذ التأسيس وحتى الآن، وخاصة في الثلاثينيات والأربعينيات والخمسينيات من القرن المنصرم، ويجمعوا ما كتبه القادة والمفكرون والأدباء والشعراء من أبناء الدعوة، لتكون لدى الدارسين مواد موثقة يستندون إليها في كتاباتهم.

وأخيراً... إننا نشد على يدي شيخنا المستشار عبدالله العقيل، ونهيب به ألا يتوانى عن إصدار الجزء الثاني من هذه الموسوعة القيمة، ولو تطلب هذا التفرغ كذلك، فنحن في عصر المشاغل والمتاعب وقلة البركة في الوقت، ولن يجدينا غير التفرغ والاستعانة بالأعوان من الشباب... نحن في سباق مع الزمن.. ومع الآخرين... ولا نريد أن نكون المسبوقين، مهما بلغت إمكاناتنا من الضعف، وإمكاناتهم المادية من القوة، فهم يجدون ما يستعينون به علينا من مال يهيئ لهم ما يريدون، ومن نصرة الحكام، ولا نجد... إنهم يسبحون مع التيار، ونحن نسبح ضده... ومعنا الله، ومعنا إخلاصنا وتصميمنا وإرادة الجهاد في سائر الميادين.■

بيوت من ورق

هذا هو الكتاب العاشر ضمن سلسلة مشاكل وحلول التي تعرضها الشبكة العنكبوتية على موقع إسلام أون لاين، والذي يتناول مشاكل الأسرة في الخليج وبالتحديد موضوع الخيانة الزوجية والطلاق وآثاره.

١٩ حالة.. عدد المشاكل التي ناقشها الكتاب حيث يتقدم صاحب المشكلة بطلبه الذي يعرض تفاصيل مشكلته من خلال وجهة نظره، ويتلقاها الخبير النفسي أو الاجتماعي بالدراسة والتحليل، ثم يرد على صاحب المشكلة عارضاً حله لها بأسلوب لا تقل فيه الرشاقة عن العمق، ويتفوق فيه التوازن على الانحياز لأحد الطرفين بجدارة، فلا ينفعل إلى درجة أن يطالب بالتشفي والانتقام، ولا يتجاهل أو يتغافل عن الموضوع «المشكلة» إلى الحد الذي يفقدها وهجها وأهميتها ولا سيما بالنسبة لصاحبها الذي اكتوى بنارها وخضع لتأثيرها.

ومن هنا يأتي الحل في النهاية متوازناً يراعي مختلف الجوانب، ويحسب حساباً لكل الاحتمالات، ويجتهد ألا يدع فراغاً في بنيته، تتسرب منه الهواجس والشكوك. يتلقى صاحب المشكلة الإجابة «الحل» بارتياح واطمئنان ويتعامل معه بمسؤولية وعندما يتخذ قراره بالاستجابة - أو عدمها - للحل يبادر إلى مخاطبة الشبكة شاكراً أو مستفهماً يحتاج إلى بعض التشجيع وإعادة الثقة. وبهذا التواصل يتقلص حجم المشكلات وتتسع مساحة الحلول ويكتسب المشروع مزيداً من التجارب والخبرات.■

الناشر: إسلام أون لاين

أسرار البنات

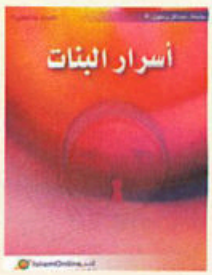

سلسلة مشكلات وحلول التي أصدرها موقع إسلام أون لاين. نت، تضمنت هذا الكتاب الرابع: «أسرار البنات»، وابتداءً هل للبنات خصوصية يتفردن بها عن الأولاد، نستشف من المطالعة السريعة للعناوين أن البنات أكثر تعقيداً لأن عالمهن مليء بالأسرار التي لا يمكنهن البوح بها لأي أحد ولا في أي وقت وأن.

يتناول الكتاب بجرأة المشكلات والاستفسارات التي يتلقاها من زوار الشبكة العنكبوتية وخاصة من البنات، فهو يتحدث عن العادة السرية عند البنات، وكذلك الشذوذ الجنسي وهي عوالم غير مكشوفة بالكامل لكل القراء.

كما يتحدث عن غشاء البكارة قبل أن يحكي لنا قصص التحرش والاغتصاب لتكون الأسباب والنتائج ماثلة في الأذهان.

من التعقيبات الجميلة التي نقرأها في الكتاب أن: اختيار الزوجة ذات المنبع الحسن والسمعة الطيبة والدين السليم هو فعلاً الدليل الأكيد على عذرية المرأة، فليكن هذا مقياسك فإن كان هناك غير ذلك فأنت وشأنك دون أن تلاحقها أو تضغط عليها.

حقاً إنه عالم يزدحم بالأحاجي والأسرار.■

الناشر: إسلام أون لاين ص. ب ٢٢١٢ - الدوحة - قطر - فاكس ٤٣٥٨٨٤٤ (٩٤٧)

إعداد: عبدالحميد البلالي

وقفة تربوية

قوانين الحافزية (١)

لا شك أن الحافزية من أعظم ما يدفع الإنسان للقيام بالعمل، ولا يُتصور أن يتحرك أي إنسان، مهما اختلف انتماؤه أو عقيدته، من غير حوافز.

تُستخدم الحافزية بطريقتين، الأولى التحفيز الذاتي، وهي أهم هذين الطريقين، إذ إنه لا يمكن أن نقوم بأي نوع من التحفيز للآخرين إذا كنا فاقدين لهذه الحافزية، والطريق الثاني - هو تحفيز الآخرين..

والتحفيز الذاتي له قوانين يجب علينا اتباعها إذا أردنا استمرار الهمة العالية، ووفرة الإنتاج.

القانون الأول: الاتصال الدائم بالحوافز العليا، وهي ما يتصل بالآخرة، فدوام قراءة القرآن الكريم، والسنة المطهرة، يجعل الإنسان يتصل بالمنهج الأعظم للحافزية.

القانون الثاني: تذكر محدودية العُمر... فإن هذا يدعو الإنسان لزيادة التحرك نحو الأهداف الأخروية، وحتى الدنيوية، فلا يُوجد متسع للوقت حتى يضيع في غير الأهداف التي تنجي الإنسان من النار، وتجعله ناجحاً في هذه الحياة.

القانون الثالث: ضع أهدافاً رئيسة: حتى تتقد الحافزية في ذاتك لابد من تجزيء هذه الأهداف الرئيسة إلى أهداف مرحلية صغرى، يمكن القيام بها، فإن نجاحك في تحقيق هذه الأهداف الصغرى يحفزك على تحقيق الأهداف الكبرى.

القانون الرابع: انته مما بدأت به: الانتهاء من العمل حافز كبير للقيام بأعمال أخرى منتجة، بينما التوقف عن استكمال العمل الذي بدأت به يؤدي إلى الإحباط، وضعف الحافزية.■

أبو خلاّد

albelali@bashaer.org

وسائل الثبات على دين الله

تشتد حاجة المسلم اليوم إلى الثبات .. لفساد الزمان وندرة الخلان

الثبات على دين الله مطلب أساسي لكل مسلم صادق يريد سلوك الصراط المستقيم بعزيمة ورشد. وتكمن أهمية هذا الموضوع في ضوء وضع المجتمعات الحالية التي يعيش فيها المسلمون، وأنواع الفتن والمغريات التي يكتوون بنارها، وأصناف الشهوات والشبهات التي أضحى الدين بسببها غريباً، فنال المستمسكون به مثلاً نبوياً عجيباً: «القابض على دينه كالقابض على الجمر».

د. إسماعيل الزعبي (*)

لاشك عند كل ذي لب أن حاجة المسلم اليوم لوسائل الثبات أعظم من حاجة أخيه أيام السلف، والجهد المطلوب لتحقيقه أكبر، لفساد الزمان، وندرة الإخوان، وضعف المعين، وقلة الناصر.

كذلك كثرت حوادث الردة والنكوص على الأعقاب، والانتكاسات حتى بين بعض العاملين للإسلام مما يحمل المسلم على الخوف من أمثال تلك المصائر، ويتلمس وسائل الثبات للوصول إلى بر أمن.

والثبات موضوع يرتبط بالقلب، الذي يقول النبي ﷺ في شأنه: «لقلب ابن آدم أشد انقلاباً من القدر إذا اجتمعت غلياً»، ويضرب عليه الصلاة والسلام للقلب مثلاً آخر فيقول: «إنما سُمي القلب من تقلبه، إنما مثل القلب كمثل ريشة في أصل شجرة يقلبها الريح ظهراً لبطن»، فسبق الحديث قول الشاعر:

وما سُمي الإنسان إلا لنسيه
ولا القلب إلا أنه يتقلب

فتثبيت هذا المتقلب برياح الشهوات والشبهات أمر خطير يحتاج لوسائل جبارة تكافئ ضخامة المهمة، وصعوبتها.

من وسائل الثبات

من رحمة الله عز وجل بنا أن بين لنا في كتابه، وعلى لسان نبيه، وفي سيرته، وسائل كثيرة للثبات أستعرض بعضاً منها:

أولاً: الإقبال على القرآن:

القرآن العظيم وسيلة التثبيت الأولي، وهو حبل الله المتين، والنور المبين من تمسك به عصمه الله، ومن اتبعه أنجاه الله، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم.

نص الله على أن الغاية التي من أجلها أنزل هذا الكتاب منجماً مفصلاً هي التثبيت، فقال تعالى في معرض الرد على شبه الكفار: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا (٣٢) وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا (٣٣)﴾ (الفرقان:٣٣).

لماذا كان القرآن مصدراً للتثبيت؟

- لأنه يزرع الإيمان ويزكي النفس بالصلة بالله.

- لأن تلك الآيات تنزل برداً وسلاماً على قلب المؤمن فلا تعصف به رياح الفتنة ويطمئن قلبه بذكر الله.

- لأنه يزود المسلم بالتصورات والقيم الصحيحة التي يستطيع من خلالها أن يحكم على الأوضاع من حوله، وكذا الموازين التي تهيئ له الحكم على الأمور فلا يضطرب حكمه، ولا تتناقض أقواله باختلاف الأحداث والأشخاص.

- أنه يرد على الشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام من الكفار والمنافقين كالأمثلة الحية التي عاشها الصدر الأول، وهذه نماذج:

- ما أثر قول الله عز وجل: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى (٣)﴾ (الضحى)، على نفس رسول الله ﷺ لما قال المشركون (ودع محمد..)؟

- ما أثر قول الله عز وجل: ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ (١٠٣)﴾ (النحل:١٠٣)؛ لما ادعى كفار قريش أن محمداً ﷺ إنما يعلمه بشر وأنه يأخذ القرآن عن نجار رومي بمكة؟

- ما أثر قول الله عز وجل: ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ (التوبة:٤٩) في نفوس المؤمنين لما قال المنافق: (ائذن لي ولا تفتني)؟.

أليس ذلك تثبيتاً على تثبيت، وربطاً على القلوب المؤمنة، ورداً على الشبهات وإسكاتاً لأهل الباطل..؟

ومن العجب أن الله يعد المؤمنين في رجوعهم من الحديبية بغنائم كثيرة يأخذونها «وهي غنائم خيبر» وأنه سيعجلها لهم، وأنهم سينطلقون إليها دون غيرهم وأن المنافقين سيطلبون مرافقتهم، وأن المسلمين سيقولون: «لن تتبعونا»، وأنهم يريدون أن يبدلوا كلام الله، وأنهم سيقولون للمؤمنين «بل تحسدوننا» وأن الله أجابهم بقوله: ﴿كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٥)﴾ (الفتح) ثم يحدث هذا كله أمام

(*) كلية الشريعة.جامعة الكويت

المؤمنين مرحلة بمرحلة، وخطوة بخطوة، وكلمة بكلمة.

- من هنا نستطيع أن ندرك الفرق بين الذين ربطوا حياتهم بالقرآن وأقبلوا عليه تلاوة وحفظاً وتفسيراً وتدبراً، منه ينطلقون، وإليه يفيئون وبين من جعلوا كلام البشر جل همهم وشغلهم الشاغل.

- وياليت الذين يطلبون العلم يجعلون للقرآن وتفسيره نصيباً كبيراً من طلبهم.

ثانياً: التزام شرع الله والعمل الصالح:

قال الله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (٢٧)﴾(إبراهيم).

قال قتادة: أما الحياة الدنيا فيثبتهم بالخير والعمل الصالح «وفي الآخرة» في القبر. وكذا روي عن غير واحد من السلف، وقال سبحانه: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا (٦٦)﴾(النساء)، أي على الحق.

وهذا بيّن، وإلا فهل نتوقع ثباتاً من الكسالى القاعدين عن الأعمال الصالحة إذا أطلت الفتنة برأسها وادلهم الخطب؟ ولكن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم صراطاً مستقيماً. لذلك كان ﷺ يثابر على الأعمال الصالحة، وكان أحب العمل إليه أدومه، وإن قل، وكان أصحابه إذا عملوا عملاً أثبتوه.

وكانت عائشة رضي الله عنها إذا عملت العمل لزمته، وكان ﷺ يقول: «من ثابر على اثنتي عشرة ركعة وجبت له الجنة» (أي السنن الرواتب). وفي الحديث القدسي: «ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه».

ثالثاً: تدبر قصص الأنبياء ودراستها للتاسي والعمل:

الدليل على ذلك قول الله تعالى: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (١٢٠)﴾ (هود).

فما نزلت تلك الآيات على عهد رسول الله ﷺ للتلهي والتفكه، وإنما لغرض عظيم هو تثبيت فؤاد رسول الله ﷺ وأفئدة المؤمنين معه.

- فلو تأملت قول الله عز وجل: ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (٦٨) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ (٦٩) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ (٧٠)﴾ (الأنبياء)، قال ابن عباس: (كان آخر قول إبراهيم حين ألقي في النار: «حسبي الله ونعم الوكيل»).

ألا تشعر بمعنى من معاني الثبات - أمام الطغيان والعذاب - يدخل نفسك وأنت تتأمل هذه القصة؟

- لو تدبرت قول الله عز وجل في قصة

يزود القرآن المؤمن بالتصورات والقيم الصحيحة التي يمتلك من خلالها موازين الحكم على الأشياء

موسى: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (٦١) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (٦٢)﴾ (الشعراء).

ألا تحس بمعنى آخر من معاني الثبات عند ملاحقة الظالمين، والثبات في لحظات الشدة وسط صرخات اليائسين وأنت تتدبر هذه القصة؟

- لو استعرضت قصة سحرة فرعون، ذلك المثل العجيب للثلة التي تثبتت على الحق بعدما تبين.. ألا ترى أن معنى عظيماً من معاني الثبات يستقر في النفس أمام تهديدات الطالم وهو يقول: ﴿قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى (٧١)﴾ (طه).

ثبات القلة المؤمنة الذي لا يشوبه أدنى تراجع وهو يقولون: ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٧٢)﴾ (طه).

- وهكذا قصة المؤمن في سورة يس ومؤمن آل فرعون وأصحاب الأخدود وغيرها يكاد الثبات يكون أعظم دورسها قاطبة.

رابعاً: الدعاء:

من صفات عباد الله المؤمنين أنهم يتوجهون إلى الله بالدعاء أن يثبتهم:

- ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ (آل عمران:٨).

- ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾ (البقرة:٢٥٠).

ولما كانت قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء، كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك».

خامساً: ذكر الله:

من أعظم أسباب التثبيت.

- وتأمل في هذا الاقتران بين الأمرين في قوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٤٥)﴾ (الأنفال). فجعله من أعظم ما يعين على الثبات في الجهاد.

وتأمل أبدان فارس والروم كيف خانتهم أحوج ما كانوا إليها. بالرغم من قلة عدد وعدة الذاكرين الله كثيراً.

- وبماذا استعان يوسف عليه السلام في الثبات أمام فتنة المرأة ذات المنصب والجمال لما دعته إلى نفسها؟.

ألم يدخل في حصن «معاذ الله» فتكسرت أمواج جنود الشهواب على أسوار حصنه؟.

كذا تكون فاعلية الأذكار في تثبيت المؤمنين.

سادساً: الحرص على أن يسلك المسلم طريقاً صحيحاً:

الطريق الوحيد الصحيح الذي يجب على كل مسلم سلوكه هو طريق أهل السنة والجماعة، طريق الطائفة المنصورة، والفرقة الناجية، أهل العقيدة الصافية والمنهج السليم واتباع السنة والدليل، والتميز عن أعداء الله ومفاصلة أهل الباطل.

وإذا أردت أن تعرف قيمة هذا في الثبات فتأمل وسائل نفسك: لماذا ضل كثير من السابقين واللاحقين وتحيروا ولم تثبت أقدامهم على الصراط المستقيم ولا ماتوا عليه؟ أو وصلوا إليه بعدما انقضى جل عمرهم وأضاعوا أوقاتاً ثمينة من حياتهم؟.

فكر وتدبر: هل رجع أحد من أهل السنة والجماعة عن طريق سخطة بعد إذ عرفه وفقهه وسلكه!

قد يتركه لأهواء وشهوات أو لشبهات عرضت لعقله الضعيف، لكن لا يتركه لأنه قد رأي أصح منه أو تبين له بطلانه. مصداق ذلك مساءلة هرقل لأبي سفيان عن أتباع محمد ﷺ؟ قال هرقل لأبي سفيان: «فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟» قال أبو سفيان: لا. ثم قال هرقل: «وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب».

فإذا أردت الثبات فعليك بسبيل المؤمنين.■

الدعاء .. ذكر الله.. العمل الصالح وتدبر القَصص من أعظم أسباب الثبات

حبر الأمة وترجمان القرآن (١من٢)

عبدالله بن عباس رضي الله عنه..

اجتمع له مجد الصحبة والقرابة والعلم والتقى

وليد مسلمي

من البدور الزاهرة التي اكتمل هلالها على عين رسول الله ﷺ، والكواكب النيرة التي اقتبست نورها من شمس الإسلام: الصحابي الجليل حبر الأمة وترجمان القرآن عبدالله بن عباس رضي الله عنه، الزهرة الندية الغلام اليافع الذي توفي النبي ﷺ ولما يتجاوز الثالثة عشرة من عمره لكنه على سبيله سار، وعلى طريقه اقتفى، فكان علماً من أعلام الأرض، رفع الله ذكره في العاملين، وجعله منارة من منارات العلم والهدى تشرئب إليها أعناق كثير من عباد الله المؤمنين.

لعلنا في هذه الإشارات حول نُتف من حياته - رضي الله عنه - نظهر جملاً لم يكن ليسطرها غير عبدالله بن عباس ابن عم النبي ﷺ، ذلك الشاب الذي وعى منهج نبيه فالتزمه فكراً وواقعاً، وعرف قدر العلم فسعى إليه حتى انتهى فيه إلى مقام كريم، وعلم أن هناك حساباً فاستعد، ومآباً فتزود، ورحيلاً فهيأ المنزل.

أبو العباس عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب الهاشمي القرشي ابن عم النبي ﷺ .. الصحابي الجليل العالم العامل، قدوة الشباب وأسوة العلماء رضي الله عنه وأرضاه.

«هذا الصحابي ملك المجد من أطرافه فما فاته منه شيء، فقد اجتمع له مجد الصحبة، ولو تأخر ميلاده قليلاً لما شرف بصحبة رسول الله ﷺ.

ومجد القرابة فهو ابن عم النبي ﷺ.

ومجد العلم فهو حبر أمة محمد وبحر علمها الزاخر.

ومجد التقى فقد كان صواماً بالنهار قواماً بالليل مستغفراً بالأسحار بكاءً من خشية الله حتى خدد الدمع خديه..

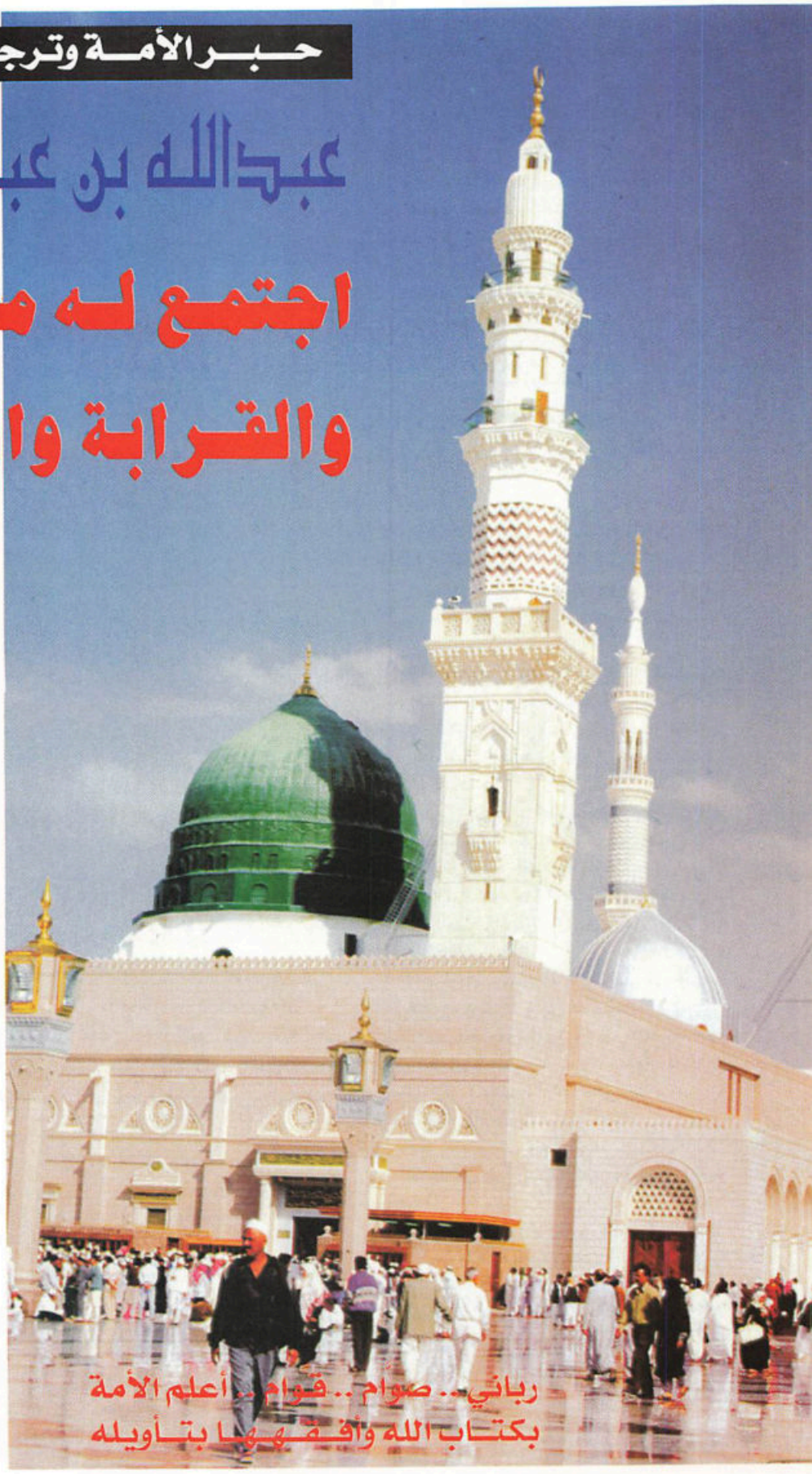

إنه عبدالله بن عباس رباني أمة محمد، وأعلمها بكتاب الله وأفقهها بتأويله، وأقدرها على النفوذ إلى أغواره، وإدراك مراميه وأسراره» (١).

ولا عجب فهو من الذين ربتهم اليد النبوية، وهو من الفسائل التي نبتت في بيت النبوة، الذي يقول لخالته أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها: أريد أن أبيت عندكم - يعنيها ورسول الله - فتقول: كيف وما لنا غير فراش واحد؟ فيقول: «لا حاجة لي في الفراش، أما الوسادة فأضع رأسي بين رأسيكما»، وماهي رغبة النوم ولكنه الشغف بالملازمة والحرص على إدراك البركة، فلما علم ابن عمه وزوج خالته رسول الله ﷺ بذلك قال: «هذا شيخ قريش».. هذا ابن عباس صاحب المجد المؤثل .. وقد يدرك المجد المؤثل أمثاله.

عبد الله بن عباس الفتى الهاشمي من أكرم منزل وأشرف قبيلة، سليل المجد والمجد سليله، كان مع حسن خُلُقه حسن الخلقة، وسيماً جميلاً مديد القامة كامل العقل ذكي النفس من رجال الكمال (٢).

وعن سعيد بن سالم قال: حدثنا ابن جريج قال: كنا جلوساً مع عطاء في المسجد الحرام، فتذاكرنا ابن عباس، فقال عطاء: ما رأيت القمر ليلة أربع عشرة إلا ذكرت وجه ابن عباس (٣).

وقد كان ابن عباس رضي الله عنه طيب الرائحة .. يفوح منه المسك كأنه فيه خلقة .. فكان له رضي الله عنه جمال الخلق وجمال الخلقة وجمال المسك.

عن عكرمة قال: كان ابن عباس إذا مرَّ في الطريق قالت النساء: أمر المسك أم مر ابن عباس؟ (٤).

ابن عباس رضي الله عنه كان جمالاً في جمال، حتى لباسه رضي الله عنه زينه السير على السنة واتباع الطريقة..

ولم يكن ذلك الفتى الهاشمي العزيز النسب من أهل المخيلة والتكبر، ولم يكن ليأخذه التعاظم والخيلاء، وهو نتاج تربية محمد ﷺ القائل: «كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا من غير مخيلة ولا سرف، فإن الله يحب أن يرى نعمته على عبده» (٥).

وعن عثمان بن أبي سليمان أن ابن عباس كان يتخذ الرداء بألف درهم (٦).

قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ (النحل:٣٢).

وكان ابن عباس رضي الله عنه أفقه القوم بكتاب الله .. فقد قال رضي الله عنه فيما أخرجه البخاري عنه: «كل ما شئت والبس ما شئت، ما أخطأتك خصلتان: سرف ومخيلة» (٧).

فلا عليك أن تقتدي بحبر هذه الأمة فتكون لك حلة ثمينة تصلي فيها، ورداء غالٍ تناجي فيه ملك الملوك.

ولد ابن عباس رضي الله عنه قبل الهجرة بثلاث سنين في الشعب، ومع تقدم إسلامه رضي الله عنه إلا أنه لم يُتح له أن يهاجر إلا قبيل فتح مكة وذلك بعد أن أسلم أبوه فهاجرا معاً رضي الله عنهما وأرضاهما (٨).

شخصيته تكتمل بجمال خُلقه وخَلقه وقوة قلبه وتصوره السليم للكون والحياة

وتكتمل شخصية ابن عباس رضي الله عنه بجمال خلْقه وجمال خُلُقه وتصوره السليم للكون والحياة والإنسان ثم بقوة قلبه، وبلوغه مبلغ الرجال ولايزال صغيراً.. «ولقد بايعه الرسول ﷺ وهو بعد صغير لم يبلغ الحلم، وفي هذا ما فيه من أخذ العهد على الصغار أن يلتزموا أوامر ربهم ويدافعوا عن عقيدتهم كما يؤخذ ذلك على الكبار من رجال ونساء سواء بسواء» (٩).

هكذا: ما إن بلغ ابن عباس رضي الله عنه هذه السن حتى مد يده مبايعاً منضماً إلى تلك الجماعة المؤمنة ليعلمنا أنه لا يستطيع أحد أن يبقي وحده منفرداً، وإن كان على الإسلام فقد قال النبي ﷺ: «الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، ومن أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة» (١٠).

ولقد حقق رضي الله عنه بمبايعته للنبي ﷺ مبدأ الانعزال الذي فهمه بعد قرون أحد فقهاء الدعوة فقال: «أول خطوة في الطريق هي تميز الداعية وشعوره بالانعزال التام عن الجاهلية تصوراً ومنهجاً وعملاً» (١١).

فقة العبودية.. ولذة الحرية

ممن نال سعادة الحرية ولذة العبودية الحبر البحر عبدالله بن عباس رضي الله عنه بل كان من أولى الناس بكثرة العبادة والإعراض عن الدنيا، فتربيته الأولى بصحبة النبي ﷺ وعلمه الغزير وعقله الراجح كل أولئك يقضي بأن يكون على الحالة التي كان عليها (١٢).

تلقاك من عبادة ابن عباس صورة فريدة تنبئك عن عظم تعظيمه للنبي ﷺ .. هذه العبادة التي أمرنا بها.. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (٢)﴾ (الحجرات).

حدث عن نفسه فقال: همَّ رسول الله صلوات الله وسلامه عليه بالوضوء ذات مرة فما أسرع أن أعددت له الماء فسر بما صنعت، ولما هم بالصلاة أشار أن أقف بإزائه فوقفت خلفه فلما انتهت الصلاة مال علي وقال: ما منعك أن تكون بإزائي يا عبدالله؟! فقلت: أنت أجل في عيني وأعز من أن أوازيك يا رسول الله، فرفع يديه إلى السماء وقال: «اللهم آته الحكمة» (١٣).

مدرسة الليل: سجود المحراب واستغفار الأسحار، صورة مشرقة من صور عبادة ابن عباس رضي الله عنه، فتمام التذكر يكون مع الهدوء والسكون فمن ثم كانت مدرسة الليل، وكان ترغيب الله للمؤمنين أن يجددوا سمت الذين: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (١٨)﴾ (الذاريات).

وإنها حقاً لمدرسة، فيها وحدها يستطيع رجالها أن يذكوا شعلة حماستهم، وينشروا النور في الأرجاء التي لفتها ظلمات الجاهلية (١٤).

ومن تلاميذ تلك المدرسة النجباء الفتى الهاشمي عبدالله بن عباس رضي الله عنه، فعن ابن أبي مليكة: «صحبت ابن عباس من مكة إلى المدينة فكان يصلي ركعتين فإذا نزل قام شطر الليل، ويرتل القرآن حرفاً حرفاً ويكثر في ذلك من النشيج والنحيب» (١٥).

وكان رضي الله عنه من أجمل الناس وأصبحهم وجهاً، فما زال يبكي في جوف الليل من خشية الله حتى أحدث الدمع الهتون في خديه مجريين شبههما بعضهم بشراكي النعل (١٦).

وعن أبي رجاء رضي الله عنه قال: كان هذا الموضع من ابن عباس (مجرى الدموع) كأنه الشراك البالي (١٧).

إن شباب الدعوة اليوم في حاجة إلى هذا الشراك البالي على الخدود لأنه هو النور الساطع حين تخيم حنادس الظلام أو تبرك شوارد الفتنة.■

الهوامش

(١) صور من حياة الصحابة، (عبدالرحمن الباشا) ص ١٧٤.
(٢) سير أعلام النبلاء، (الإمام الذهبي)، ٣/٣٣٣.
(٣) سير أعلام النبلاء، ٣/٣٣٦-٣٣٧.
(٤) عبد الله بن عباس، (مصطفى الخن)، ص ٣١.
(٥) أخرجه الإمام أحمد. انظر تفسير ابن كثير ٢/٢١٩.
(٦) عبدالله بن عباس ٣٠.
(٧) تفسير ابن كثير ٢/٢١٩.
(٨) صور من سير الصحابة، (عبدالحميد السحيباني)، ٥٩٥.
(٩) صور من سير الصحابة: ٥٩٦.
(١٠) أخرجه الترمذي: كتاب الفقه، باب ما جاء في لزوم الجماعة (٤٦٥، ٤٦٦).
(١١) في ظلال القرآن، (سيد قطب)، ٦/٣٩٩٢.
(١٢) ابن عباس مؤسس علوم العربية، (أ.د. عبدالكريم بكار)، ١٣.
(١٣) صور من حياة الصحابة، ١٧٥، ١٧٦.
(١٤) الرقائق، (محمد أحمد الراشد) ٣١.
(١٥) نزهة الفضلاء، (د. محمد حسن الشريف)، ١/٣٩١، ٣٩٢.
(١٦) صور من حياة الصحابة، ١٨٥.
(١٧) عبدالله بن عباس.

فتاوي المجتمع

دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة . جامعة الكويت . سابقا

بيع بالتقسيط جائز... وحيلة للربا محرمة

● **أخذت قرضاً من البنك على الطريقة التالية:**

كنت أريد شراء قطعة أرض، ولكني لا أملك المبلغ، فقام البنك بشرائها ثم بيعها لي بالقسط - بمبلغ أكبر - بنظام القسط الشهري على مدى ٧ سنوات بنسبة زيادة ٧٪ فما الحكم في ذلك؟ وهل هو من الربا المحرم؟

○ إذا كان البنك يشتري الأرض له بناءً على طلبك، ثم يقوم ببيعها لك بسعر يزيد على سعر الشراء، ويقسط المبلغ عليك فهذا جائز لا ريب فيه عندنا، وهو المُسمى ببيع المرابحة المركبة أو بيع المرابحة للآمر بالشراء، ودليل جوازها:

١ - أنها بيع فيه إيجاب وقبول داخل في عموم قوله تعالى: ﴿وأحلَّ اللَّهُ البَيعَ﴾ (البقرة:٢٥٧).

٢ - قول الإمام الشافعي - يرحمه الله تعالى: «إذا أرى الرجلُ الرجل سلعة، فقال: اشتر هذه وأربحك فيها كذا، فاشتراها الرجل، فالشراء جائز».

٣ - المعاملات المالية مبنية على مراعاة المصالح، والتيسير على الناس من غير ظلم أو ربا أو غش، وهذه المعاملة من هذا القبيل.

أما القول بأن البنك لم يشترها له وإنما اشتراها ليبيعها للراغب في شرائها، وعليه يكون حيلة للربا، وهو المسمى عند الفقهاء بيع العينة، فهذا مردود: بأن البنك يشتريها لنفسه، وتكون في ضمانه وعليه تلفها، والأهم من هذا - وهو الذي يبعدها عن الربا - أن قصد البنك والعميل ليس بيع دنانير بدنانير كما هو في بيع العينة، فإن الأرض بينهما.

وأما الزيادة في مقابل الأجل، أو البيع بالتقسيط، فإن الزيادة من أجل الأجل جائزة شرعاً، قال بجوازها الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة، لما ورد أن النبي ﷺ «أمر عبدالله بن عمر أن يجهز جيشاً فكان يشتري البعير بالبعيرين إلى أجل» (السنن الكبرى للبيهقي ٢٨٧/٥)، ولما ورد أن النبي ﷺ: «اشترى من يهودي طعاماً بنسيئة» (البخاري ٧٣/٣)، أي بزيادة، ولذا قال الإمام ابن تيمية: «بجواز البيع بالتقسيط، فالمسلمون لا يزالون يستعملون مثل هذه المعاملات، وهو كالإجماع منهم على جوازها» (مجموع الفتاوى ٤٩٩/٢٩).

ويكفي لذهاب شكوك السائل والرد على منع بيع المرابحة، أن المذاهب الأربعة قالت بجوازه: الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة.■

بهذه الكيفية.. يجوز التوسل بالنبي ﷺ

● **ما حكم التوسل بالنبي ﷺ؟**

○ التوسل هو التقرب إلى الله تعالى بالعمل الصالح أو بطلب الدعاء من شخص آخر؛ ليحقق الله تعالى أمراً معيناً للطالب.

ولا خلاف بين الفقهاء على جواز التوسل بالنبي ﷺ في أمور عدة:

- فيجوز التوسل به بمعنى طلب الدعاء منه في الدنيا، وقد ثبت هذا في حياته ﷺ، فكان الصحابة يسألونه الدعاء في الأمور الدينية لهم والأخروية قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾ (النساء:٦٤).

وجاء رجل أعمى إلى النبي ﷺ فقال: ادع الله أن يعافيني. فقال له النبي ﷺ: «إن شئت دعوت وإن شئت صبرت فهو خير لك»، قال: فادعه، فأمره أن يتوضأ ويدعو فيقول: «اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة».. إلى أن قال «اللهم فشفعه في»، فقام وقد أبصر. (أخرجه الترمذي ٥٦٩/٥ وقال حديث حسن صحيح).

وجاء رجل إلى مسجد النبي ﷺ وهو يخطب يوم الجمعة فقال: يا رسول الله، هلكت الأموال وانقطعت السبل، فادع الله يغيثنا، فرفع رسول الله يديه ثم قال: «اللهم أغثنا... اللهم أغثنا»، قال أنس - رضي الله عنه - فأمطرت السماء سبتاً، ثم دخل رجل المسجد في الجمعة التالية فقال يا رسول الله: هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله يمسكها عنا، فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال: «اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر»، قال أنس: فأقلعت وخرجنا نمشي في الشمس.

كما أن النبي ﷺ يشفع لأمته يوم القيامة عند الله تبارك وتعالى.

ويجوز التوسل بالنبي ﷺ بعد وفاته كأن تقول: «اللهم إني أسألك بنبيك أو جاه نبيك أو بحق نبيك»، وهذا التوسل يجيزه جمهور الفقهاء المالكية والشافعية والحنابلة وبعض الحنفية من المتأخرين.

وقال ابن تيمية وبعض الحنابلة: إن التوسل بذات النبي ﷺ لا يجوز، أما التوسل بغير ذاته مثل الدعاء بشفاعته، وكذلك التوسل بالإيمان بالنبي ﷺ وبطاعته فهذا جائز، بل إن منكره كافر.

وهذا معنى قول عمر بن الخطاب: «اللهم إنا كنا إذا أجدبنا توسلنا إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا» «أي نتوسل بدعائه وشفاعته... لا بذاته صلوات الله وسلامه عليه» وهو معنى قوله تعالى: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ (المائدة:٣٥)، أي القربة إليه بطاعته وطاعة رسوله ﷺ.

قال شارح «العقيدة الطحاوية» في قول عمر: وإنا نتوسل إليك بعم نبينا أي بدعائه وشفاعته وسؤاله وليس المراد أنا نقسم عليك به أو نسألك بجاهه عندك إذ لو كان ذلك مراداً لكان جاه النبي ﷺ أعظم من جاه العباس.

ويجيز ابن تيمية أن يقول المسلم: «اللهم إني أسألك بنبيك محمد» إذا كان بمعنى بإيماني وبمحبته.

كما يجوز أن تدعو بقولك: اللهم باتباعي لرسولك ومحبتي له، وإيماني به، وسائر أنبيائك، ورسلك، وتصديقي لهم، ونحو ذلك، قال شارح العقيدة الطحاوية: فهذا من أحسن ما يكون في الدعاء والتوسل والاستشفاع. (ص٢٦٣).■

الإجابة للدكتور يوسف القرضاوي من موقع: «إسلام أون لاين. نت»

ذنوب الشهيد

حقوق مالية لا تكفرها الشهادة.. وأخرى بين العبد وربه يغفرها للشهيد

● **ما حكم الشهيد الذي يُستشهد في المعركة لكنه ارتكب بعض الذنوب في حياته، أو كان لا يؤدِّي الفرائض.. هل يُغفر له ذلك؟**

○ الذنوب التي ارتكبها الشهيد قبل أن يُستشهد قسمان:

١ - ذنوب تتعلق بحقوق مالية، كغصب، أو سرقة، أو ديون، وودائع ونحوها، فهذه لا تكفرها الشهادة، لأنها من حقوق العباد. روى الإمام مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمرو، أن رسول الله ﷺ قال: «يُغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين».

وعن أبي قتادة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قام فيهم فذكر أن الجهاد في سبيل الله، والإيمان بالله أفضل الأعمال، فقام رجل فقال: يا رسول الله، أرأيت إن قتلت في سبيل الله تكفِّر عني خطاياي؟ فقال رسول الله ﷺ: «نعم إن قُتلت في سبيل الله، وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر» ثم قال رسول الله ﷺ: «كيف قلت؟» قال: أرأيت إن قتلت في سبيل الله أتكفر عني خطاياي؟ فقال رسول الله ﷺ: «نعم إن قتلت وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر إلا الدَّين، فإن جبرائيل قال لي ذلك». (رواه مسلم وغيره).

بين العبد وربه

٢ - أما الذنوب التي بين العبد وربه، كشرب الخمر، وترك الصلاة، والصيام، ونحوها من غير جحود، ولا استخفاف، فالنصوص ناطقة بأن الله تعالى يغفرها للشهيد، ويطهره من آثارها بفضله ورحمته. فقد جاء في أكثر من حديث: أن الشهيد يُغفر له في أول دفقة من دمه، بل جاء في أكثر من حديث: أن الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته. فكل ذنب لم يصل إلى درجة الردة أو النفاق - والعياذ بالله - يدخل في دائرة المغفرة التي أكرم الله بها الشهداء.

ذنب الشهيد يدخل في دائرة المغفرة ما لم يصل إلى درجة الردة أو النفاق

السيف محاءٌ للخطايا مطهرة من دنس الذنوب سواء كانت ترك واجبات أو فعل محظورات

ولعل أبلغ ما يوضح ذلك هذا الحديث النبوي الشريف: روى الدارمي عن عتبة بن عبدالسلمي - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «القتلى ثلاثة: مؤمن جاهد بنفسه وماله في سبيل الله، فإذا لقي العدو قاتل حتى يقتل». قال النبي ﷺ فيه: «فذلك الشهيد الممتحن» (أي الذي امتحن الله قلبه للتقوى، وشرح صدره) في خيمة الله تحت عرشه، لا يفضله النبيون إلا بدرجة النبوة. ومؤمن خلط عملاً صالحًا وآخر سيئًا، جاهد بنفسه وماله في سبيل الله، إذا لقي العدو قاتل حتى يقتل، قال النبي ﷺ فيه: ممصمصة (أي ممحصة مطهرة مكفرة) محت ذنوبه وخطاياه - إن السيف محاء للخطايا - وأُدخل من أي أبواب الجنة شاء. ومنافق جاهد بنفسه وماله، فإذا لقي العدو قاتل حتى يقتل. فذلك في النار. إن السيف لا يمحو النفاق. (رواه الدارمي بهذا اللفظ في «مشكاة المصابيح» وقال المحدث الشيخ الألباني في تعليقه على أحاديث المشكاة: إسناده صحيح. ورواه بنحو هذا الإمام أحمد بإسناد جيد، والطبراني وابن حبان في صحيحه، والبيهقي في «الترغيب والترهيب» للمنذري في كتاب الجهاد).

وفي رواية لابن حبان في صحيحه في وصف الصنف الثاني: «ورجل فرق على نفسه من الذنوب والخطايا، جاهد بنفسه وماله... إلخ» . ومعنى فرق: أي خائف وجزع. وليس بعد بيان النبوة بيان.

إن السيف محاء للخطايا، ومطهرة من دنس الذنوب، سواء كانت ترك بعض الواجبات، أو فعل بعض المحظورات، ولا حجر على رحمة الله تعالى: كذلك فإن السيف يمحو الخطايا، ولا يمحو النفاق أبدًا. ولا يطهر من رجس الردة والإلحاد. فالذين يحملون أسماء المسلمين، ويعيشون بين ظهرانيهم، ولكنهم يضمرون - بل يظهرون أحيانًا - التنقص للإسلام والاستخفاف بأحكامه، والمحادة لدعاته لا يطهر خبثهم شيء، ولو قُتلوا بأيدي اليهود الفجار.■

علماء الأردن: فتوى بوجوب الاستعداد لمواجهة العدو

«نفتي بوجوب الإعداد والاستعداد واستمرار تدريب الأمة لأن الله تعالى طلب ذلك على سبيل الأمر في قوله سبحانه ﴿وأعدوا﴾».

هذا ما قاله علماء يشكلون لجنة علماء الشريعة في جبهة العمل الإسلامي في الأردن، مؤكدين.

إنهم ينظرون «بكل أسف وأسى» إلى واقع المسلمين الحالي، فيما يواصل أعداؤهم احتلال أرضهم وتدنيس مقدساتهم.

وأضاف العلماء، في فتوى لهم: إن «العدو الغاصب» مستمر في استعداده وتدريب جيشه وأبنائه كافة، ويرصد المليارات في كل سنة للميزانية العسكرية «في الوقت الذي نرى فيه حكومات العالم الإسلامي وبخاصة العربية القريبة من أرض فلسطين قد استرخت وتوقفت عن تطوير التسليح لجيوشها».

وأشارت الفتوى إلى أن الحكومات العربية والإسلامية قلصت ميزانيات قواتها المسلحة وبرامج التسليح والتدريب «بحجة أن المنطقة بدأت مرحلة جديدة هي مرحلة السلام»، مشددة على أن هذه المرحلة الجديدة «الاسترخائية.. هي جزء من استحقاقات هذه المرحلة».

كما حرمت الفتوى التي صدرت ضمن سلسلة فتاوى شرعية تتعلق بالواقع الحالي للمنطقة، «التقاعس عن الجهاد في سبيل الله»، موضحة أنه من ضمن هذا التقاعس «ضعف التدريب والاستعداد لأداء واجب الجهاد واسترداد الأرض الإسلامية».■

المرأة الكويتية في مجال العمل الخيري

تجربة ناجحة على جميع المستويات يستفيد منها مجتمعها والعالم

ما أكرم تلك المرأة، وما أطهر قلبها، وقد أوقفت نفسها للعمل الخيري، ترسم البسمة على وجوه الآخرين، وتنشر الخير والمحبة في كل مكان، وتشد على يد أختها المسلمة المحتاجة.. فكانها بعملها الخيري الاجتماعي النحلة الجميلة في منظرها، اللطيفة في ملمسها، الغنية بغذائها العسلي.. هذه هي المرأة المسلمة في ميدان العمل الخيري الاجتماعي، الذي أثبتت فيه نجاحاً كبيراً في الآونة الأخيرة، وليس أدل على ذلك من تجربة المرأة الكويتية في هذا الصدد.

تقول **أسماء الرويشد - رئيس تحرير مجلة «الفرحة» الكويتية**: العمل الخيري الاجتماعي النسائي عمل رائد وذو مكانة سامية، خصوصاً أنه بدأ يتوسع في مجالات متعددة ومتنوعة، فقبل سنوات عدة كان العمل الخيري مادياً، أما الآن - ولله الحمد - فقد أصبح عملاً خيرياً اجتماعياً يمس العادات والتقاليد والقيم وتربية الأبناء، وأمور العلاقة الزوجية، ولهذا تجد اللجان المتخصصة العاملة في الجمعيات المختلفة مثل لجنة «تاج الوالدين»، أو لجنة «العلاقات الزوجية» أو «مجلة الفرحة».. إلخ كلها أمثلة للعمل الخيري الناجح للمرأة الكويتية.

أما **أنوار الملحم - المسؤولة المالية في جريدة «آفاق»** - فتقول: لقد حازت المرأة الكويتية مكانة متميزة في العمل الخيري الاجتماعي، وشاركت بذلك أختها المسلمة في العمل والعطاء.. بل إن هناك من النساء العاملات في المجال الخيري ذوات العطاء المميز فنجدها متميزة في بيتها، ناجحة في عملها، فاعلة في مجال العمل الاجتماعي الخيري، وهي توازن بين كل تلك الأعمال وبمقدرة فائقة.

وبدورها تقول **عالية العبدالغني - الواعظة بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية**: كانت المرأة، ومازالت، ذات دور فاعل في العمل الاجتماعي، فنجدها الآن في كل عمل اجتماعي خيري تقف إلى جانب أخيها الرجل، تساعده وتؤدي رسالتها، فنجدها في كل لجنة من اللجان الخيرية إذ نجد أقساماً للجان الخيرية النسائية تعمل بهدوء وبعمل عظيم.. وهذا عمل رائع يحتاج إلى امرأة ذات مزايا خاصة وقدرات كبيرة.. بل إن المرأة الكويتية المسلمة في مجال العمل الخيري الاجتماعي برزت في كل اللجان الشعبية والحكومية، ولك أن تنظر إلى دورها الرائع من خلال الهلال الأحمر الكويتي وغيرها.

أسماء الرويشد:

على المرأة الكويتية أن تطور نفسها حتى تقدم نموذجاً لأخواتها في الدول العربية والإسلامية

تصدير التجربة

هنا تقول أسماء الرويشد: «هناك الآن العديد من الدول بدأت تطالبنا - نحن الكويتيات - بأن نوفر لهم العمل الخيري الاجتماعي، فتصلنا الرسائل التي تطلب منا اشتراكات مجانية في المجلات الدينية، وذات الاختصاص الاجتماعي، وهذا دليل على نجاحنا في هذا المضمار، بل ونجاح المرأة الكويتية بصورة خاصة، حتى إن الأمر وصل إلى حد أن نقوم بعمل ندوات ومحاضرات في تلك الدول في العمل الخيري الاجتماعي، وهذا - من وجهة نظري - نجاح كبير للعمل الخيري الاجتماعي للمرأة في المجتمع الكويتي.

الحاجة لتطوير التجربة

بينما تقول **الداعية منال العنجري - داعية ومسؤولة في اللجنة النسائية بجمعية الإصلاح الاجتماعي**: إن عدد العاملات في المجال الاجتماعي الخيري قلّ عما كان عليه قبل عشر سنوات لأسباب عدة لعل من أهمها: طغيان الحياة المادية على حياتنا اليومية، وتعدد متطلبات العصر الحديث، بالإضافة إلى افتقار المرأة أحياناً لتقديم الأولويات، وضعف الحافز للبعض الذي يُعتبر الأساس في هذا المجال، وأقصد به طلب الثواب، والرغبة في خدمة الآخرين.

وتقول **ابتهال الأيوب - من قسم الجاليات النسائية في لجنة التعريف بالإسلام**: إن مجال العمل الخيري الاجتماعي ليس له حدود، ومن ثم فإن الأدوار التي قامت بها المرأة الكويتية لاشك تحتاج إلى تطوير ونماء وعطاء أكثر، ولكن يحق لي هنا أن أجزم أن المرأة قدمت في العمل الخيري نماذج فريدة.. حتى إن بعض القيادات النسائية في هذا المجال استطاع أن يبني مؤسسات خيرية كبيرة، سواء كان ذلك على المستوى الثقافي أو الدعوي أو التعليمي، وبأساليب مؤسسية مستقرة ومتطورة، ومن هنا فإننا نستطيع أن نقول: إننا في الكويت - ولله الحمد - نماذج يمكن أن تحتذى في الدول المجاورة.. وهذا نجاح يتطلب منا المزيد من العطاء والاستمرار.

ومن جهتها تنادي أسماء الرويشد بأن تطور المرأة الكويتية نفسها أكثر وأكثر في هذا المجال، خصوصاً بعد أن نجحت فيه وبرزت، مما يتطلب منها أن تهتم بالدور الاجتماعي الخيري التوعوي، لأن ذلك ينفع المجتمع بشكل مباشر وفاعل بعكس العمل الخيري المادي فهو في الكويت يذهب ريعه للخارج، لأننا بفضل الله لسنا في حاجة إليه، نظراً للمستوى المعيشي الجيد إن لم نقل المرتفع للأسرة الكويتية.

وتضيف عالية العبدالغني تدعيماً لكلام الرويشد أن المرأة الكويتية في مضمار العمل الخيري استطاعت أن تصل إلى ساحة الأحداث العالمية لإيصال المعونات الإنسانية، لذوي الحاجات كما حصل في البوسنة والهرسك، ومخيمات اللاجئين في الأردن وغيرها.. بل إننا نجد هذه المرأة الكويتية - وبعقيدة إيمانية راسخة بأهمية وجدوى العمل الخيري - تشارك في تخفيف الآلام وتوزيع المعونات غير عابئة بالأخطار والمصاعب التي تتعرض لها في هذا المجال، وهذا دليل آخر على أن المرأة المسلمة ذات رسالة خيرية وعطاء إيماني متميز.

لا وجاهة ولا بروز: وحول ما يُزعم من أن

المرأة الكويتية تسعى - ومن خلال بروزها في مجال العمل الخيري الاجتماعي - إلى الوجاهة الاجتماعية والمكانة العالية، تقول أنوار الملحم: إن هذا يخالف العقيدة والهدف، والدليل على ذلك أن العمل الاجتماعي الخيري لا يكون خيرياً إلا إذا كانت صاحبته مؤمنة به، وتطلب من خلال ممارسته الأجر والثواب من الله جل وعلا، ومن ثم منفعة الآخرين وتخفيف المعاناة عنهم، ومثل هذا العمل الخالص لله سبحانه لا تجد في نفس صاحبته مطامع دنيوية آنية، وإنما هي تسعى إلى ما هو أكبر وأجل من ذلك، إنها مرضاة الله جل وعلا، ومنفعة الانسانية.

وتناصر عالية العبدالغني هذا الطرح فتقول: إن الأمر هنا يرجع للنية فمن كانت نيتها للعمل الخيري فستجدها متفانية ناجحة في عملها تسعى للثواب من الله تعالى، أما من كانت نيتها لغير ذلك فهي غالباً ما تجدها فاشلة في عملها لأنها تعمل فقط إذا نظر إليها الآخرون، وأثنوا على عملها، فهنا يكون عملها وقفياً ومحصوراً بمشاعر ولا يصل إلى طلب الثواب من الله، وإنما هو من أجل منفعة دنيوية لهذا تجد مآله غالباً إلى الفشل.

لهذا نقول وعن تجربة: إن من تدخل العمل الخيري ذات هدف واضح ومرسوم، تكون قد وهبت نفسها وسخرت وقتها لتخفيف معاناة الآخرين وسد حاجتهم ولذلك فهي ناجحة، ومتفانية.

ومن جهتها تؤكد رئيسة تحرير «الفرحة» أن العمل الخيري الاجتماعي يتطلب وقتاً وجهداً. ونحن في ظل هذه الظروف والمتطلبات الحياتية المتلاحقة نعاني من قلة الوقت، لذا فإن الأمر يتطلب أن نوجه الطاقة في مسارها الصحيح ليكون العطاء أكثر وأوسع، فإذا كنت أعمل ذلك من أجل البروز والوجاهة، فلماذا لا أحققه في مجال آخر؟ لماذا يكون العمل الخيري بالذات هو المقصود للوجاهة والبروز دون غيره من الأعمال؟

أضف إلى ذلك أن العمل الخيري من أجل الوجاهة والبروز يبخس أجره أو ثوابه لأن العمل

أنوار الملحم:

لا تنشد به المرأة إلا وجه الله ولا يتعارض مع دورها الأسري

ابتهال الأيوب:

مؤسسات خيرية كبيرة أنشأتها نساء بجهودهن الفردية

بنيته، فلماذا أقوم بهذا العمل من أجل الوجاهة وأفقد بذلك الأجر والثواب من الله تعالى مقابل حقيقة دنيوية زائلة؟ إن هذا ينافي العقل لأنه ببساطة سوف يجد نفسه بعد زمن وحيداً في هذا الميدان، ذلك أن عمله محدود بتشجيع الآخرين له، فإذا ما انقطع التشجيع انقطع العمل ولك أن تتصور النتيجة بعد ذلك.

وتقف منال العنجري عند من يقول إن المرأة بعملها الاجتماعي الخيري إنما تسعى للوجاهة والبروز فتقول إن ذلك ينافي المعتقد لتلك المرأة العاملة في هذا المجال فهي تسعى للأجر والثواب.. والوجاهة والتكبر يعارضان ذلك، فكيف تجمع بين الضدين؟ بل إن هناك الكثير من الأخوات يقمن بالعمل في هذا المجال وفي الخفاء طلباً للأجر والثواب.

يتفق والدور المنزلي

عن مدى تأثير ذلك العمل الخيري الاجتماعي والتخصص فيه على دور المرأة في أعبائها المنزلية وتربية الأبناء، وتهيئة متطلبات المنزل بعامة.. تقول أنوار الملحم إن عمل المرأة في المجال الخيري وغيره لا يتعارض مع دورها في البيت، خصوصاً إذا كانت عاقلة منظمة في عملها مدركة لرسالتها في الميدانين الخيري الدعوي والتربوي المنزلي.

بينما تقول ابتهال الأيوب: إنني على يقين وقناعة تامة بأن الدورين والمجالين مهمان جداً للمرأة المسلمة وأنها يجب أن تختار أسلوبها في خدمة الإسلام سواء كان ذلك بالتخصص في البقاء بالمنزل والعمل على تنظيم شؤون الأسرة وتربية الأبناء أو بالقيام بالدورين: «البيت والعمل»، وبتنسيق تدركه وتعرفه المرأة تماماً.

أما عالية العبدالغني فتقول: كما أن المرأة تستطيع أن تؤدي دورها في العمل الخيري فهي تستطيع أن تحث الأخريات على التبرع عن طريق الأسواق الخيرية وأطباق الخير، فأسهل طريق للوصول إلى المرأة مؤمن من خلال المرأة نفسها فهي تستطيع إقناعها بالقضايا المختلفة، وكذلك تستطيع عمل أمور شتى في مجال بيتها كالخياطة والأشغال اليدوية... إلخ، فوجودها في العمل لن يعرقل العمل المنزلي، ولن يعيق العمل الخيري، بل قد يساعدها على العطاء أكثر وأكثر.

وتنادي العنجري بأن تكون المرأة عاملة منتجة، ذلك أن من تجلس في المنزل بحجة تربية الأولاد والاهتمام بمنزلها مكتفية بذلك فقط، فهذا قد يجر المرأة إلى إضاعة الكثير من وقتها في غير المفيد كالجلوس تتابع المحطات الفضائية أو في الجلسات النسائية الخاصة أو ما شابه ذلك كالتجوال في المجمعات التجارية، وكل ذلك لا يفيد.

وتضيف أن دور المرأة العاملة لا ينافي أن تغرس القيم والثوابت الإيمانية في نفوس الأبناء، ولعل الواقع الحياتي وما نراه في انتفاضة «الأقصى» خير دليل على ذلك، فهؤلاء الأطفال الأبطال من غَرْس تلك القيم والمفاهيم في نفوسهم؟ ولنا في التاريخ الإسلامي أيضاً خير شاهد.■

ختان الرجل .. نعمة للزوجة

محمد رشيد العويد

أختي المسلمة:

لا شك في أن أعظم نعمة أنعم بها سبحانه عليك هي نعمة الإسلام، فأن تكوني مسلمة يعني أنك مؤمنة بالدين الوحيد الذي يقبله تعالى: ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴿٨٥﴾﴾ (آل عمران:٨٥).

وإذا كنت مسلمة طائعة فلن يكون زوجك إلا مسلماً.

ومما يميز زوجك المسلم أنه رجل مختون، هذه الميزة التي يفتقدها مئات الملايين من الرجال غير المختونين في العالم.

أجل، إنها نعمة أن يكون زوجك مختوناً، ففوائد ختانه ليست مقتصرة عليه، بل تشملك أنت أيضاً..

قال باحثون في تقرير نشرته مجلة «نيو إنجلند جورنال أوف ميديسن» العلمية الأمريكية: «إن النساء اللائي خضع أزواجهن لعملية ختان أقل إصابة بسرطان عنق الرحم، وإن هؤلاء الرجال يكونون أيضاً أقل تعرضاً للإصابة بأمراض الجهاز التناسلي».

ولعلك تدركين خطورة عدم اختتان الرجل على المرأة، حين تعلمين أن ٩٩٪ من حالات سرطان عنق الرحم ناتجة عن مرض أكثر من يصاب به الرجال غير المختونين، وحين تعلمين أيضاً أن ثاني أكثر أنواع السرطان انتشاراً بين النساء في العالم هو سرطان عنق الرحم.

تعالي نواصل قراءة التقرير العلمي: «..يبدو أن السبب يكمن في أن الرجال الذين خضعوا لعملية ختان أقل تعرضاً للإصابة بفيروس الحليمات المعروف اختصاراً باسم «إتش. بي. في.» الذي يعتقد أنه مسؤول عن نحو ٩٩٪ من حالات سرطان عنق الرحم».

ويؤكد التقرير هذه الحقيقة فيمضي في القول إن نسبة إصابة النساء بسرطان عنق الرحم تقل بنسبة ٥٨٪ إذا ما كان أزواجهن مختونين.

إنها نعمة أخرى تستحق التأمل والتدبر... والشكر.

أليس كذلك؟!.■

ليست خالية من الخطر

العلماء يحذرون: النحافة المفرطة تضر بخصوبة المرأة

للنحافة جوانبها السلبية.

فالسيدات الراغبات في المحافظة على جسد نحيل وقد ممشوق، قد يعانين من مشكلات في الخصوبة، وعدم القدرة على الإنجاب.

ووجد العلماء في جامعة هارفارد، أن تناول أغذية قليلة الدسم باستمرار مع ممارسة تمارين رياضية بصورة ثابتة، قد يؤثر على قدرة المرأة على الحمل، حتى وإن ظهرت بكامل صحتها وقوتها، ولم تتجاوز سن الإنجاب.

ويعتقد العلماء أن فقدان مقدار صغير من الوزن، أي ما يعادل ١,٥ كيلوجراماً، قد يضع السيدات النحيلات في خانة العقم.

ومن المعروف أن الوزن الزائد أو الذي يقل كثيراً عن الطبيعي قد يؤثر على فرص المرأة في الحمل والإنجاب، كما أن السيدات اللاتي يحتفظن بأدنى مقدار من الدهون في أجسامهن، يعرضن أنفسهن أيضاً لخطر ضعف الخصوبة، فبينما تبلغ القيمة الطبيعية لدهون الجسم عند الرجال ١٢٪ فقط فهي تزيد عند النساء إلى ٢٥٪.

وأشار الباحثون إلى أن العديد من السيدات ممن يحافظن على نحافتهن، يبدون صحيحات ويمارسن حياتهن الطبيعية، ولكنهن في حقيقة الأمر يعانين من مشكلات العقم وعدم القدرة على الإنجاب.

وأظهرت البحوث أن الفتاة في سن ما قبل الحيض، ويبلغ طولها خمسة أقدام وثلاث بوصات (١٥٧ سم)، يجب أن تزن على الأقل ٤١ كيلوجراماً، لتتمكن من الحمل، أما الفتاة في العشرين من عمرها، وفي الطول نفسه، فيجب أن يزيد وزنها على ٤٦ كيلوجراماً.

ولاحظ الباحثون أن هناك حداً فاصلاً بين الوزن والعقم، بحيث يشكل فقدان ثلاثة باوندات فقط خطراً على خصوبة المرأة دون ظهور أي أعراض تدل على تأثر الخصوبة، كخلل في انتظام الحيض أو ما شابه.

ويرى الباحثون أن النحافة المفرطة كما السمنة المفرطة، تشكل خطراً على الصحة الإنجابية، وأن السيدات النحيلات اللاتي لا يتناولن سوى الألبان الخالية من الدسم والخس والكثير من المشروبات المخصصة للحمية، يعرضن أنفسهن لخطر العقم.

فدهون الجسم عند المرأة تحول هرمونات الأندروجين الذكرية في جسمها بكميات ضئيلة، إلى هرمون الأستروجين الأنثوي، وهي أيضاً تتحكم بتدفق هرمون اللبتين المسؤول عن تنظيم الشهية وعمليات الأيض والطاقة، ويؤثر على عمليات الإنجاب، كما أن الحمل الناجح يحتاج إلى نحو ٥٠ ألف سعر حراري أكثر من متطلبات الأيض العادية، فإذا لم يملك الجسم هذه السعرات الضرورية، فإن الدماغ سيقلل تدفق اللبتين ويعطل القدرة على الإنجاب.■

أمل جديد.. للمصابين بسرطان الأمعاء

تمكن العلماء من تطوير فحص جديد للكشف عن سرطان الأمعاء، يساعد في برامج المسوحات الوطنية المخصصة لتشخيص المرض في مرحلة أبكر، وقابلة للعلاج.

وأوضح الأطباء أن سرطان الأمعاء هو ثاني أسباب الوفيات السرطانية في بريطانيا بعد سرطان الرئة، إذ يتم تشخيص أكثر من ٣٤ ألف حالة سنوياً، ولكن اكتشافه مبكراً يجعله شديد القابلية للعلاج.

وقال هؤلاء الأطباء - في دراسة نشرتها مجلة «ذي لانسيت» الطبية - إن الفحص الجديد سريع وموثوق ويجنب المرضى العناء والانزعاج، مقارنة بالفحوصات التقليدية التي يُستخدم فيها المنظار الداخلي المؤلم لسحب الخلايا من داخل القولون، وهو الجزء الرئيس من الأمعاء الغليظة.

ويعتمد الفحص الجديد على تحديد خلايا القولون غير الطبيعية من عينات فضلات المرء، لأن الخلايا المبطنة للأمعاء تخرج مع الفضلات بصورة طبيعية، ثم تحديد وجود «بروتين» Mcm2 إذ يوجد في الخلايا السرطانية بكميات تكفي للكشف عنه، ولكنه يوجد في الخلايا الطبيعية.

ولاحظ الباحثون - في الدراسة التي أُجريت على المرضى في مستشفى أديبروك بكامبريدج، وجود بروتين Mcm2 في عينات الفضلات لـ٣٧ مريضاً من أصل ٤٠ مصاباً بسرطان الأمعاء، بينما لم يوجد عند أي من الأشخاص الأصحاء.

ويرى العلماء أن هذا الفحص وعد في الكشف المبكر عن سرطان الأمعاء، ويمكن إضافته إلى تقنيات الفحص الأخرى للحصول على تشخيص أدق للحالة المرضية، فيما يأمل فريق البحث بوحدة الأورام في مجلس البحوث الطبي بكامبريدج، في إمكان استخدام هذا الفحص بشكل روتيني لتشخيص المرضى بصورة مبكرة، مما يساعد على إنقاذ حياتهم.■

تنفس بسهولة... مع رياضات التأمل والاسترخاء

رياضات التأمل والاسترخاء، قد تساعد المرضى الذين يعانون من أزمات الربو على التنفس بسهولة ويسر... هذا ما أثبتته دراسة طبية جديدة نُشرت مؤخراً.

وقال الباحثون في معهد الطب التنفسي في نيوساوث ويلز بأستراليا: إنه كمثال على ذلك فإن اليوجا «ساهاجا»، التي تتطلب من الشخص الوصول إلى بداية صحيحة من اليقظة الذهنية العالية مع غياب التفكير تماماً، تمثل العلاج الوحيد من رياضات التأمل والاسترخاء التي تخفف معاناة الأشخاص المصابين بحالة متوسطة إلى شديدة من الأزمة الصدرية الحادة.

وسجل العلماء الأستراليون في مجلة «الصدرية» المتخصصة، نتائج متابعتهم لنحو ٢١ مريضاً مصابين بالربو، شاركوا في جلسات اليوجا، ومقارنتهم مع ٢٦ آخرين خضعوا لأشكال أخرى من تقنيات الاسترخاء. ولاحظ الباحثون بعد مرور أربعة أشهر، أن تقنية اليوجا المذكورة أدت إلى تحسن ملموس في الطريقة التي يستجيب بها مرضى الربو للأدوية، كما شهد هؤلاء تحسناً كبيراً في حالتهم المزاجية مقارنة بالآخرين.■

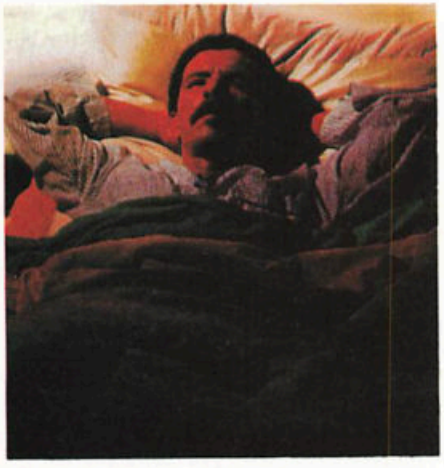

الاستنشاق وقاية من سرطان الأنف

الاستنشاق أحد سنن الوضوء، وفي الوقت نفسه يؤكد الأطباء أنه أفضل وقاية من سرطان الأنف.

فقد حذر باحثون مختصون الأشخاص العاملين في مصانع ومعامل الخشب أو الذين يعملون في تقطيع الأخشاب، من أن استنشاق النشارات الخشبية بصورة متكررة ومستمرة يسبب ظهور أورام سرطانية داخل الممرات الأنفية لديهم، موضحين - بعد متابعة ٤٦ عاملاً - أن استنشاق نشارة الخشب مدة طويلة يسبب سرطان الأنف، لأنها تبقى داخل المجاري الأنفية، ولا تخرج بالعطاس.

وشدد الأطباء في الدراسة التي نشرتها مجلة «الطب المهني»، على أن أفضل طريقة لتجنب مثل هذه الإصابات تتمثل في غسل الأنف بصورة كاملة وشاملة من الداخل والخارج بعد الانتهاء من العمل مباشرة، وهو ما يتم في حالة الوضوء!.■

المساء.. أفضل لممارسة الرياضة!

من المعروف أن النهار أفضل الأوقات لممارسة التمارين الرياضية غير أن دراسة طبية جديدة عُرضت في الاجتماع السنوي لجمعية الغدد الصماء الأمريكية مؤخراً تذهب إلى أن المساء هو الأفضل لذلك!.

يقول الدكتور أورفيو باكستون، من جامعة شيكاغو: إن ممارسة الرياضة في المساء تزيد مستويات الهرمونات الضرورية لعمليات الأيض والاستقلاب في الجسم، وأثار هذه الرياضة تؤكد أن بعض أوقات اليوم أفضل من غيره للأداء الرياضي المنتظم، مشيراً إلى أن أنماط النوم التي تحددها الساعة الداخلية للجسم لمدة ٢٤ ساعة، قد تؤدي دوراً مهماً في الاستجابة المعقدة للرياضة.

وتوصل الباحثون إلى هذه النتائج بعد دراسة ٤٠ رجلاً سليماً، تراوحت أعمارهم بين ٢٠ ـ ٣٠ عاماً، تم تقسيمهم إلى خمس مجموعات، بحيث قام المشاركون في أربع مجموعات منها بالتمرن القوي على الدرج لمدة ساعة واحدة في الصباح، وبعد الظهر وفي وقت المساء، في حين لم يقم الأشخاص في المجموعة الخامسة بأي نشاط

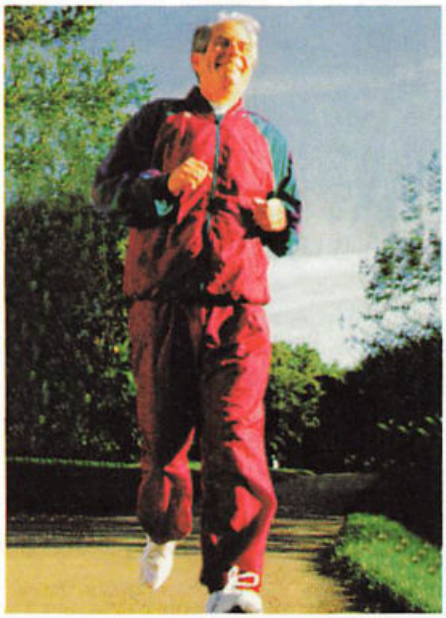

رياضي طُلب منهم الخضوع للراحة مع تلقي محلول الجلوكوز دون أن يقوموا بأي تمرين

للمحافظة على مستوى الجلوكوز ثابتاً في الدم.

ولاحظ الباحثون بعد قياس مستويات هرمون النمو، والجلوكوز وهرمون نشاط الغدة الدرقية ـ وهما يؤديان دوراً رئيساً في الكورتيزول، وثايروتروبين، الذي ينظم نشاط الغدة الدرقية، وعمليات أيض الطاقة، إلى جانب تحديد وقت إفراز الميلاتونين للكشف عن النمط اليومي أو الساعة السيركادية للشخص، ـ أن الرياضة الليلية سببت انخفاضاً مثيراً في مستويات الجلوكوز، في حين كان تأثيرها أقل في أوقات اليوم الأخرى، وأنتجت زيادات أعلى في هرمون الكورتيزول مما هو أثناء النهار، في أوقات الصباح وما بعد الظهر، كما كانت الزيادات في ثايروتروبين الأعلى أيضاً مع الرياضة في أوقات المساء والليل، أما مستوى هرمون النمو الذي يزداد كاستجابة للرياضة، فلم يختلف مع أوقات اليوم الأخرى، ومع ذلك يرى الباحثون أن الرياضة الليلية قد تسبب القلق والحرمان من النوم، لذلك تكون الرياضة في وقت المساء أفضل بكثير منها في أثناء الليل.■

زكام «ضغط العمل»!

الشعور بالضغط والتوتر الناتج عن كثرة أعباء العمل ومتطلباته يجعل الأشخاص أكثر عرضة للإصابة بالبرد والزكام.

ووجد الباحثون أن الأشخاص الذين يعانون من نقص الثقة بالنفس، ويشعرون بعدم قدرتهم على تحمل مسؤوليات العمل الملقاة على عاتقهم، يتعرضون للإصابة بالزكام والأنفلونزا أكثر من غيرهم، مشيرين إلى أن السيطرة على متطلبات العمل أفضل للفرد من الناحية النفسية والعضوية، وتشعرُ الإنسان بالراحة مقارنة بالأعمال التي تحد من الحرية الشخصية!.

وقال الخبراء في دارسة نشرتها مجلة العلوم النفسية التطبيقية إن متطلبات العمل ومسؤولياته الكبيرة التي تُلقى على كاهل الفرد، تعرضه للتوتر الذي يسيء إلى صحته ونفسيته.

وفي الدراسة التي شملت أكثر من ٢٠٠ شخص بالغ، وجد الباحثون أن أولئك الذين شعروا بسيطرة أكبر في أعمالهم، ولكنهم شكوا في قدرتهم على تحقيق النجاح، كانوا أكثر عُرضة للمرض من العاملين، والموظفين الآخرين.

ولاحظ الباحثون في جامعة دريكسيل ـ بفيلادلفيا ـ بعد مراقبة صحة العاملين وحالات الزكام والأنفلونزا التي أصابتهم، وتحليل العلامات والمواد المناعية في عينات اللعاب ـ مع الأخذ بعين الاعتبار العوامل الصحية الأخرى مثل الرياضة والعامل الكتلي للجسم ـ أن مسؤوليات العمل الكبرى ارتبطت بصحة التدخين والممارسة الأفضل بين العاملين الذين يملكون ثقة عالية في أنفسهم وقدراتهم على حل المشكلات، بينما أثرت بشكل سلبي على صحة الأفراد الذين تنقصهم الثقة في النفس.■

تخفيف آلام الظهر.. بالتبخير

طريقة علاجية جديدة تساعد على تخفيف آلام الظهر عند الأشخاص الذين يعانون من إصابات شديدة في الظهر.. تمكن الأطباء من تطويرها مؤخراً لكنها ليست بعيدة عن طريقة «كاسات الهواء» التقليدية.

الإجراء الجديد يسمى coblation، وهو بسيط وأقل مشقة من التقنيات الحالية في معالجة «الأقراص الظهرية المتفتّقة» التي تسبب الألم في أسفل الظهر أو على امتداد الرجلين.

وتتمثل هذه الطريقة في تبخير الجزء المركزي من القرص، الأمر الذي يسحب الهواء أو الضغط إلى خارج الفتق، فيخف الضغط عن جذور العصب، وهذا يتطلب تخدير المريض واستخدام الأشعة السينية كدليل إرشادي لغرس منظار صغير في القرص المصاب، بحيث يتم إدخال معدل موصل دقيق فيه يمرر موجات لاسلكية إلى نواة القرص المتفتق. ومع أن معدل نجاح العملية يصل إلى ٨٠ ٪ عند المصابين بآلام الظهر، إلا أن الأطباء يحذرون من أن إجراء العملية بشكل غير صحيح، يسبب إصابة المريض بمضاعفات كزيادة آلام الظهر وتلف دائم للعصب أو حتى الشلل.■

الإهانة تؤذي الصحة!

«الكلمة الطيبة صدقة» «وتبسمك في وجه أخيك صدقة»، وصايا للنبي ﷺ أثبت عظمتها الطب الحديث.

فقد ثبت أن الكلمات أكثر إيلاماً وتأثيراً على الصحة من الضرب أو العنف الجسدي، إذ وجد الباحثون في قسم علم الإنسان بجامعة كونيكتيكاس الأمريكية، بعد دراسة الحالة العاطفية والنفسية لمجموعة من السيدات، من خلفيات ثقافية مختلفة، أن السيدات اللاتي تعرضن للإهانات والذم والانتقادات اللاذعة، أصبن بالكآبة السريرية بمعدل أكثر بنحو ٨٥ مرة، من اللاتي حصلن على المديح والإطراء والمعاملة الطيبة والمجاملات الجميلة.■

استراحة

إعداد
سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

ما الذي يحول بينك وبينها؟

الابتسامة من أساليب الدعوة إلى الله تعالى وهي من أكبر الوسائل لجلب الود وكسب الآخرين، كما أنها سهم نافذ إلى القلوب، وجسر عابر إلى أعماق النفوس.

وكان الرسول ﷺ دائم البشاشة، ولا يرى إلا مبتسماً باشاً في وجوه أصحابه، وقد حث ﷺ في قوله: «وتبسمك في وجه أخيك صدقة» وقد خص الوجه لأنه مجمع الحواس، وهو الصورة الحقيقية للإنسان كما أنه مرآة للقلب.

والابتسامة وطلاقة الوجه، تدلان على سماحة النفس وسهولة الطبع والابتسامة من أخلاق المؤمنين، وكم هو قبيح بالرجل أن تراه عبوساً مكفهراً منقبض الأسارير.

وصدق والله الشاعر عندما قال:

إذا كان الكريم عبوس وجه
فما أحلى البشاشة في البخيل

ولعل أحوج الناس إلى التحلي بالابتسامة في هذا الزمان الدعاة إلى الله تعالى وذلك حتى يكسبوا القلوب، وينالوا رضا علام الغيوب.■

محماس بن عايض الدوسري

الصدقة تدفع البلاء

الصدقة والبلاء كفرسي رهان فإن سبق فرس الصدقة فرس البلاء اندفعت مكاره السوء بإرادة الله تعالى ثم بفضل الصدقة، إذ إن النبي ﷺ: «قال إن الصدقة تطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء». رواه الترمذي عن أنس بن مالك.

وفي تاريخ ابن النجار عن وهب بن منبه قال: بينما امرأة من بني إسرائيل على ساحل البحر تغسل ثيابها وصبي لها يدب بين يدها إذ جاء سائل فأعطته لقمة من رغيف كان معها فما كان أسرع أن جاء ذئب فالتقم الصبي فجعلت تعدو خلفه وتقول ياذئب ابني ابني، فبعث الله ملكاً فنزع الصبي من فم الذئب ورمى به إليها وقال: لقمة بلقمة.

وروى الإمام أحمد في الزهد عن سالم بن أبي الجعد قال: خرجت امرأة وكان معها صبي لها فجاء الذئب فأخذه منها فخرجت في إثره وكان معها رغيف فعرض لها سائل فأعطته فجاء إليها الذئب بصبيها فرده عليها»!.

وعن مالك بن دينار قال: «أخذ السبع صبياً لامرأة فتصدقت بلقمة فرماه السبع فنوديت لقمة بلقمة».

فعلينا أن نعتبر بالبينات والحجج التي اشتمل عليها الكتاب والسنة لقوله تعالى ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا﴾ (الأنعام:١٠٤) فمن أخذ بالهدى فلنفسه ومن جحد فإنما يعود وباله عليه.■

محمد أحمد عيسى.أربد.الأردن

خلق المسلم

حسن الخلق أن يكون المرء لين الجانب، طلق الوجه، طيب الكلمة، تدوم بين الناس محبته، وتتأكد مودته، وتقال عثرته، وتهون زلته، وتغتفر ذنوبه، وتستر عيوبه، فإذا حسنت أخلاق المرء كثر مصافوه، وقل معادوه، وتسهلت له الأمور الصعاب، ولانت له الأفئدة العضاب، واتسع له الرزق، وهو من نفسه في راحة، والناس منه في سلامة، وأدرك المطلوب، ونال كل أمر محبوب.

قال الشاعر:

إذا لم تتسع أخلاق قوم تضيق بهم فسيحات البلاد

وقال آخر:

صلاح أمرك للأخلاق مرجعه فقوم النفس بالأخلاق تستقم

و قال شوقي:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هموا ذهبت أخلاقهم ذهبوا

كلمات مضيئة

- الألم هو الأب الحقيقي للضمير.
- كلما أصبح أصدقاؤك أكثر ثراء كلفوك أكثر.
- الأمل هو الضوء الذي تسير عليه في ظلام الحياة.
- إذا قصرت يداك عن المكافأة فليطل لسانك بالشكر.
- عقل الفيلسوف يبني دولة في الهواء، وعقل القصصي يبني دولة فوق الماء، وعقل الطاغية يبني دولة فوق مستودع بارود، وعقل المؤمن يبني دولة أصلها ثابت وفرعها في السماء.■

حمود حمدان النفيعي

سؤال وجواب

● **من النبي الذي طلب رؤية ربه؟**

- موسى عليه السلام عندما قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ (الأعراف: ١٤٣).

● **على من أنزلت التوراة؟**

- على موسى عليه السلام.

● **أين كلم الله موسى؟ وأين كلم محمداً ﷺ؟**

- كلم الله موسى على جبل الطور في سيناء بمصر.

وكلم الله محمداً ﷺ في الملكوت الأعلى.

● **ما أشهر عصا؟**

- عصا موسى عليه السلام.

● **كيف كانت صلاة الكفار عند الكعبة؟**

- مكاء وتصدية، أي صفيراً وتصفيقاً.

● **ما الفرق بين البيت الحرام والمسجد الحرام؟**

- البيت الحرام هو الكعبة نفسها، والمسجد الحرام هو الفضاء حول الكعبة.

● **كم تبلغ مقاييس الكعبة المشرفة؟**

(١٢,٣ متراً طولاً، ١٠,٧ متراً عرضاً، ١٥,٥ متراً ارتفاعاً) ولها باب واحد، وعمود في الداخل يرمز للمركزية.■

من كتاب: «١٥٠٠ سؤال وجواب في القرآن الكريم»

عادل فرحات تقي الدين.جازان.السعودية

آداب المجالس

أولاً: قبل الجلوس:

١ـ النية الخالصة: لقوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات...».

٢ـ تنظيم الوقت، وتوزيع الفقرات عليه.

٣ـ قصد مجالس أهل الخير والصلاح، قال ابن القيم: مجالس الذكر مجالس الملائكة، ومجالس اللغو والغفلة مجالس الشياطين، فليتخذ أعجبهما إليه وأولاهما به فهو من أهله في الدنيا والآخرة.

٤ـ الاستئذان.

٥ـ السلام بما يقتضيه الحال والحذر من تسليم الخاصة، عن ميمون بن مهران أن رجلاً سلم على أبي بكر فقال: السلام عليك يا خليفة رسول الله، فقال: أمن بين هؤلاء؟

٦ـ الجلوس حيث ينتهي به المجلس.

٧ـ الحذر من إقامة أحد من مجلسه أو الجلوس وسط الحلقة إلا بإذن ملقي الدرس أو الموضوع، قال ﷺ: «لايقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا» (متفق عليه).

٨ـ التوسع للقادم: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾ (المجادلة: ١١).

٩ـ الجلوس في المكان المناسب لقدره ومنزلته.

١٠ـ عدم الخروج حين دخول أحد.

ثانياً: في المجلس:

١ـ حسن الجلسة.

٢ـ عدم العبث باليد في الأنف ونحوه.

٣ـ انتقاء أطايب الكلام.

٤ـ الإصغاء وحسن الاستماع.

٥ـ عدم الاستئثار بالحديث.

٦ـ عدم مقاطعة المتحدث.

٧ـ إنكار ما قد يقع في المجلس من المنكرات بالحكمة، والموعظة الحسنة.

٨ـ تجنب التناجي.

٩ـ التغاضي عن الهفوات.

١٠ـ التخفيف وترك التكلف، قال ابن المبارك: المؤمن يطلب المعاذير، والمنافق يطلب الزلات.

١١ـ الاستئذان عند إرادة الخروج.

١٢ـ السلام عند الخروج من المجلس وذكر كفارة المجلس، عن أبي هريرة مرفوعاً: «إذا انصرف أحدكم من المجلس فليسلم فإن الأولى ليست بأحق من الأخرى» (أبو داود).

ثالثاً: الآداب بعد انتهاء المجلس:

١ـ العمل بما قيل من خير، والحرص عليه، مع اجتناب ما نهي عنه من الشر.

٢ـ أن يحفظ الجالس ما دار في المجلس من حديث، ولا يفشيه لأحد إلا إذا كان فيه فائدة.

٣ـ دعوة الغير للمشاركة في مجالس الخير.

٤ـ الحرص على تكرار الحضور لمجالس الخير.■

كلمة السر

ع	ر	ج	ل	ن	م	ه	ل	ل	ا	ا	ع
ن	ل	ف	ا	ل	ح	ي	ا	ء	ا	د	م
ع	ل	ي	م	ن	س	ي	ل	ص	ل	ع	ر
ن	ه	و	ع	ل	ي	ه	ا	ن	ح	ه	ل
ه	ي	س	ا	م	ا	ر	ل	ا	ي		ا
م	ل	ل	ب	ي	ر	ا	ل	م	ا	ن	ق
ا	ع	م	ت	ب	ك	ص	ه	ي	ء	ا	ف
ع	ل	ي	ه	ب	ا	ن	ن	ا	ه	ف	ه
ي	ر	س	و	ل	خ	ا	ء	ل	ل	ي	ل
ل	و	ه	و	*	ا	ل	ا	ا	ل	ع	ل
ص	و	س	ل	م	ه	ا	م	ن	ا	ظ	ا
ا	ب	ن	ر	س	و	ل	ر	ا	ي	ض	ر

عند شطبك لأحرف كلمات الحديث الآتي ستبقى لديك أحرف هي أحرف اسم الملقبة بذات النطاقين رضي الله تعالى عنها:

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ مر على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء فقال رسول الله ﷺ :«دعه فإن الحياء من الإيمان».■

محمد بن عوض الرحماني

الليث ـ السعودية

حكم غالية

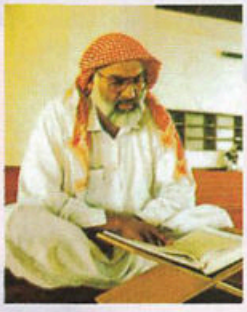

- توبة الجبار في اعتذاره.
- صدور الأحرار قبور الأسرار.
- الطيور على أشكالها تقع
- الحيلة أنفع من الوسيلة
- دواء الدهر الصبر عليه.
- لو كان في البومة خير ما تركها الصياد عدو الرجل حمقه وصديقه عقله.■

أحمد سعود المالكي

كيف تعيش؟

- خصِّص وقتاً للعمل .. إنه طريق النجاح..
- خصص وقتاً للقراءة .. إنها مصدر الحكمة..
- خصص وقتاً للتفكير .. إنه مبعث القوة..
- خصص وقتاً للعب .. إنه الشباب الدائم..
- خصص وقتاً للعبادة .. إنها ينبوع الطمأنينة، وراحة الضمير.■

ست تؤدي إلى الجنة

قال علي كرم الله وجهه : من جمع ست خصال لم يدع للجنة مطلباً ولا عن النار مهرباً، وهي: من عرف الله فأطاعه، وعرف الشيطان فعصاه، وعرف الحق فاتبعه، وعرف الباطل فاتقاه، وعرف الدنيا فرفضها، وعرف الآخرة فطلبها.■

سيف بن داخل المطيري

كرم أكرم الأكرمين

كيف يكون لك بيت في الجنة؟ردد: **سورة الإخلاص (١٠ مرات).**

كيف يكون لك كنز في الجنة؟ قل: **لا حول ولا قوة إلا بالله.**

كيف تغرس لك نخلة في الجنة؟ قل: **سبحان الله العظيم وبحمده.**

كيف يكون لك في كل كلمة شجرة في الجنة؟ قل: **سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.**

كيف تغفر لك ذنوبك وإن كانت كزبد البحر؟ ردد: **سبحان الله وبحمده (١٠٠ مرة).**

كيف يكفيك الله ما أهمك؟ ردد: **حسبي الله الذي لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم (٧ مرات).**

كيف يرضيك الله؟ ردد: **رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ورسولاً (٣ مرات).**

كيف يغفر لك الله ذنوبك؟ ردد: **أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه (٣ مرات).**

كيف تكسب ألف حسنة وتحط عنك ألف سيئة؟ ردد: **(سبحان الله ١٠٠ مرة).**

كيف تكسب مثل عرش الرحمن حسنات؟ ردد: **سبحان الله وبحمده زنة عرشه.**

كيف تكسب أجر عدد الخلق وثقل العرش ورضاء الله ومداد كلماته تعالى؟ ردد: **سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته (٣ مرات).**

كيف تكسب عن كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة حسنة؟ قل: **اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات.**

كيف تكسب أجر قراءة القرآن كاملاً؟ ردد: **سورة الإخلاص (٣ مرات).** ■

منطلقات تربية البيت المسلم (٣)

مسؤولية الأمانة

بقلم:
د. أبو اليزيد العجمي
أستاذ العقيدة بكلية الشريعة - جامعة الكويت

عرضنا في الحلقة الأولى للمنطلق الأول من منطلقات تربية البيت المسلم، وهو المتعلق بكون الإسلام دين الله الذي ارتضاه للبشرية من لدن آدم عليه السلام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ثم عرضنا في الحلقة الثانية لاثنين من عناصر المنطلق الثاني: الإنسان مخلوق مسؤول، وهما الخلافة بمعناها الواسع والعبادة بمعناها الشامل، واليوم نتعرض لعنصرين آخرين هما: مسؤولية الأمانة ومسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٣ - مسؤولية الأمانة:

في كتاب الله الخاتم وردت آيات خمس تتحدث عن الأمانة باعتبارها مسؤولية الإنسان، ومع اختلاف المفسرين حول تفسير معنى الأمانة فإنهم جميعاً يتفقون على أنها مسؤولية يجب على الإنسان أن يضطلع بها بعد أن أعانه الله عليها بالتكريم والتمييز.

ففي قوله تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (٧٢) ﴾ (الأحزاب) ينقل ابن كثير بعض ما قيل في معنى الأمانة. يقول: «قال العوفي عن ابن عباس: يعني بالأمانة الطاعة، عرضها عليهم قبل أن يعرضها على آدم فلم يطقنها، فقال لآدم: إني قد عرضت الأمانة على السموات والأرض والجبال فلم يطقنها، فهل أنت آخذ بما فيها؟ قال: يارب وما فيها؟ قال: إن أحسنت جوزيت وإن أسأت عوقبت. فأخذها آدم فحملها، فذلك قوله ﴿ وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾.

وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: الأمانة: الفرائض، ﴿ وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ (الأحزاب:٧٢)، أي غرًا بأمر الله.

وقال قتادة: الأمانة: الدين - الفرائض والحدود».(١)

وكل هذه الأقوال لا تعارض بينها بل هي متفقة وراجعة إلى أنها التكليف وقبول الأوامر والنواهي بشرطها، وفي كل المعاني التي ذكرت تبرز المسؤولية وبخاصة إذا فسرت بمعنى الدين الذي هو عند الله الإسلام.

وفي ضوء هذا نقرأ قوله تعالى: ﴿ فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ ﴾ (البقرة: ٢٨٣) وقوله سبحانه: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ (النساء:٥٨) وقوله سبحانه ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٧) ﴾ (الأنفال)

وقوله ممتدحاً المؤمنين ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٨) ﴾ (المؤمنون) وسواء كان حمل الأمانة بمعنى تحملها، أو بمعنى تأخيرها فهي مسؤولية المخلوق العاقل.(٢)

٤ - مسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

وردت هذه المسؤولية مسندة في القرآن الكريم إلى الأمة في مثل قوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) ﴾ (آل عمران) وقوله تعالى ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (آل عمران:١١٠).

لكن إسنادها إلى الأمة لا يعني عدم تحمل الفرد مسؤوليتها، وذلك لأن هذا الفرد هو جزء من الأمة وإذا لم يكن عالماً بحقيقة هذه الفريضة، متدرباً عليها، فمن أين تأتي الأمة بمن يقومون بهذه الفريضة؟

والأمر ينبغي أن يفهم على أن هذه مسؤولية الأمة تنظيماً وإشرافاً، لكن الفرد هو الذي سينفذ هذه المسؤولية ويتحملها وفق شروطها وآدابها، وقد كتب العلماء في هذا الأمر ما يجليه ويوضحه(٣).

المسؤولية بعبارة أخرى

اهتم بعض علمائنا بتحديد هذه المسؤولية التي أشرنا إليها حيث جعلها في أعمال ثلاثة تنتظمها وهي: العبادة - العمارة - الخلافة.

ثم حدد مفهوم هذه الأعمال بما يفيد ما أشرنا إليه من سعة مفهوم كل من هذه المهام والفعل المختص بالإنسان ثلاثة أشياء:

١- عمارة الأرض المذكورة في قوله تعالى: ﴿ واستعمركم فيها ﴾ (هود:٦١) وذلك تحصيل ما به تزجية المعاش لنفسه ولغيره.

٢ - وعبادته المذكورة في قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) ﴾ (الذاريات:٥٦)، وذلك هو الامتثال للباري عز وجل في أوامره ونواهيه.

٣ - وخلافته المذكورة في قوله تعالى: ﴿ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (١٢٩) ﴾ (الأعراف) وغيرها من الآيات «وذلك هو الاقتداء بالباري سبحانه على قدر الطاقة البشرية باستعمال مكارم الشريعة» (٤)

وقد فصل هذا الإجمال بما يفيد أن مسؤولية الإنسان هي الغاية من وجوده، وأنها تمتد لتشمل تقديم الخير للآخرين، تقديم الإسلام باعتبار أن الدعوة أمر يجب على كل قادر عليه، والاهتمام بالإصلاح في كل مجالاته، إذ إن هذا من باب الاهتمام بأمر المسلمين، لكن الراغب الأصفهاني يركز على أمر مهم هو أنك لن تستطيع سياسة غيرك ما لم تستطع سياسة نفسك بالتربية والتزكية (٥).

وفي ضوء هذا نفهم ما ذكره البعض من أن الخلافة بكل مسؤولياتها تعني:

١ - الالتزام بدين الله قولاً وعملاً.

٢ - الدفاع عن هذا الدين ضد أعدائه.

٣ - توريث هذا الدين للأجيال ونشره بين العالمين.

وإذا تحمل المسلم هذه المسؤولية فإنه يفيد نفسه ويفيد البشرية، وإلا فالخسارة تكون فادحة.

«إن الخسارة لن ترجع علينا - نحن المسلمين وحدنا - ولكنها سترجع على البشرية كلها بتشويه وتحريف المصدر الوحيد الباقي لها من هداية الله، وتكدير - أو تسميم - المورد الوحيد الذي يمكن أن تستقي منه الهدى الرباني الخالص، وسترجع على البشرية كلها بحرمانها هذه المثابة المستقرة في الأرض المرجرجة التي تموج بالأهواء، والتي ظهر فيها الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس، ولم تعدلها منجاة إلا في هذه المثابة الآمنة المستقرة الموصولة بالله» (٦).

وهذا الفهم - كما أشرت - يقتضي التربية بكل أبعادها، ليعيد المسلم صورة الإسلام ومبادئه نقية كيوم جاء به محمد ﷺ.

إذن الإسلام الذي ارتضاه الله للبشرية ديناً يحتاج إلى الإنسان المسؤول ليحمله على حقيقة الحمل وتكاليفه ليعمل به، ويورثه، وينشره، وإلا نكن كمن يحمل الأسفار دون أن يدرك ما بها من كنوز وخير، أو يكون حملنا للإسلام كحمل الذئب للغنم، أو كحمل القط للفأر (٧). ■

الهوامش

(١) ابن كثير - ٥٢٢/٣ - تفسير سورة الإخلاص.

(٢) العقاد - الإنسان في القرآن - ٢٥٠.

(٣) لمزيد من المراجع انظر إحياء علوم الدين - ٢٦٩/٢، الفصل في الملل والنحل ١٧١/٤، أحكام القرآن للجصاص ٥٩٢/٢، ابن تيمية الفتاوى ١٨١/٤.

(٤) الراغب الأصفهاني - الذريعة إلى مكارم الشريعة ٩١، تحقيق أبو اليزيد العجمي، دار الوفاء - مصر ١٩٨٧م، الطبعة الثانية

(٥) السابق ٩٢ - ٩٤.

(٦) محمد أسد - الإسلام على مفترق الطرق ١١٠ ترجمة عمر فروخ.

(٧) علي جريشة - تصحيح مفاهيم في تطبيق الشريعة ٢٢، بحث نشر في الموسم الثقافي لجامعة الإمام محمد بن سعود - ربيع الأول ١٣٩٩هـ.

الوطن الدولي

رسالة الكويت إلى العالم

يلبي احتياجاتك الاعلانية
في أوروبا والولايات المتحدة

طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج

الوطن الدولي

الكويت - للإعلان: 3 / 2 / Tel:4840451 - للإشتراكات: 4835091
لندن - للإعلان: Tel:(0044)208 7422022 - Fax:(0044)208 7422224
للإشتراكات: Tel:(0044)208 7422344 - Fax:(0044)208 7421280

مطلوب موزعين
في جميع دول الخليج

الشاي الأخضر

طبيعي ١٠٠٪ من وادي النحل

فوائد الشاي الأخضر :

١ـ مفيد لمرضى السكر .

٢ـ مفيد لضغط الدم المرتفع .

٣ـ يساعد على أنخفاض الوزن .

٤ـ يخفض من مستوى الكولسترول الضار بالجسم (LDL)
ويزيد نسبة الكولسترول النافع بالجسم (HDL)

وفوائد أخرى عديدة...

متوفر لدى فروع وادي النحل في أكثر من ٨٠ فرع بالمملكة
والصيدليات والأسواق المركزية ومراكز العطارة

الإدارة العامة: الرياض ـ ت : ٤٧٨٠٠٩٥ ـ فاكس : ٤٧٨٠٤٣٣ ـ جدة ـ ت : ٦٤٥٥٥٩٤

إدارة التسويق: ٠٥٥١٦٤٦٦٣

وادي النحل ®
اختيار الصفوة